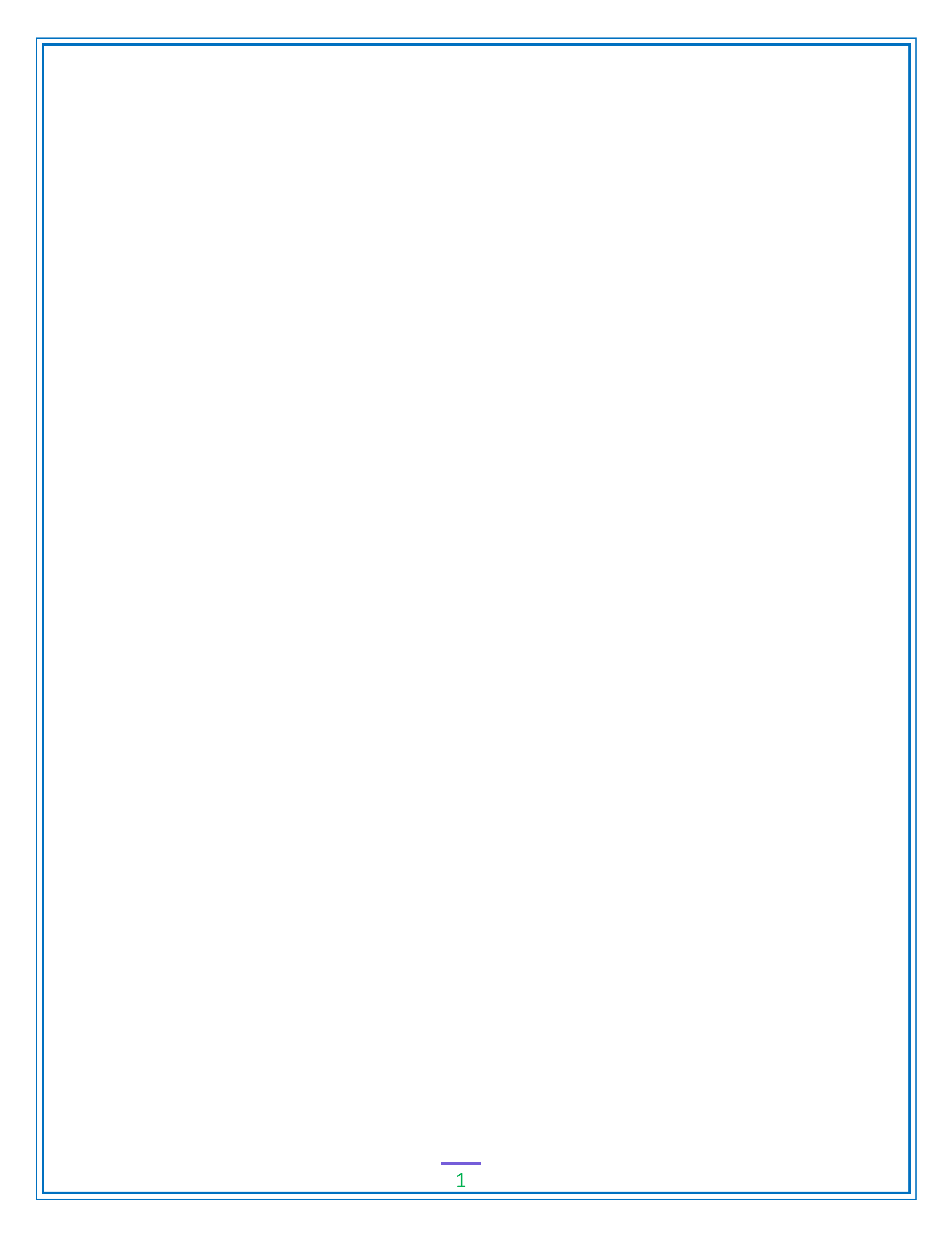
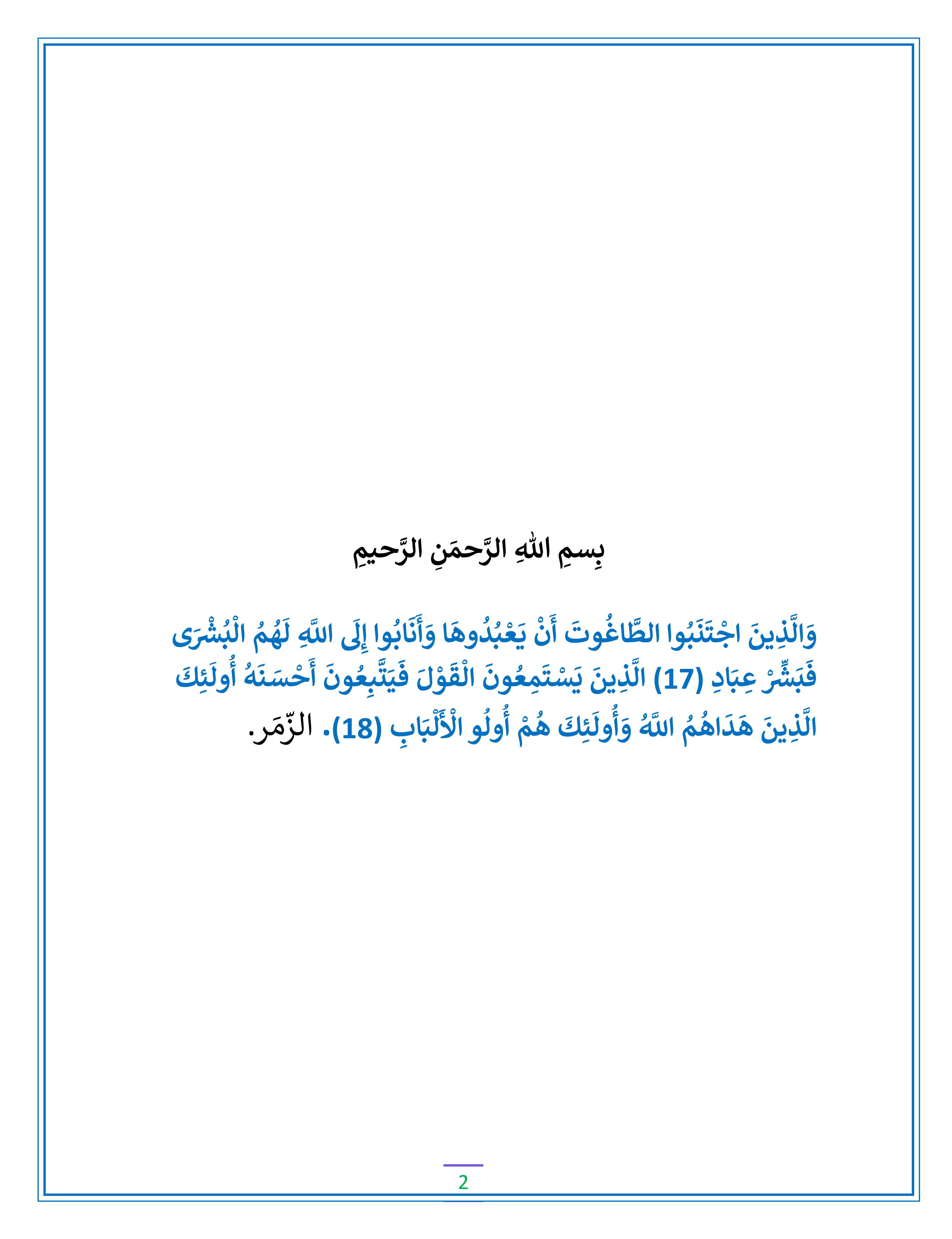


رَسائِلٌ
فِى فِقْهِ الدِّينِ الإسْلامىّ

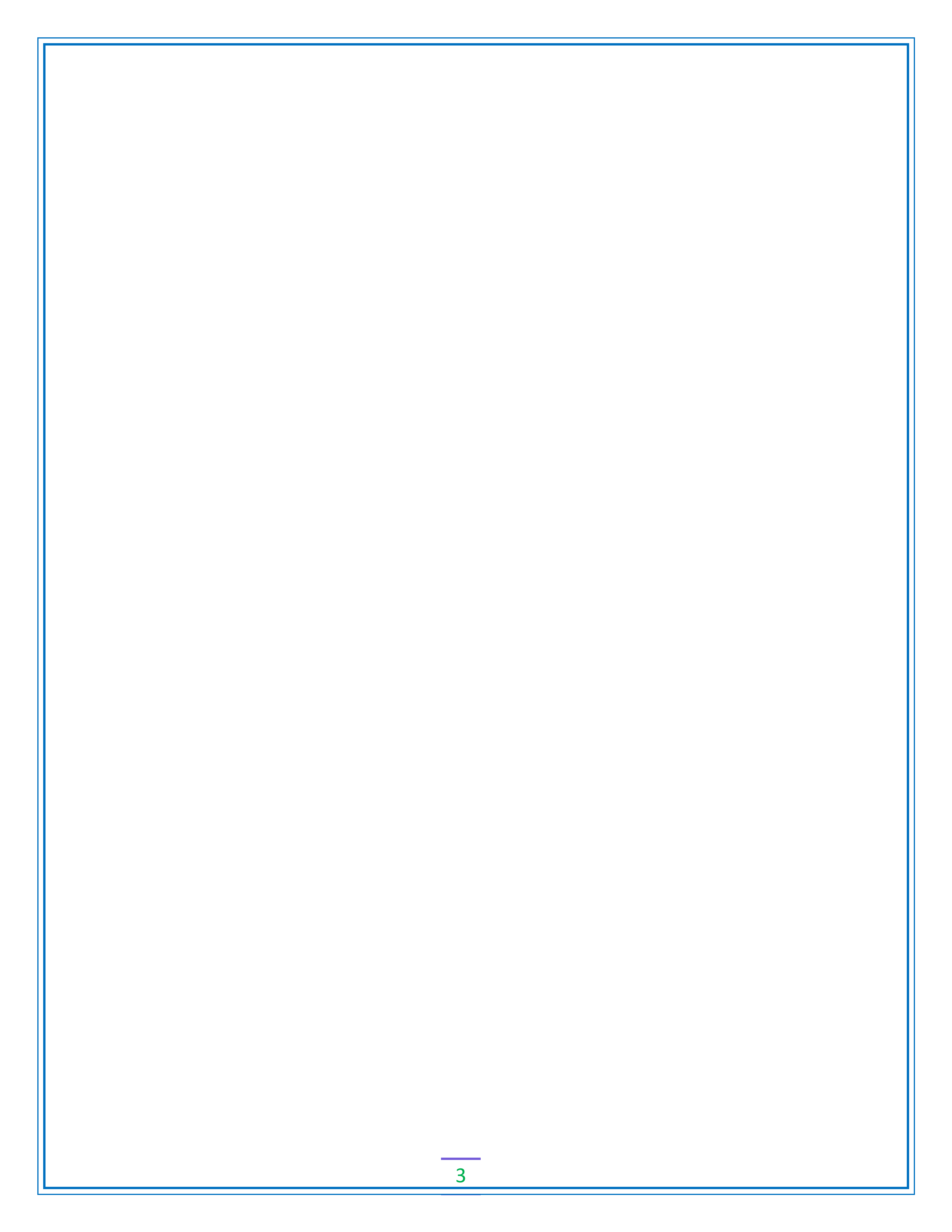
طلعت صدّيق 2024





بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ

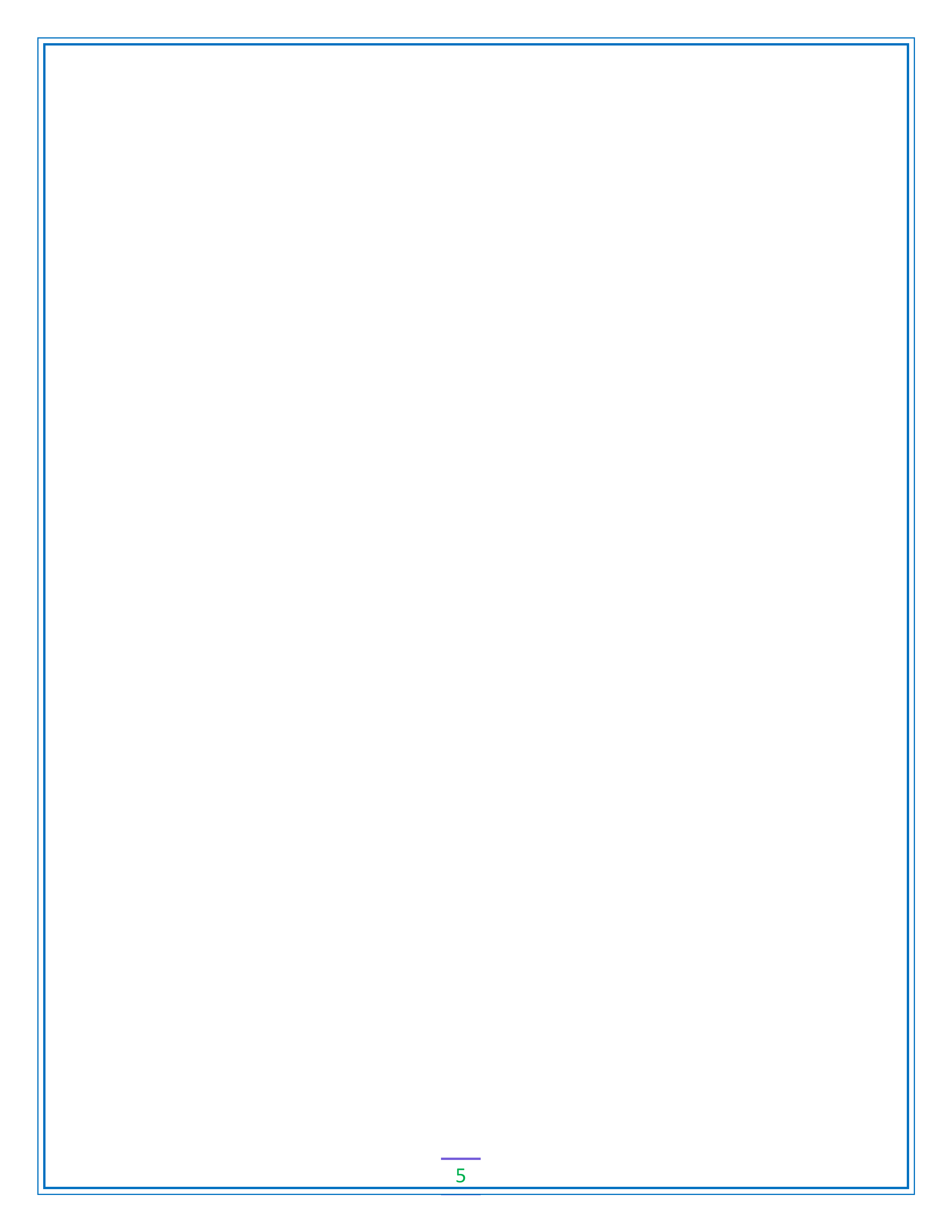
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18). الزّمَر.



وقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رؤوسا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا. مُتَّفقٌ عَلَيهِ.

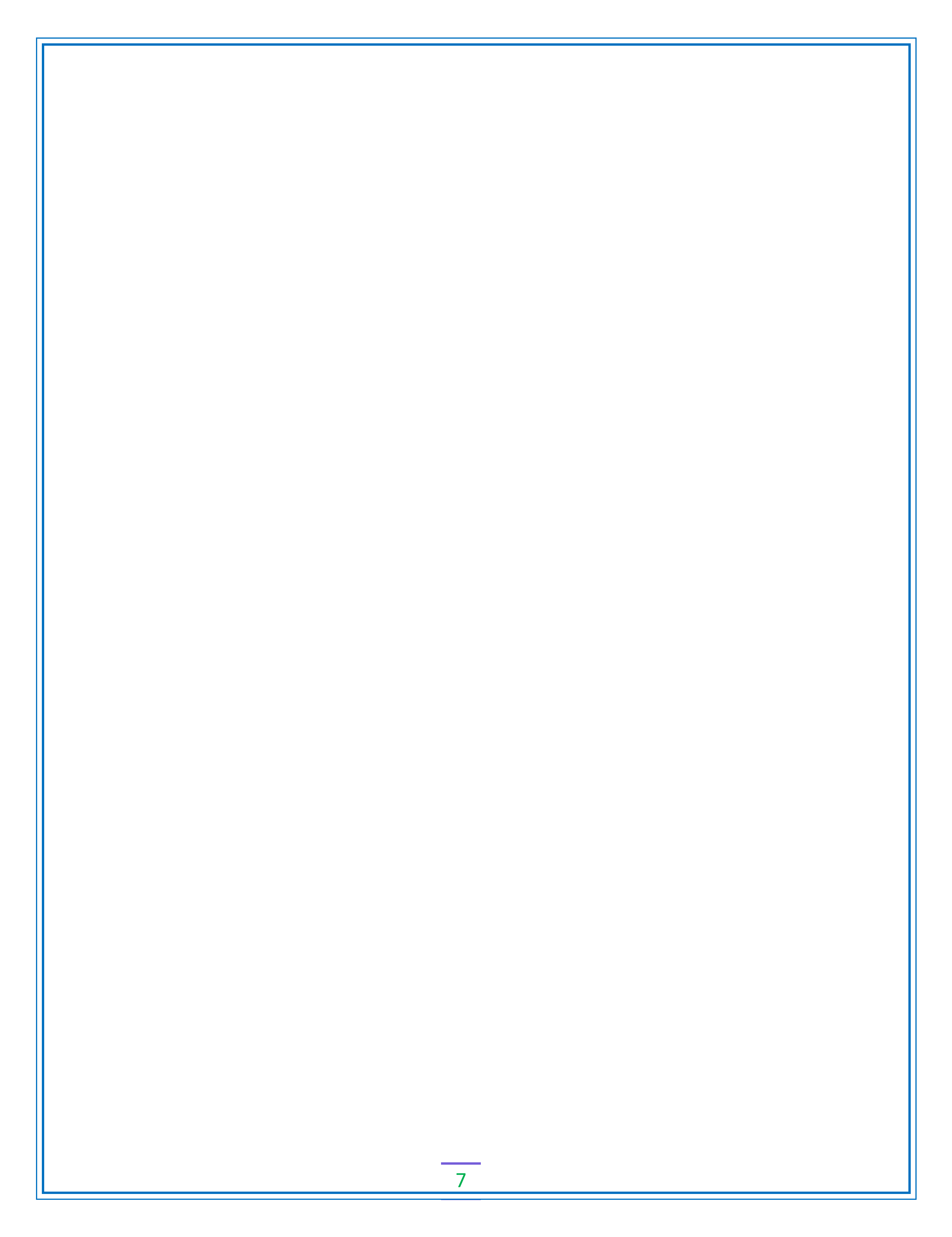
وَضَعَ النبيُّ ﷺ لِلمُسلمينَ قَاعِدةً فِقهيَّةً نَبَوِيَّةً عَظيمةً في أداءِ وإقامةِ الشَّعائرِ والعِباداتِ فَقَالَ ﷺ: **" ... فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا ـأَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ".** مُتَّفقٌ عَليهِ واللَّفظُ للبُخاريِّ.



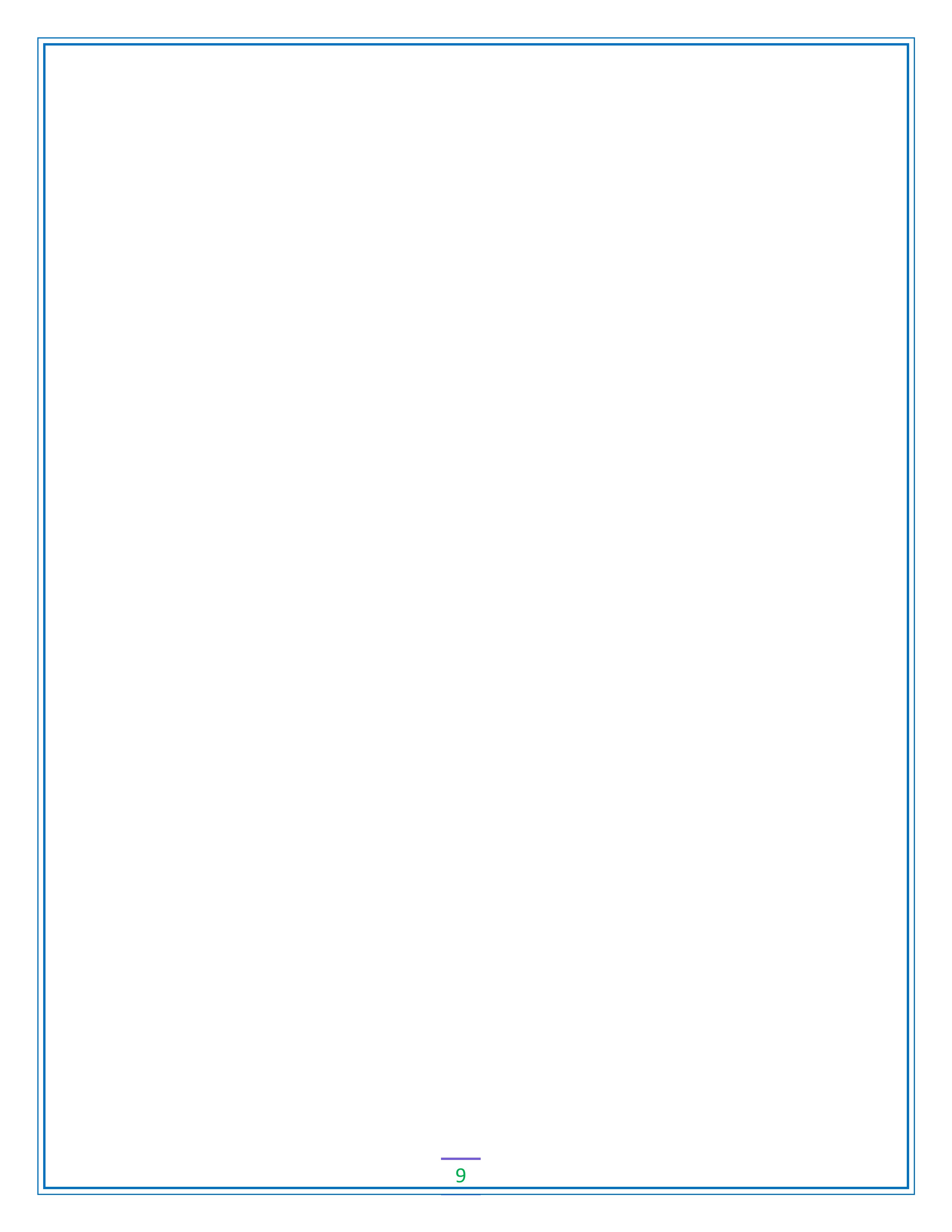
وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: " هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ "، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ، وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا، وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ "، قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، قَالَ: " صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا ". التِّرمذيُّ.

وعنْ مَالِك، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ لِإِنْسَانٍ: " إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ قُرَّاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ وَتُضَيَّعُ حُرُوفُهُ، قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ كَثِيرٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ وَيَقْصُرُونَ الْخُطْبَةَ، يُبَدُّونَ أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ كَثِيرٌ قُرَّاؤُهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيَّعُ حُدُودُهُ، كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ وَيَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ، يُبَدُّونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ "(418)- [419] وَحَدَّثَنِي، عَنْ مَالِك، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي، " أَنَّ أَوَّلَ مَا يُنْظَرُ فِيهِ مِنْ عَمَلِ الْعَبْدِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ نُظِرَ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنْ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ لَمْ يُنْظَرْ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ ".

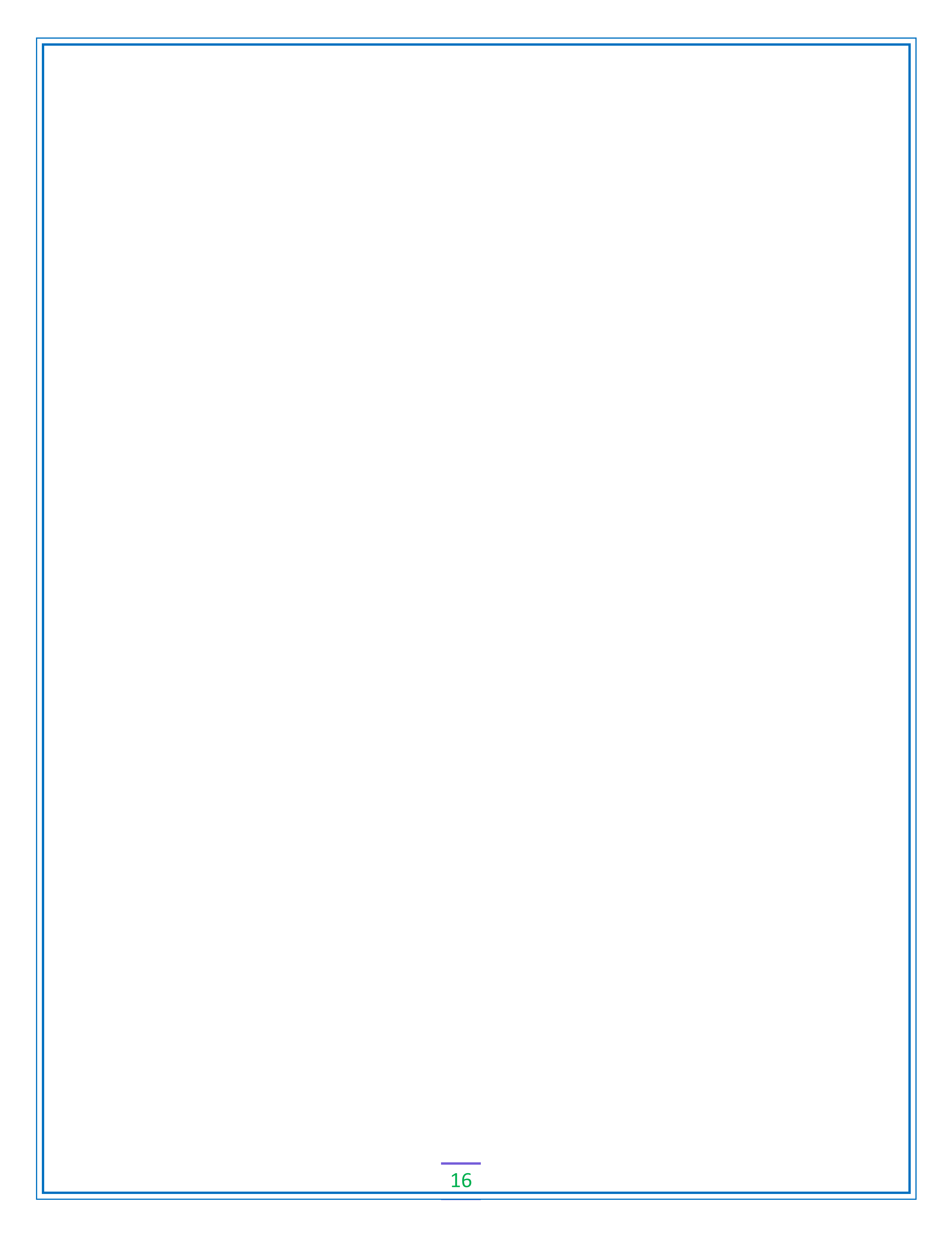
مُوَّطأ مَالك. مَوقوف على عبدالله بِن مَسعود ﷺ .



رَسائِلٌ في فِقْهِ الدِّينِ الإسلاميِّ



مُحتَوَياتُ الكِتابِ



المُقدِّمَةُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (3) وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (5).

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24).

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3).

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158).

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (53).

فأشْهدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَه لَا شَريكَ لَه، لَه المُلكُ ولَه الحَمدُ يُحْيي ويُميتُ وُهو حَيٌّ لَا يَموتُ بِيَدِه الخَيرُ وَهُو عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

وأشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنا مُحمَّدًا ﷺ عَبدُاللهِ وَرَسُولُه، بَعثَه اللهُ ﷻ رَحمَةً للعَالَمين بَينَ يَديّ السَّاعَةِ؛ بَشيرًا ونَذيرًا وَهَادِيًا بِأذنِ رَبِّه إلى صِّراطِ اللهِ المُستَقيم.

المُقدَّمةُ مُلَّخصَةٌ في نِقاطٍ لِلتَّسهيلِ والفَائِدَةِ لِلقُرَّاءَ الأعزاءَ:

أولاً:

قالَ اللهُ ﷻ : (**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19)** آل عمران.

وقالَ ﷻ أيضًا: (**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85).** آل عمران.

وتَعاليمُ الدِّينِ الإسلاميّ الحَنيفِ كُلُّها مَحصورَةٌ بينَ دَفتيّ القُرآنِ الكَريمِ، وخَيرُ مَن فَهِمَ القُرآنَ الكَريمَ وطبَّقَه بكلِّ حَذافِيرِهِ هُو سَيُّدُنا رَسولُ اللهِ مُحمّد بن عَبدِاللهِ ﷺ؛ وَهيَ مَحفوظَةٌ فِيما نُسمّيها ب (السُنّة النَّبويّة الشَّريفَةِ). إذاً فالدِّينُ الإسلاميُّ هُو مَا قالّه اللهُ ﷻ وأثبتَه في كِتابهِ العَزيزِ، وَقد قَالَ ﷻ وَهُو أصْدقُ القَائلينَ: (**... الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3).** المائدة.

ومِن ثّمَّ مَا جاءَتْ في السِّيرةِ النَّبويّةِ الصَّحيحَةِ مِن أقوالِ وأفْعالِ الرَّسولِ الكَريمِ محمّد ﷺ وَهيَ؛ مُبيِّنةٌ ومُفسِّرةٌ للمُبهَمِ والمُجمَلِ مَا في آياتِ الكِتابِ العَزيزِ، وَهُو ﷺ (مُشِّرعٌ) أيضًا؛ فَقَد قالَ عَنهُ اللهُ ﷻ : (**...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)**. الحَشر.

ثانياً:

الدِّينُ هُو عَقدُ عَملٍ بَينَ اللهِ ﷻ والعِبادِ، فَقَد جَاءَت في الآيةِ الكَريمَةِ: (**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61)**، هود.

(**وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا):** أيّ طَلبَ مِنكُم، أو أمَرَكم أنْ تُعَمِّروها وِفقَ المَنهَجِ الرَّبّانِيِّ الإلهيِّ. واللهُ ﷻ هُو رَبّ العَالمينَ وَهُو رَبُّ العَمَلِ، وَربُّ العَملِ هُو الَّذي يُحَدِّدُ مَعاييرَ العَمَلِ وَبُنودَها، وَلَيسَ العَاملُ(العِبادُ)، وأيَّةُ مُخالَفةٍ مِن العَامِلِ(العِبادِ) لِبنُودِ عَقدِ العَمَلِ يُعرِّضُ العاملُ نَفسَه لِلعُقوباتِ والحِرمانِ مِن الأجرِ والطَّردِ أيضاً. وَقَد جَاءَ في الحَديثِ الشَّريفِ: (**مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا، يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا، وَمَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ، وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا، فَأَبَوْا وَتَرَكُوا، وَاسْتَأْجَرَ أَجِيرَيْنِ بَعْدَهُمْ، فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمِلَا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمَا هَذَا، وَلَكُمَا الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينُ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَالَا: لَكَ مَا عَمِلْنَا بَاطِلٌ، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمِلَا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمَا**

مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَأَبَيَا وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ). البُخاريّ.

ثالثاً:

عِندَ حُدُوثِ الاختلافِ والنِّزاعِ يَكونُ الرُّجوعُ والاحتِكامُ الى الكِتابِ العَزيزِ والسُنّةِ الشَّريفةِ، فَقد قالَ اللهُ ﷻ : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59).** النّساء.

فالقَولُ أو الرأيُّ أو الاجتِهادُ الأقْرَبُ الى الكِتابِ والسُنّةِ هُو الذي يُؤخَذْ بِه في الأحْكامِ الشَّرعيَّةِ التي لَيسَتْ فِيها نّصٌّ أو حُكمٌ شَّرعيٌّ.

رابعاً:

يُوجدُ فَرقٌ كَبيرٌ بَينَ (النَّصِّ الشرَّعيِّ)، وفَهمِ النَّصّ الشَّرعيّ؛ فالنّصوصُ الشَّرعيّةُ ثَابِتةٌ وَقَطعيّةٌ لَا تَتغيّرُ بِتغيّر الزَّمانِ والمَكانِ (نُصوصِ الكِتابِ العَزيزِ ونُصوصِ السُنّة الشَّريفةِ).

أمّا (فَهم النَّصّ الشَّرعيّ) فَهو يَعتمدُ عَلى عِدَّةِ عَوامِلٍ مِنها:

1- التَّقوى مِن اللهِ ﷻ : فَقَد قالَ ﷻ : (... **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282).** البقرة.

وقالَ ﷻ : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29).** الأنفال.

وقالَ ﷻ أيضًا: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (28).** الحديد.

وهَذا مِثالٌ لِتَوضيحِ دَورِ التَّقوى في فَهمِ النُّصوصِ الشرَّعيَّةِ بالوَجهِ الأصوَب:

إنسانٌ جَاءَتْهُ رِسالةٌ وَهو في ظَلامِ دَامِسٌ ويُريدُ قِراءَتَها، ويُوجدُ ((ضوءٌ ونورٌ)) عَلى مَسافَةٍ مِنهُ، فَكلّما اقتربَ هذا لإنسانُ مِن مَصدرِ (الضَوءِ والنُّورِ)، تَتَضحُ لَديهِ رُؤيَةُ الحُروفِ والكَلماتِ أكثرَ فأكثرَ، ويَزدادَ فَهمُه لِمَضمونِ الرِّسالةِ أكثرَ فأكثرَ، ولِلهِ ﷻ المَثلُ الأعلى، فَكلّما اقتربَ العَبدُ المُؤمِنُ مِنَ اللهِ ﷻ بالطَّاعاتِ والعِباداتِ، كلّما كانَتْ النُّصوصُ الشَّرعيَّةُ لَدَيهِ أوضَح.

وَقد جاءَ في الحَديثِ القُدسيِّ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: **" مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ".** البخاريّ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ "،** قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ، قَالَ: لِلْمُتَفَرِّسِينَ. التِّرمذيّ (حديث حسن).

2- الكَفاءةُ العِلميّة والشَّرعيّة لِلبَاحثِ أو القَارئ (القرآنُ الكريمُ وعلومُه، الحَديثُ الشَّريف وعلومُه، والفِقهُ وأصولُه)، والكَفاءةُ اللُّغويّة (اللُّغةُ العَربيَّةُ وعلومُها).

<u>خامسًا:</u>

إقامةُ الواجباتِ والمَناسِكِ الدِّينيَّة تَستندُ الى مَبدأ (الاستطاعةِ او القُدرَة أو الطَّاقَة)، ولَا تَستندُ الى (الرَّغبةِ أو المَشيئَةِ أو الهَوى).

فَقَد وَضعَ الله ﷻ قاعِدةً عَظيمةً فِي ذلكَ، حَيثُ قالَ ﷻ: **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286).** البقرة.

وكذلكَ النَّبيُّ ﷺ، قَعَّدَ للمُسلمينَ قاعِدةً فِقهيَّةً نبويَّةً عَظيمةً في أداءِ وإقامةِ الشَّعائرِ والعِباداتِ فَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ".** مُتَّفق عليه واللَّفظ للبُخاريّ.

<u>سادسًا:</u>

فِي العَصرِ الحَاليِّ وبَعدَ هَذا التَّقدّمُ والرَّقيّ والسُّرعَةُ الهَائلةِ في نَشرِ العِلمِ عِبرَ الشَّبَكةِ العَنكَبوتيَّةِ؛ فَالتَّعلُّمِ والتَّصحيحُ والمُتابعةُ والتَّجديدُ والتَّرجماتُ بِجميعِ اللُّغاتِ أصبحَتْ مُيَسَّرَةً للكُلِّ وتَحتَ مُتناولِ الجَميعِ، ولَمْ تَبقَ أيَّةُ حُجَّةٍ:

1- لَدَى النَّاسِ الغَير المُوَّحدِّين: حَيثُ انتشرَ اسمُ الاسلامُ والنَّبيُّ ﷺ والقُرآنُ الكَريمُ عَن طَريقِ هَذهِ الشَّبَكةِ بِمُختلفِ صَفحاتِها ومَواقِعها العِلميَّة والاجتماعيَّةِ والسِياسيَّةِ والأخباريَّةِ وغيرِها..

2- لَدَى أهلِ الكِتابِ مِن (اليَهودِ وَالنَّصارى): في الاطِّلاعِ عَلى الدِّينِ الخَاتمِ بِدون أيَّةِ سَيطرَةٍ مِن الكَنائسِ والمُنَّظماتِ ورِجالاتِها.

3- لَدَى أئمةِ المَساجدِ وخُطبائِها مِن أجلِ تقَييمِ وتَحديثِ عُلومِهم ومُواكبِةِ العَصَرِ الحَديثِ.

4- لَدَى النَّاسِ فَاقدوا البَّصرِ: حَيثُ تُوجُدُ وَسائلُ تُعينُهم اليَّومَ عَلى التَّعلّمِ باللَّمسِ.

5- لَدَى النَّاسِ فَاقدوا السَّمعِ: حَيثُ تُوجُدُ وَسائلُ تُعينُهم اليَّومَ عَلى التَّعلّمِ.

6- لَدَى النَّاسِ الصُمّ: حَيثُ تُوجُدُ وَسائلُ تُعينُهم اليَّومَ عَلى التَّعلّمِ.

7- العُلومُ مُيسَّرةٌ وبِجميعِ اللُّغاتِ، لِجَميعِ مَنْ يَرغَبُ حَقًّا بِالتَّعلُّمِ؛ سواءً عُلومُ الدِّينِ أو غَيرِهِ.

سابعًا:

مَا أكتبهُ هُو بأمرِ الدِّينِ والشَّارِعِ الحَكيمِ، فقَد قالَ اللهُ ﷻ :

* **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71).** التوبة.

* **(لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (91).** التوبة.

* **(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88).** هود.

وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﵁ ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: **" الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ ".** مسلم.

الخَاتمِة:

هذا العَملُ المُتواضِعُ هو مِن عَمَلِ وجُهدِ إنسانٍ يُصيبُ ويُخطئُ؛ فَمَا كانَ صَوابًا وَحَقًّا فَهو بِتوفيقِ اللهِ ﷻ وإرادِته ومَشيئتِهِ، ومَا كانَ خَطأً وزَللًا فَهُو مِنِ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، ومِن نَفسي الأمَّارةِ بِالسُوءِ، فَأستغفِرُ اللهَ العَظيمَ عَنه وأتوبُ إليهِ وَهو الذي يَقبلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ ويَعفو عَن السَيِّئاتِ وَهُو ﷻ التَّوابُ الرَّحيمِ، واللهَ ﷻ مِن وراءِ القَصدِ، وَهو وَلِيُّ النِّعَمةِ وِوَلِيُّ التَّوفيقِ.

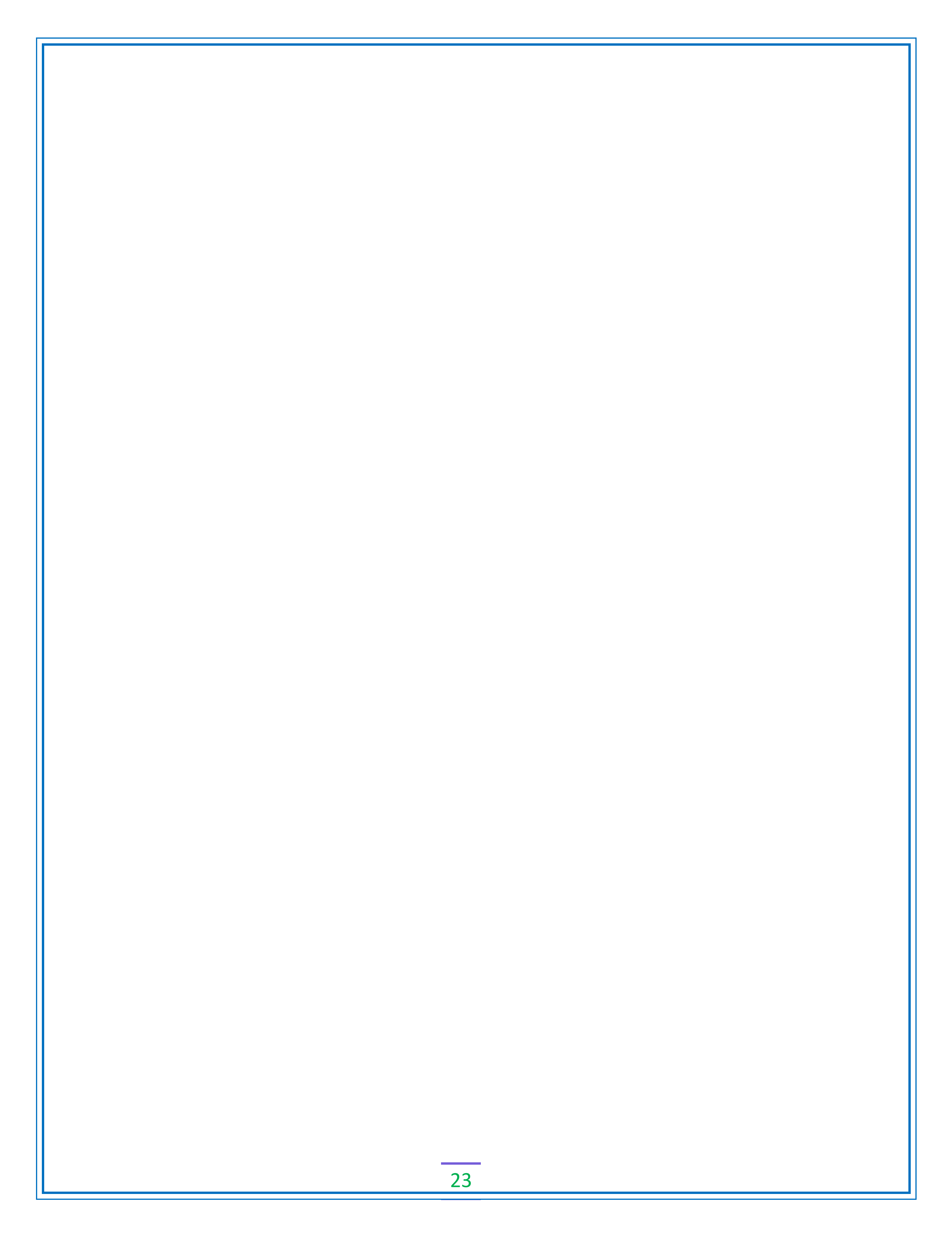
(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))

طلعت صدِّيق

talaatseddeq@yahoo.com.au

في يَوم الخَميس-15 آب 2024م

المُوافِق: 10 صَفَر1446هـ



الرِّسالة (1)

التَّغييرُ تَبدأُ مِن دَاخِلِ النَّفسِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ ﷻ :

** **(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (53) كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (54) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (55).** الأنفال.

** **(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (9) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (10) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (11).** الرّعد.

المَفهومُ مِن الآيَاتِ الكَريمَة:

1- إنَّ دَوامَ نِعَمةِ اللهِ ﷻ مُرتبِطةٌ بِدوامِ حَالِ المُنْعَمِ علَيهِم صَلاحًا وفَسادًا، طَاعةً وعِصياناً.

2- إنَّ عَدمَ الإيمانِ بآياتِ اللهِ ﷻ ، وتَكذيبِها ذَنبٌ عَظيمٌ تَكونُ عاقَبتُها الهَلاكُ كآلِ فَرعونَ والذينَ مِن قَبلِهم.

3- إنَّ النِّعَمَةَ تَتَغيَّرُ وتَزولُ وتَصبَحُ نِقمةً عِندَ التغيُّرِ المَذمومِ مِن قِبلِ الإنسانِ، فَالمَاءُ الذي هُو مِن أعظِمِ نِعَمِ اللهِ ﷻ وبِه الحَياةُ ودَيمُومتُها، يَكونُ سَببًا لِلمَوتِ بالغرَقِ فِيه، كمَا أغرقَ اللهُ ﷻ آلَ فِرعونَ بِذنُوبِهم.

4- إنَّ الكافرينَ الذينَ لا يُؤمنونَ؛ هُم شرٌ، والشَّرُ لا بُدَّ مِن تَغييرِهِ نَحو الخَيرِ، أو إزالَتهِ إنْ لَم يَستَجِبْ للتَّغييرِ حَسبَ مَا يُريدُ اللهُ ﷻ .

5- المُقَدِّماتُ تُحَدِّدُ النَتائجَ؛ فالإيمانُ والعَملُ الصالحُ تُثمرانِ وتؤدِّيان الى الجزاءِ الحُسنى، وبعَكسهِ الكُفرُ كما جاءَتْ في الآيةِ الكَريمةِ: **(قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88).** الكهف.

6- إنَّ اللهَ ﷻ ، يُرسلُ رَسولًا قَبلَ أن يُهلكَ قومًا، كما ارسلَ النَّبيِّ مُوسى عليه السلام الى فِرعونَ في الآيةِ، وقد قالَ ﷻ : **(مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15).** الإسراء.

وقالَ ﷻ أيضًا: **(وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59).** القصص.

7- إنَّ كُفرانَ النّعمَةِ والبَطَرَ تؤدِّيان الى الهَلاكِ والدَّمارِ والزَّوالِ؛ فَقَد جاءَتْ الآياتُ الكَريمةِ:

** **(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (58).** القصص.

** **(لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (18) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19).** سبأ.

** **(إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7).** الزّمر.

<u>قَرارُ التَّغيير بِيدِ الإنسانِ:</u>

قَالَ اللهُ ﷻ :

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3). الإنسان.

وَعَن النُّعمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي**

أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ". مُتَّفقٌ عليه. واللّفظ للبخاريّ.

الواضِحُ والثَّابِتُ في الآياتِ الكَريمةِ المَذكورةِ أنَّ اللهَ ﷻ قَد تَرَكَ للإنسانِ الحُرّيَّةَ الكامِلَةَ كَيْ يُقرِّرَ نَمطَ حَياتِه في الدُّنيا ومَصيرَهُ في الآخرةِ.

وأيضًا نَفهمَ مِن الآياتِ التي هِيَ قَيدَ البَحثِ؛ أنَّ الإنسانَ الذي لَيسَ لَديهِ استِعدادًا أو رَغبَةً أوَ قَناعَةً لِلتَّغييرِ فَلَن يَتَغيَّر، سَواءٌ نَحوَ الأحسنِ والأفضلِ، أو نَحوَ الأسوَءِ والأرْذلِ، ولا تُوجدُ قُوةٌ في الكَونِ تَستطيعُ تَغييرَه (غَيرَ قُوَّةِ اللهِ ﷻ).

أمَّا مَنْ يَدَّعي التَّغيُّرَ ظاهِرًا، ويُبطنُ غَيرَ ذلَكَ، فَهذا هُو النِّفاقُ، وهَذا لَيسَ مَبحثُنا.

مَراتبُ تَحقيقِ التَّغييرِ:

1- عَدمُ القَناعةِ بالواقِعِ القَائمِ، أو الفِكرةِ، أو طَريقةِ الحَياةِ الحَاليةِ.

2- مَنبعُ هَذهِ القَناعةِ، هيَ النَّفسُ، أيّ مِن ذاتِ الإنسانِ ومَشاعرِه، أيّ مِن داخلِ الإنسانِ.

3- وُجودُ النِّيَّة والاستعدادُ لَدى الإنسانِ لِلتَّلقي والتَّغييرِ.

4- الرَّغبةُ الحَقيقيَةُ في التَّخلِّي ونّبذِ الفِكرِ أو السُّلوكِ القَديمِ.

5- وُجودُ الفِكرِ البَديلِ المُنافِسِ الصَّالِحِ لِيَحُلَّ مَكانَ القَديمِ.

6- حَتى تَتمُّ عَمليةُ التَّغييرِ بِنَجاحٍ وفاعليَّةٍ تَتطلَّبُ:

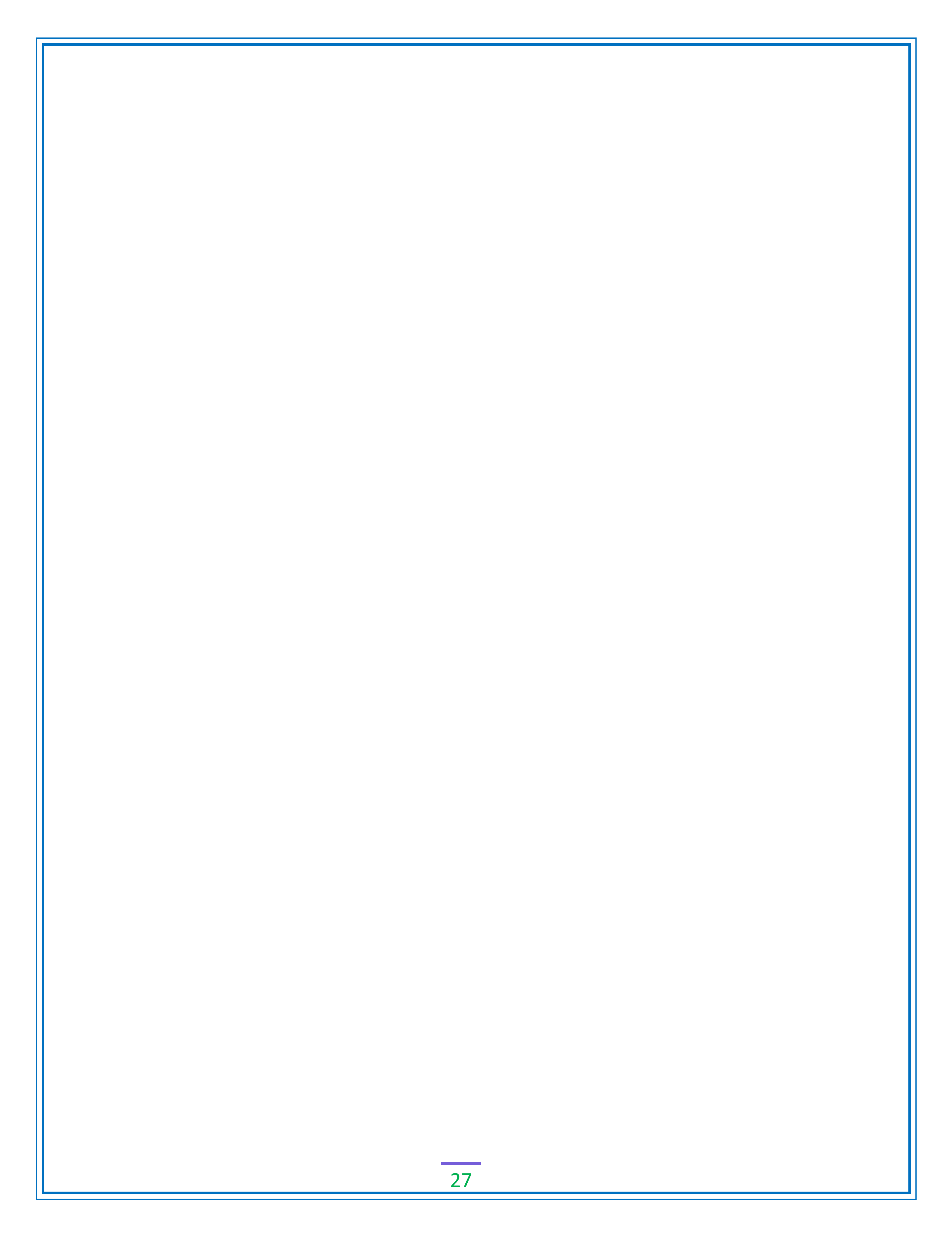
أ- العِلاقةُ الجِديّةُ والحَميمةُ والثِّقةُ المُتبادَلَة بَين طَرفَيْ عَمليةِ التَّغييرِ والتَّعليمِ (المُعلِّمُ والمُتَعلِّمُ).

ب- صِحَّةُ ودِقَّةُ المَعلوماتِ وتَيسيرِها قَدرَ الإمكانِ لِتَوصيلِها الى الأذهانِ.

ت- (التَّخليَّةُ قبلَ التَّحليَّةُ)؛ إزاحَةُ الفِكرِ القَديمِ أولًا حَتى يَحلَّ مَحلّه الجَديدُ، مِثالٌ للتَّوضيحِ:

إذا أردنا أنْ نَملئَ كأسًا بعَصيرِ التُفَّاحِ، وَجبَ أولًا أنْ نُفرِغَ الكَأسَ مِن مُحتَواهُ الأوَّلِيِّ (مَثلًا: الماءُ)، ومِن ثُمَّ نُضيفُ عَصيرَ التُفَّاحِ إليهِ، والَّا سَتذهبُ سُدىً ويَتَكبْكَبُ مِن أطرافِ الكَأسِ، ولَا يَتحققُ المُرادُ، فيَختلطُ الصَّالحُ بِالطَّالِحِ، والنَّافعُ بِالضَّارِّ؛ وعِندَها تَنتجُ الشُبُهاتُ والأفكارُ المُتطرِّفةُ في العِلمِ وانْعدامُ اليَقينِيَّةِ بِالمَصدَرِ.

(((واللّهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (2)

الحُجّةُ عَلى المُسلمينَ هِيَ (الكِتابُ العَزيزُ والسُنّةُ النَّبويّة)

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمّدٍ وعَلى آلِه

الوَثيقةُ أو العَهدُ أو عَقدُ العَمَلِ، الذي سَوفَ يُحاسِبُنا اللهُ ﷻ بِمُوجبِها وعَليْها هِيَ الأوامرُ والنَّواهي (التَّشريعات) التي جاءَت في (الكِتابِ العَزيزِ والسُنّة النَّبويّةِ الشَّريفة).

والدَّليلُ هُو قَولُ اللهِ ﷻ :

1- (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50). المائدة.

2- (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) ... (هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (20) .... (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) الجاثية.

3- ((فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (44)). الزخرف.

4- (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89). النحل.

والأدلَّةُ على حُجيّةِ السُنّةِ النّبويّة مِن الكِتابِ العَزيزِ هي:

1- (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44). النحل.

وأجْمعَ العُلماءُ عَلى أنّ لَفظةَ(**الذِّكْرَ**) في هَذهِ الآيةِ الكَريمةِ تَعني (السُنّةَ النَّبويَّة).

2- (...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) الحَشر.

3-(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61)** النساء.

وهاتانِ الآيتانِ الكَريمتانِ تَنصّانِ على كَونِ (الكِتابِ العَزيزِ والسُنّة النبَّويّة) هُما الحُجّة عَلى المُسلمينَ حَصرًا، وهُما مَصدرُ الأحكامِ والتَّكاليفِ الشرَّعيَّة.

4- (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (42) النساء.

5- (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) النساء.

6- (**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32)**. آل عمران.

فَجميعُ هَذهِ الآياتِ الكَريمةِ وغَيرها كَثيرةٌ تَأمرُنا بإطاعةِ الرَّسولِ ﷺ واتِّباعِه، وهَذا دَليلٌ قاطِعٌ عَلى كَونِ السُنّة النَّبويَّة حُجّة عَلينا وسَوف نُحاسبُ عَليها، لأنّها هِي المُفسرّة والمُبيّنة لأحكام اِلقرآنِ الكَريمِ؛ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: **" كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عزَّوجلَّ: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ "**. مسند أحمد والبَيهقيّ والطَّبرانيّ وابن ماجه وغيرهم.

***** وهَذهِ هي الأدلّة على حُجيّةِ السُنّة النّبويّة من السُنّة نفسِها:**

1-عَن أبي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي ".** متّفق عليه.

2-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَحَتَّى يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ، وَلَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".** مسند أحمد

3- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" لَنْ يَسْتَكْمِلَ مُؤْمِنٌ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ ".** تَفَرَّدَ بِهِ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ. السُنن الكبرى للبيهقيّ. حديث حسن.

4- عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﵁، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **(أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ).** التِّرمذيّ.

ولَو لَم تكَن سُنّتُه ﷺ ((حُجّةً وهِدايةً ونَجاةً)) مَا كانَ ليأمرَ بالعَضّ عَليها بالنَّواجذِ.

5- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ".** حديث حسن أخرجَه الحاكم، والبَيهقيّ والدَارقطني. واللفظ للحاكم.

ووجهُ الدَّلالةِ مِن الحَديث أنّه جَعلَ (القُرآنَ والسُنّة) قَرينَين لا يَفترقان، وفي جَعلِ التَّمسّكِ والعَملِ بِهما تَعصِمانِ الإنسانَ المُسلمَ عَن الضَّلالِ، وإذا كانتْ السُنّة النبَّويّة عاصِمةً مِن الضَّلالِ صَحَّ الاسْتدلالُ والاحتِجاجُ بِها.

6-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟، قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى). البُخاريّ.
وَوجهُ الدَّلالةِ مِن الحَديث على حُجيَّة السُنّة:

أنّ دُخولَ الجَنّةِ هُو أسمَى وأغلَى المَقاصِدِ للإنسانِ المُسلمِ، وهو مَنوطٌ بِطاعةِ الرَّسولِ ﷺ، وطاعتُه تَكونُ بالتزامِ سُنّته والاقتداءِ به ﷺ، فالإنسانُ الذي لا يُؤمنُ بِحُجيّة السُنّة بِعدمِ إتّباعِها وَعدمِ العَملِ بِها، قَد حَكمَ على نَفسِه بِعدمِ دُخولِ الجَنّةِ التي عَرضُها كَعرضِ السَّماواتِ والأرض.

7- وفي صَحيح مُسلمٍ:

(قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ﷺ : " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: كَيْفَ؟، قَالَ: يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟، قَالَ: تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ ". مسلم.

ووجهُ الاستدلالِ مِن الحَديثِ:

في قَولِه ﷺ ((**وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي**)): أيّ أنّ الشَّرَ سَيَلحقُ بأُناسٍ (أئمةٍ وغَيرهم) بِسببِ عَدمِ الاهتداءِ بَهدي الرَّسولِ ﷺ، وبِعَدمِ إتِّباعِ سُنّته الشَّريفةِ وهي المُفسرّةُ والمُبيّنة لأحكامِ الشَّرعِ الحَنيف. وقَد ذَمَّهم الرَّسولُ ﷺ حِينَ وَصفَهم بِرجالٍ قُلوبُهم قُلوبُ الشَّياطينِ، ولَكِن في جَسَدِ إنسان.. وهَذا واللهِ ذَمٌّ شَديدٌ وقاسٍ بِسببِ إعراضِهم عَن إتِّباعِ هَدي وسُنّة المُصطفى ﷺ، أعاذَنا اللهُ ﷻ مِنها، وجَعلَنا مِن الذين يَهتدونَ بِهدي وسُنّة المُصطفى ﷺ.

8- حديث وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ:

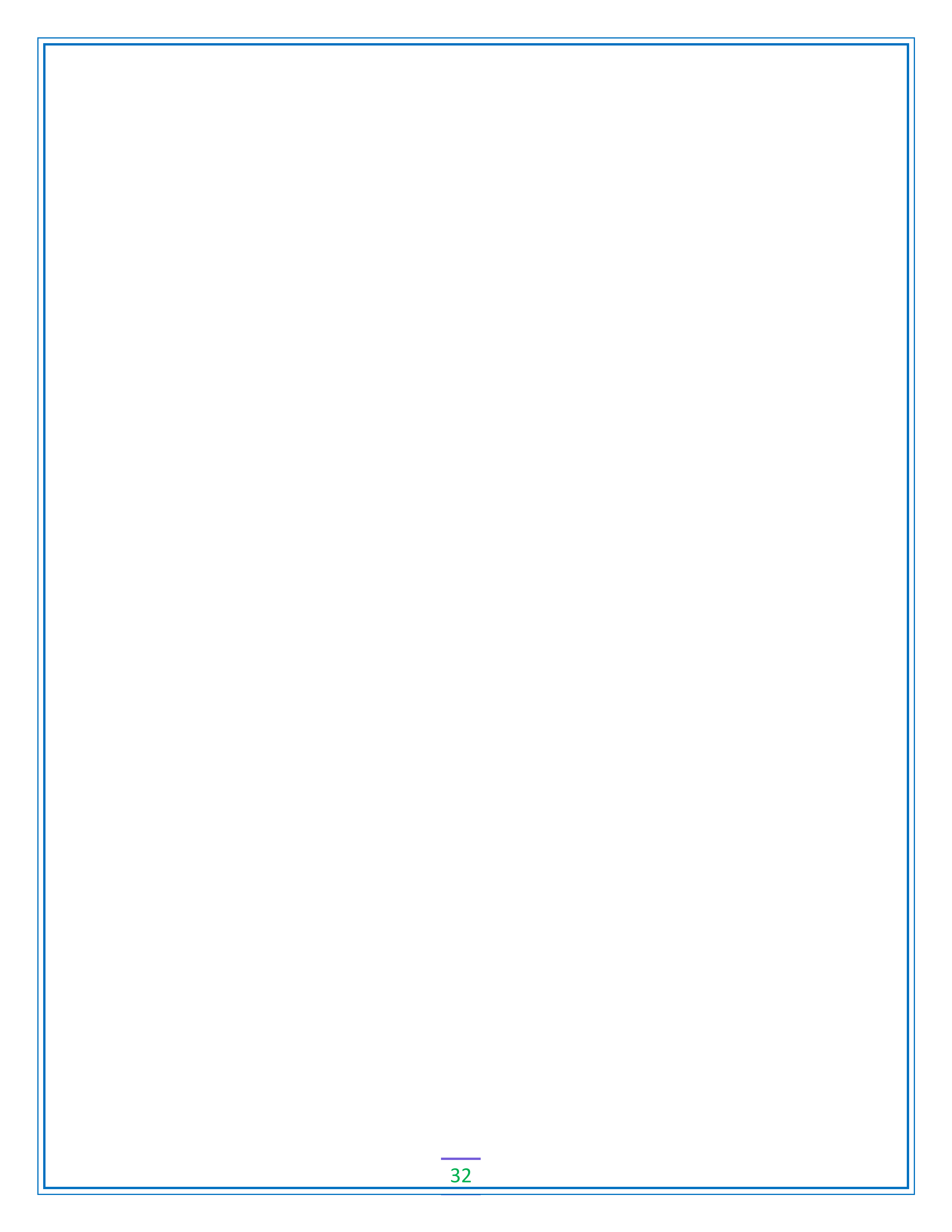
عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ".** متَّفق عليه واللَّفظ للبخاريّ.

وفي لَفظٍ لِمسلم: (كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ".**

فالأوامرُ والنَّواهِيُ الواردةُ في السُنّة الصَحيحة ِحُجّةٌ على كُلِّ مُسلمٍ ومُسلمةٍ إذا عَلِموا بِها أو سَمِعوا بِها.

وقَد أمرَ النَّبيُّ الأكرمُ ﷺ باجتنابِ عَن ((مَا نَهى عَنها)) كُلِّيةً ومُطلقًا، أمّا الأوامرُ فَقَد تَسقطُ عَن الانسانِ المُسلمِ بِسببِ عُذرٍ شَرعيٍّ؛ مِثل المَرضِ، أو السَّفرِ وغَيرِها حَيثُ أمرَ ﷺ بِالقيامِ أو إتيانِ بِالمَقدورِ عَليه، وهَذا الحديثُ دَليلٌ قاطِع عِلى لُزومِ الامتثالِ، وأنَّ سُنّةَ النَّبيِّ ﷺ حُجّةٌ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (3)

اتِّباعُ الرَّسولِ ﷺ بُرهانٌ عَلَى حُبِّ اللهِ تعالى

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأُمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه.

إنَّ كَثيرًا مِن آياتِ الكِتابِ العَزيزِ تُوجِبُ وتأمرُ وتُشَجِّعُ المُؤمنينَ عَلى إطاعةِ وإتِّباعِ الرَّسولِ ﷺ؛ فتَارةً بِعباراتٍ صَريحةٍ، وأخرى مُتضمِّنةٍ.

يَقُولُ اللهُ ﷻ:

الآيةُ الأولى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32). آل عمران.

هَذهِ الآياتُ الكَريمةِ تَتَضمَّنُ عِدةَ رَسائلَ عَظيمةٍ مِن اللهِ ﷻ الى عِبادِه المُؤمنين وَهي:

1- المُؤمنُ يُحبُّ اللهُ ﷻ.

2 - إتِّباعُ الرَّسولِ ﷺ، هُو اثباتٌ ودَليلٌ مِن العَبدِ المُؤمِنِ عَلى حُبِّه للهِ ﷻ.

3 - بَعدَ إثباتِ العَبدِ المُؤمنِ حُبَّه للهِ ﷻ بإتّباعِ الرَّسولِ ﷺ، تَأتي النَّتيجةُ الحَتميَّةُ المَبنيَّةُ والمُترتِبةُ عَلى الجُملةِ الشَّرطيَّةِ، وَهيَ:

أ- (حُبُّ اللهِ ﷻ) لِلعَبدِ المُؤمِنِ.

ب- (غُفرانُ الذُنوبِ): يَغفِرُ اللهُ ﷻ (ذُنوبَ) العَبدِ المُؤمنِ (إكرامًا) لَهُ عَلى إتّباعِه لِلرَّسولِ ﷺ، وأنَّ اللهَ ﷻ لا يُعَذِّبُ أحبابَهُ.

ت- (دُخولُ الجَنَّةِ): فَمَنْ هُو مَغفورُ الذَّنبِ ومَحبوبُ اللهِ ﷻ ؛ يَكونُ مَوطنُه الجَنَّةَ.

4 - إتّباع الرَسولِ ﷺ، يَستلْزِمُ ويَتطلَبُ(حِفظَ) سُنّتِهِ (أقوالِه، أفعالِه، نَهيِه وأوامرِه وجَميعِ شُؤونِ حَياتِه)، فَهَذهِ الآيةُ الكَريمَةُ ((تَتَضمَنُ إشاراتٍ قَطعيَّةٍ يَقينيَّةٍ)) عَلى أنَّ اللهَ ﷻ يَحْفظُ السُنَّةَ النَّبويَّةَ كَمَا تَعهَّدَ بِحِفظِ كِتابِه العَزيزِ.

5 - التَّولّي وعَدمِ إطاعةِ اللهِ ﷻ ورَسولِه بإتّباعِه هِي مِن صِفاتِ الكَافرينَ، واللهُ ﷻ قالَ: **(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32).** آل عمران.

الآيةُ الثَّانية: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100). التوبة.

الآيةُ الثَّالثة: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (117). التوبة.

الآيةُ الرَّابِعة: (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158). التوبة.

*** الأحاديثُ الواردةُ في إتِّباعِ الرَّسولِ ﷺ:

1- التَّشهُّد: الشَّطرُ الثَّاني مِن الشَّهادةِ: (أشْهدُ أنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ اللهِ): هِيَ شَهادةٌ وتَصديقٌ بِرسالةِ مُحمّد ﷺ، وصِدقِه فِيما يَقولُ ويَفعلُ، وإقرارٌ بِأتّباعِه فِيما يَقولُ ويَفعلُ ويَهدي.

2- قَولُه ﷺ: عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا، قَالَ: " **ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ** ". متَّفقٌ عليه، واللّفظُ للبخاريّ.

فَلَو لَم يَكن إتِّباعهُ حُجَّةً وَواجبًا لَمَا أمَرَهُم ﷺ بإتِّباعِهِ في كَيفية الصَّلاةِ وهِيَ مَن اهمِ اركانِ الدِّينِ الاسلاميِّ، وستَبقى تِلكَ الطَريقةِ والكَيفيَّةِ مُتَّبَعةً الى يَومِ القِيامةِ، وسُيُحاسبُ الإنسانُ عَليها أمامَ اللهِ ﷻ.

3- حَديثُ الرَّسولِ ﷺ في تَعليمِه للصَّحابيِّ البرَاء بن عازب دُعاءَ النَّوم،((عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **((إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ "، قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ**

فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ)) البخاريُّ والترمذيّ وأحمد.

حَيثُ أكَّدَ ﷺ عَلى قَولِ (ونَبيِّك الذي أرسَلتَ) مُصَحِحًا لِبرَاء رضي الله عنه في خَطأه بِقولِه (ورَسولِك الذي أرسَلتَ) حَيثُ نَفهمُ مِن الحديثِ أنّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لَه: (لاتَقُلْ رَسولِك الذي أرسِلتَ) وقُلْ (نَبيِّك الذي أرسَلتَ) وهَذا الحَديثُ دَلالَةٌ عَلى الدِقَّة في الاتِّباعِ والعَمَل والتَّطبيقِ.

4- اتِّباعُ الصَّحابةِ رضي الله عنهم لِلنَّبيِّ ﷺ عِندَما نَزعَ نَعلَيه أثناءَ الصَّلاةِ بِسببِ وُجود القَذارة.

5- عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: **" هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ "، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ".** الدَّارِميّ وأحمد وابن حِبان.

6- عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **" أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ ".** أبو داود والتّرمذيّ واحمد وابن ماجه.

7- عن زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ ".** الترمذيّ.

8- عَن جَابِرِ بن عبدِاللهِ رضي الله عنه، قالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: **"لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ ".** مسلم.

فَوائدَ ومَزايا إتّباعِ الرَّسولِ ﷺ:

1- نَيلُ العَبدِ المُؤمنِ (حُبَّ اللهِ ﷻ)، ومَغفرةُ الذُنوبِ. الآية: (**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)**. آل عمران.

2- نَيلُ رِضا اللهِ ﷻ . الآية: (**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)**. التّوبة.

3- نَيلُ الرَّحمَةِ مِن اللهِ ﷻ والهِدايةَ كَذلكَ. الآية: (**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)**. الأعراف.

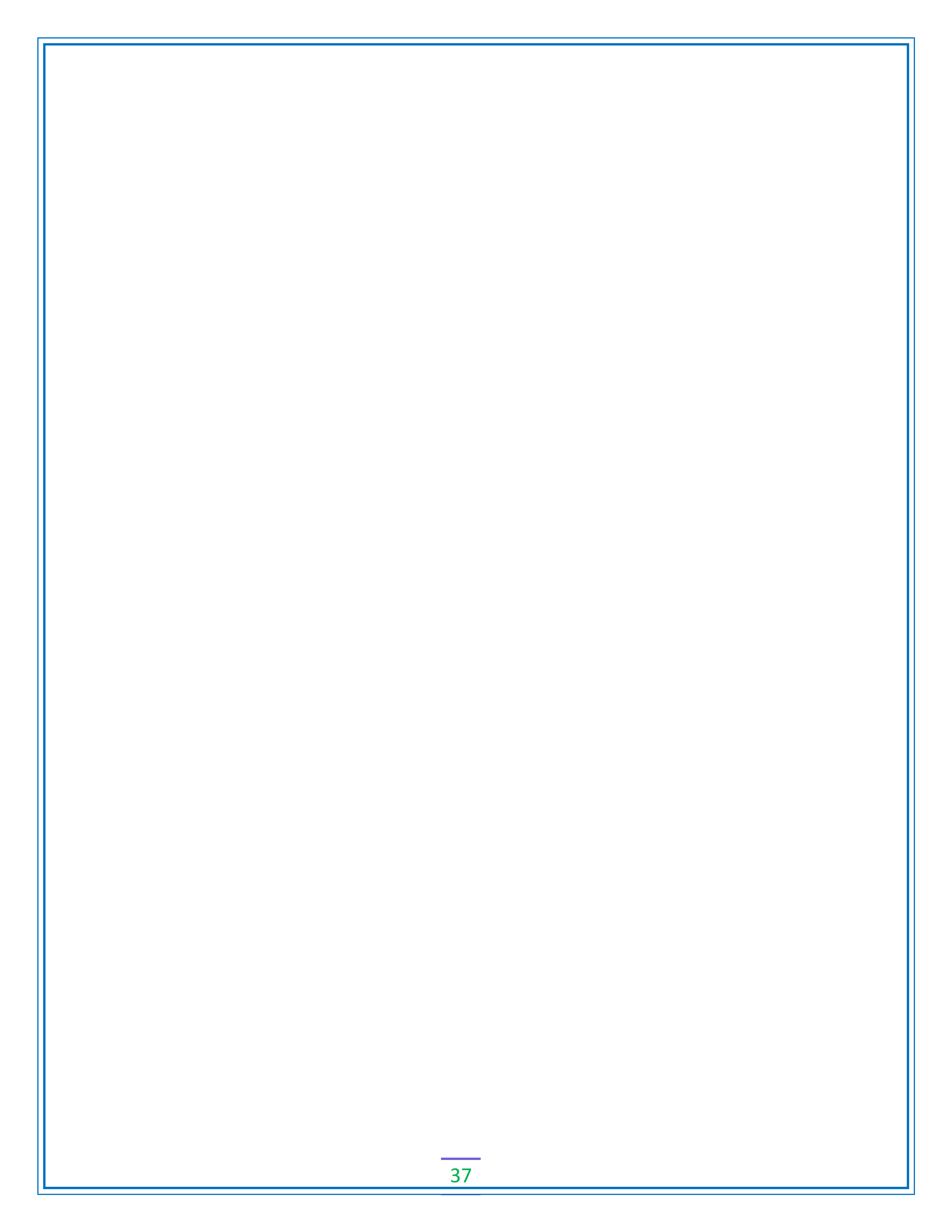
4- مُضاعفَةُ الأجرِ والثَّوابِ: (**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (20)**. الزّمر.

5- نَيلُ الإنعامِ بالدَّرجاتِ العُلى مِن اللهِ ﷻ في الدُّنيا والدَّارِ الآخِرةِ، والرُّفقَة الحَسَنةُ مَع الأنبياءِ والشُّهداء والصَّالحين، فَقد قالَ اللهُ ﷻ : (**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (70)**. النّساء.

6- ضَمانُ دُخولِ الجَنّة بإذنِ اللهِ ﷻ، كَما في حَديثِ: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟، قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)**. البُخاري.

7- ضَمانُ قُبولِ عَملِ العَبدِ المُؤمنِ وعَدمُ رَدّه؛ كَمَا جاءَ في الحَديثِ الشرَّيف: عَنْ أمِّ المؤمنينَ عَائِشَةَ ﵂ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ "**. متفق عليه واللَّفظ للبُخاريّ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (4)

قَاعِدةٌ فِقهيَّةٌ نَبويَّةٌ عَظيمةٌ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأُمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

وضَعَ النبيُّ ﷺ لِلمُسلمينَ قَاعِدةً نَبويَّةً فقهيَّةً عَظيمةً في أداءِ وإقامةِ الشَّعائر والعِباداتِ فَقَالَ ﷺ: " ... **فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ". مُتَّفقٌ عَليهِ واللَّفظُ للبُخاريِّ.

وهَذا الحَديثُ الشَّريفُ يَستنِد الى عِدَّةِ آياتٍ كَريمَةٍ مِنها:

1- (**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)**. البقرة.

2- (**...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)**. الحشر.

3- (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)**. الأحزاب.

4- (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (6)**. الممتحنة.

وقالَ اللهُ ﷻ :

1- (**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)**. آل عمران.

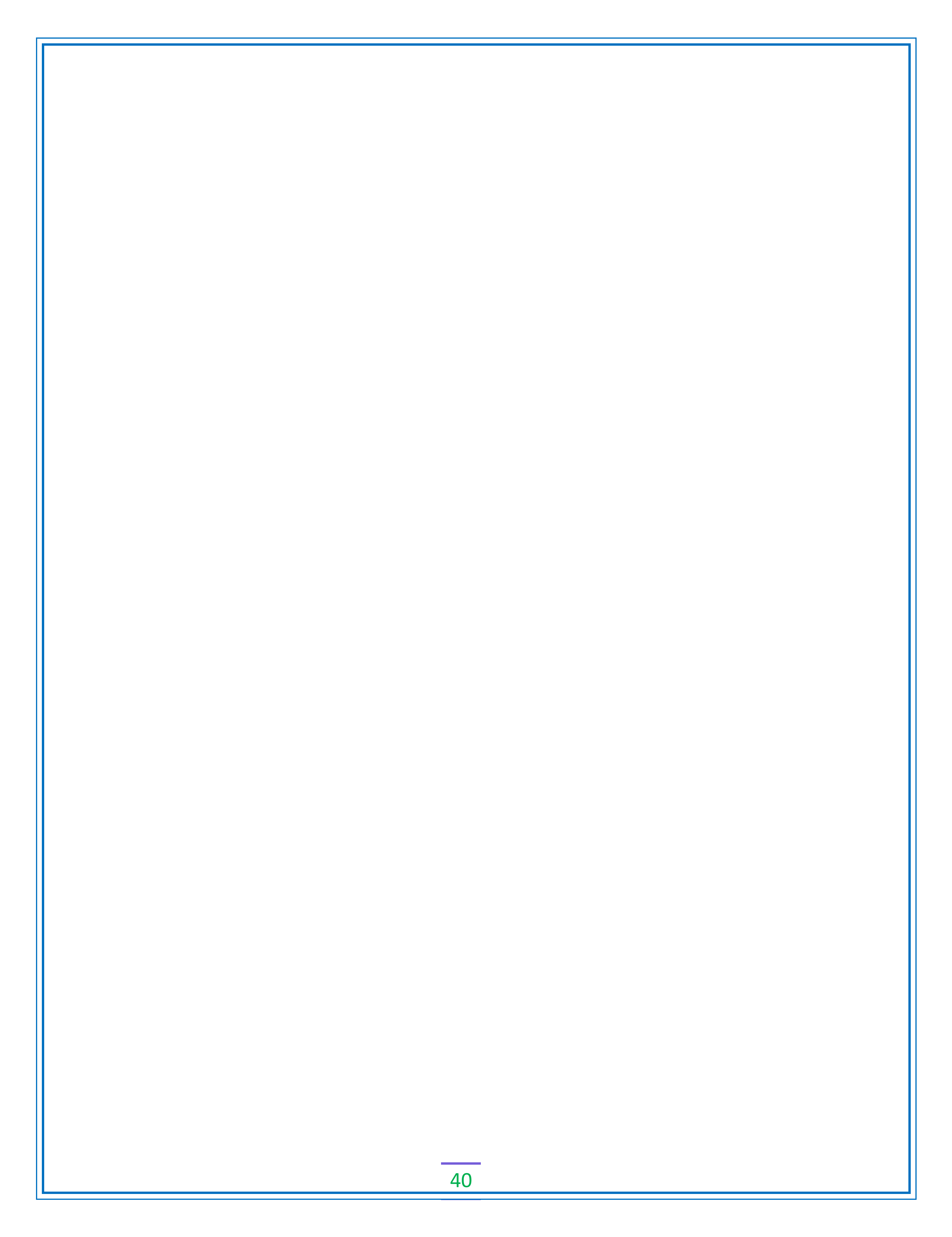
2- (**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)**. الأعراف.

3- (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107)**. الأنبياء.

فكَمالُ إيمانِ المُسلمينَ يُوجِبُ عَلَيْهم أنْ يُؤمِنوا بأنَّ الرَّسولَ ﷺ مَبعوثٌ رَحمةً لِلعَالمِين كمَا فِي الآيةِ الكَريمةِ، وأنَّ كلَّ ما يَفعلُها الرَّسولُ ﷺ أو يَأمَرُ بِها إنَّما هِي أيضًا رَحمةٌ ويَجبُ اطاعَتَه ﷺ فِيها قَدرَ الاستِطاعة؛ أيُّ أمرٍ أو عِبادةٍ فَعلَها رَسولُنا ﷺ عَلينا أن نَفعلَها ونؤدِّيَها قدَر استطاعتِنا، حَتَّى يَصدقُ عَلينا قولُ ربِّنا ﷻ : **(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286).** البقرة.

فأيَّة عبادةٍ كانَ الإنسانُ قادرًا عَلى أدائِها فَعلَيه أنْ يُؤدّيها بِحَسبِ (قُدرَتِه واستطاعَتِه) مُتَّبِعًا السُنَّةَ النَّبويَّةَ الصَّحيحَةَ فِي ذَلكَ، فَطالَما أنَّ الرَّسولَ ﷺ فَعلَ تِلكَ العِبادةَ ومِن بَعدهِ الصَّحابةُ ﷺ فَعلَينا نَحنُ أيضًا أنْ نَفعلَها بِقَدرِ استطاعتِنا وَوَقتِنا، ولا يَستلزِمُ الأمرُ الى النَّظَرِ هَل هِي سُنَّةٌ؟ أو فَرضٌ؟ أو مُباحٌ؟!، طَالَما أنَّها جاءَتْ بِروايَةٍ صَحيحَةٍ فالعَملُ بِها أولى وأفضلُ وأصوبُ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (5)

الى كلِّ رَجُلِ دينٍ، إمامِ مَسجدٍ، خَطيبِ مَسجدٍ، مُفتي، قَاضِي، وعامَّة المُسلمينَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

اقرؤوا وتَدبَّروا الآياتِ التَّالية:

قالَ اللهُ عزوجل:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (62) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (63) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (70)). النّساء.

<u>* بَعضًا مِن الفوائِدِ المُستَنبطةِ مِن هَذهِ الآياتِ الكريمةِ:</u>**

1- مِن الآيةِ (60-63): تَحذيرٌ وتَقريعٌ لِلّذينَ يَتَحاكمونَ الى غَيرِ أوامرِ اللهِ ﷻ، ورَسولِهِ الكَريمِ مُحمَّدٍ ﷺ.

2- إنّ الرَّسولَ ﷺ، مَبعوثٌ لأجلِ أنْ ((يُطَاعَ)).

3- الآياتُ (66-70)؛ هُناكَ فَوائدَ جَمَّةٍ فِي إطاعةِ اللهِ ﷻ وَرَسولَهُ الكَريم مُحمَّدٍ ﷺ، وكذلكَ في العَملِ بِما يُوعَظُ بهِ الإنسانُ مِنها:

* الخَيرُ.

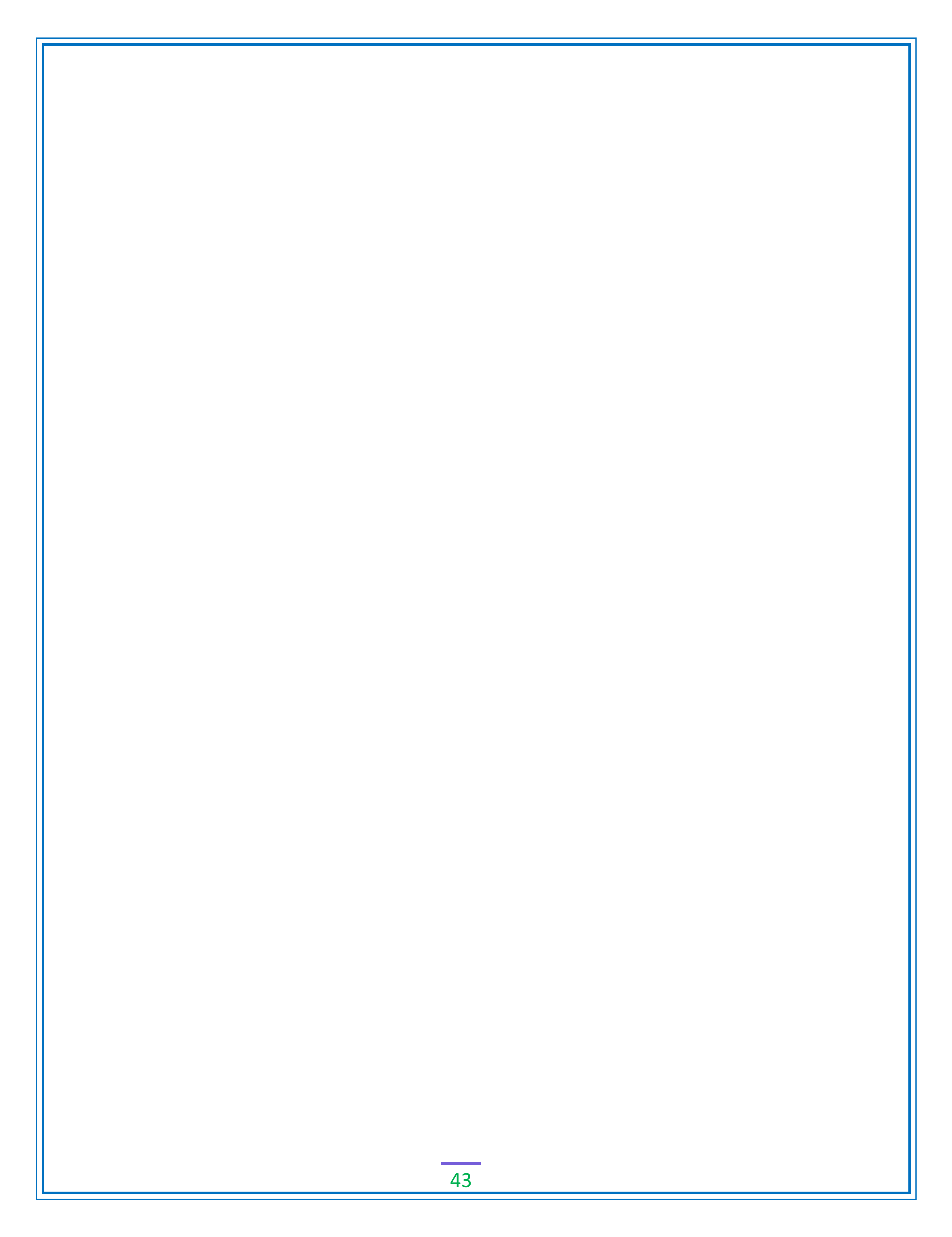
* الثَّباتُ الشَّديدُ.

* الأجرُ العَظيمُ.

* الهِدايةُ الى الصِّراطِ المُستَقيم.

* مُرافقةُ المُنعَمِ عَليهِم مِن النَّبيينَ والصِدِّيقينَ والشُّهداءِ وَالصَّالِحينَ فِي يَومِ الآخرةِ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (6)

عِلاقةُ القُرآنِ الكَريمِ باللُّغَةِ العَربيَّةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأُمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

عِلاقةُ القُرآنِ الكَريمِ باللُّغَةِ العَربيَّةِ

قالَ اللهُ ﷻ :

(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3). فُصلَت.

إنّ الكِتابَ العزيزَ يَتألَّفُ مِن 114 سُورةٍ كَريمةٍ، وبِمجموعِ 6236 آيةٍ كريمةٍ، وكُلُّ آيَةٍ كَريمَةٍ تتألَّفُ:

1- إمَّا مِن حَرفَينِ أو أكثرَ.

2- وَإمَّا مِن كَلِمَةٍ أو أكثرَ.

3- وَإمَّا مِن جُملَةٍ أو أكثرَ؛ وهذِه الصُورةُ الغالِبةُ فِي القُرآنِ الكَريمِ.

والكَلِمَةُ فِي اللُّغَةِ العَربيَّةِ إمَّا تَكونُ:

1- اسْمًا: ويَأتِي بِعدَّةِ صِيَغٍ: التَّذكيرُ والتَّأنيثُ، المَرفوعاتُ مِن الأسماءِ والمَنصوباتُ والمَجروراتُ والضَّمائرُ، ووو.

2- فِعْلًا: (الفِعلُ) لَه ثلاثُ أزمِنةٍ لَا غَيرَ: المَاضِي، المُضارِع، الأمر.

3- حَرفًا: حَروف الجَرّ، حَروف النَصب، حَروف الجَزم، حَروف الاستفهام، حَروف العَطف، ووو.

وَالكَلماتُ وِعاءٌ لِلمَعانِي، ولأجلِ فَهمِ المَعنى مِن الجُملةِ المَبنيَّةِ مِن عِدَّةِ كَلماتٍ؛ يَجبُ مَعرفةُ العِلاقةَ أو الآصرةِ المَوجودةِ التِي تَربِطُ بينَ هَذهِ الكَلِماتِ؛ فَترتيبُ الكَلِماتِ بَعضِها تِلْوَ بَعضٍ، وتَقديمُ بَعضِها عَلى الأخْرى تُنْبأُ عَنْ أنَّها نَاشِئةٌ عَن إتِّباعِ قَوانينَ مُحدَّدةٍ ومَدروسةٍ وَمَوْضوعَةٍ بِعنايّةٍ فائِقةٍ، وَهّذهِ القَوانينُ تُسمَّى (عِلمُ النَّحوِ، أو قَواعِدُ اللُّغةِ العَربيَّةِ).

قالَ اللهُ ﷻ :

{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18)} النَّحل.

ومِن هَذه النِّعَم التي مَنَّ اللهُ ﷻ بِها عَلى بَني آدمَ ﵇ أنْ وَضَعَ في هَذهِ الحَياةِ الدُّنيَا نَواميسَ العُلومِ الحَياتيَّةِ الحَاضِرَة والآجِلَةِ، وهَدى الإنسانَ عَن طَريقِ المُلاحَظةِ والمُراقبَةِ تَارةً، وتَارةً أُخرَى بِالوَحيِّ الإلهيِّ الى اكتشافِ واستِنباطِ هَذهِ القَوانينَ التي تَتحكَمُ وتَحكمُ هَذهِ العُلومِ المُفيدَة، وأدّى الاستغلالُ الأمْثلُ لِهذِه العُلومِ إلى أنْ يُطوِّرَ الانسانُ ذاتَه وكذلكَ أنْ يُيَسِّرَ ويُنظِّمِ طَريقَة حَياتِه وأنْ يَرتَقِيَ بتِفكيرِه ومُعتَقداتِه.

وكانَتْ اللُّغةُ العَربيَّةُ وعُلومُها ((التي بِها تُصانُ النُّطقُ والكِتابةُ))، مِن ضِمنِ هَذهِ العُلومِ التي شَمِلَتْها التَّطوُّرُ بِالجهودِ العَظيمةِ التي بَذَلَها العُلماءِ الاجِلَّاءِ ﷭ في سَبيلِ أنْ يَخرجُوا بِعلمِ (النَّحوِ والصَّرفِ) تَسهيلًا لِمُستخدمي هَذه اللُّغةِ الجَميلةِ العَظيمةِ (نُطقاً وكِتابةً) طُرقَ الافادةِ والاستفادةِ بِصورةٍ عِلميَّةٍ مَنهجيَّةٍ مَدروسةٍ ومُخطَّطةٍ وعَمليةٍ يُمكنُ تَطبيقُها.

وهَكذا بَدأ العُلماءُ الأفذاذُ بالشُّروعِ في الغَوصِ في بَحرِ عِلمِ اللهِ ﷻ (القُرآنِ الكَريم)؛ لاستِخراجِ الدُرَرِ ولِلاستِلهامِ لأجلِ بِناءِ هَذا العِلمِ اللُّغويّ المُهمّ لَبِنَةً لَبِنَةً، فكلُّ عَالِمٍ يَستلمُ ويَستَلهِمُ مِن الَّذي سَبقَه ،فَيَقومُ بالتَّنقيحِ أو الشرَّحِ أو التَّصحيحِ أو الإضافةِ ؛ واضِعاً لَبِنَةً أخرى في البِناءِ اللُّغويّ المُحكَم الى يَومِنا هَذا، حَتى أصبحَت البِناءُ قَلعةً شَامخةً رَصينةً حَصينةً تَحمي مَا بِداخلِها مِن مُفرداتِ اللُّغةِ العَربيَّةِ وتَحفظُها مِن الضَّياعِ والاندِّثارِ والاندِماجِ والتَّفكُكِ وتَصدُّ عَنها آفاتِ الألسُنِ الغَيرِ العَربيَّة؛ مُحافظينَ بِذلكَ عَلى لُغتَنا وتُراثنِا والأواصِرِ التي تَربطُنا بِماضِينا العَريقِ ومَبادئ دِيننا الحَنيفِ الذي مَصدرُه كِتابُ ربِّنا ﷿ وهَديُّ حَبيبِنا ورَسولِنا مُحمَّد بن عبداللهِ ﷺ.

قالَ اللهُ ﷻ :

{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (18)} النَّحل.

ومِن هذهِ النِّعَمِ أيضًا؛ أنْ مَنَّ اللهُ ﷻ عَلينا بِاختِيارِ (اللُّغةِ العَربيَّةِ)، لِسانًا لِآخِرِ الكُتُبِ السَّماويَّةِ المُنَزَّلَةِ مِن الخَالِقِ العَظيمِ ﷿ عَلى العَالَمين جَميعًا كَيْ تَبقى خَالِدةً الى يَومِ القيامَةِ.

وهَذا الكِتابُ المُنَزَّلُ (القُرآنُ الكَريمُ) رَفعَ اللهُ ﷻ بِهِ (اللُّغةَ العَربيَّةَ) مِن وِديان وهِضابِ وشِعابِ الجَزيرةِ العَربيَّةِ، وجَعَلَها اللّسانَ الحاكِمَ للعَالِمِ الإسلاميِّ المُتراميَّةِ الأطرافِ، والمُختَلِفةِ الأمَمِ والشُّعوبِ والألسنةِ.

فكَما كانَ لِلقُرآنِ الكَريمِ الدَّورُ العَظيمُ في الجَانبِ الرُّوحيِّ لِلهِدايَةِ الى الطَّريقِ المُستقيمِ كانَتْ للُّغةِ العَربيَّةِ أيضًا دَورٌ في تَوحيدِ وتأليفِ القَبائِلِ والبُلدانِ بِفَضلِ اللهِ ﷻ ، بِعدَما جَعَلَها لُغةَ القُرآنِ الكَريمِ، ولِسانَ النَّبيِّ الخَاتِم العَربيِّ مُحمَّد بِن عبدِالله ﷺ.

إنَّ الكِتابَ العَزيزَ هُو بلِسانٍ عَربيٍّ مُبينٍ؛ أيّ أنَّه يَتألَّفُ مِن كَلِماتٍ وألفاظٍ وحُروفٍ عَربيَّةٍ، ولأجلِ فَهمِ وفِقْهِ تِلكَ الألفاظِ العَربيَّةِ يَجبُ على الإنسانِ أنْ يَتَعلَّمَ ((قواعِدَ النَّحوِ والصَّرفِ))، وبَقيَّةِ عُلومِ اللُّغَةِ العَربيَّةِ قَدرَ الاستِطاعةِ لِمَنْ أرادَ الفَهمَ الصَّحيحَ أو الاجتهادَ والاستنباطَ مِن الكِتابِ العَزيزِ.

والعُلُومُ تَنقسمُ الى قِسمَين:

الأول: عِلمُ المَقَاصِد (الغَايةِ): وهِيَ عِلمُ: (تَفسير القُرآن الكَريمِ، العَقيدةِ، والتَّوحيدِ، والحَديثِ الشَّريفِ، والفِقهِ، والسَّيرةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ).

الثَّاني: عِلمُ الآلةِ (الخادِمَةِ أو الوَسيلَةِ): وهِيَ العُلُومُ التي تُعينُ وتُساعِدُ على دِراسةِ والبَحثِ في عُلُومِ المَقَاصِدِ؛ فَبدونِ عِلمِ الآلةِ لا يُمكنُ دِراسةِ أو البَحثِ أو فَهمِ عُلُومِ المَقاصِدِ؛ ويَشمِلُ: (اللُّغَةَ العَربيَّةِ وعُلومَها، عِلمَ أصولِ الفِقهِ، عِلمَ مُصطلَحِ الحَديث).

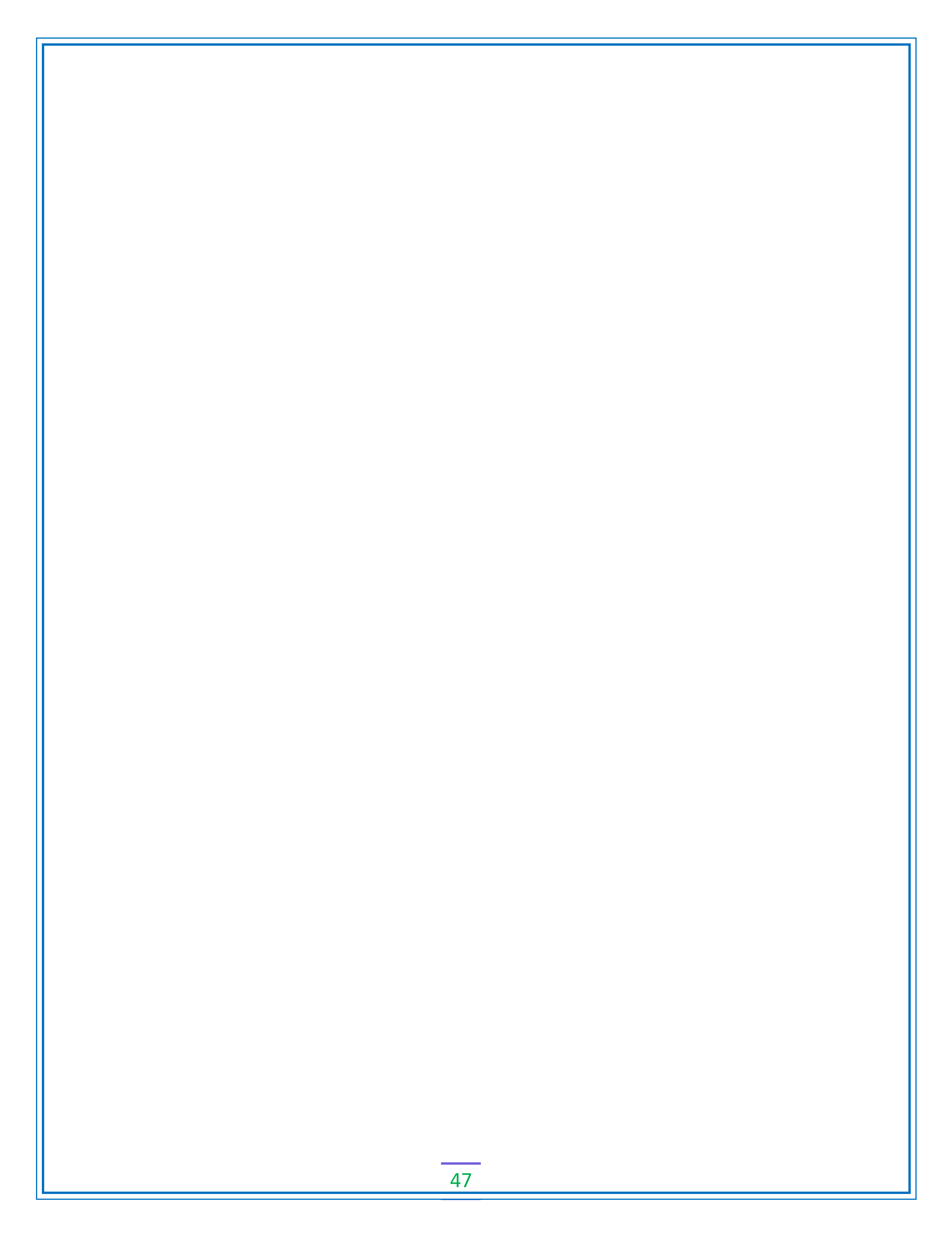
ولِكُلِّ عِلمٍ مِن العُلومِ والفُنونِ أسسٌ ورُمُوز وحُرُوف وقَوانينُ، فَمَثلًا عَلمُ الرِّياضيّاتِ أساسُهُ الأرقامُ والعَملياتُ الحِسابيَّةِ ووو، فلَا يُعْقلُ أنْ يأتِيَ إنسانٌ لَا يَعلمُ مِن عِلمِ الرِّياضياتِ سِوى العَدَّ على أصابِعهِ مِن (1-100)، ثُمَّ يَدَّعي أنَّهُ خَبيرٌ في عِلمِ الرِّياضياتِ ويَبدأ بِمُناقَشةِ نَظريَّةِ التَّفاضُل والتَّكامُل! وكذلكَ الحالُ لِلعُلومِ الشَّرعيَّةِ وفي مُقدِّمتِها (القُرآنُ الكَريمُ وعلُومُه)؛ فَلَا يَصُحُّ ولَا يُقبَلُ مِن إنسانٍ لا يُجيدُ ((قَواعِدَ اللُّغَةِ العَربيَّةِ والصَّرفِ)) أن يُجادِلَ أو يَجتَهِدَ في الدِّينِ، لأنَّه لا يَمتلكُ الأدواتَ التي تُؤهلّهُ لِهذا العَمَل.

وإنَّها لَمِن أسْمَى الغَاياتِ وأنبَلِها وأنفَعِها لِلعَبدِ المُؤمِنِ التَّقيِّ أنْ يَفهمَ ويَفقهَ رِسالَاتِ رَبِّهِ ﷻ مِن خِلالِ قِراءِةِ ودِراسَةِ آياتِ القُرانِ الكَريمِ؛ فَفيها الوَعدُ والوَعيدُ، وفِيها أنْباءُ الأممِ السَّابقةِ وأحوالِهم ومَآلِهم، وأنْباءُ وأهوالِ يَومِ القِيامةِ والحِسابِ، والجَنَّةِ ومَا يُقرِّبُ العبدَ مِنها، وأنباءُ النَّارِ ومَا يؤدِّي إليَها.

فَاللُّغَةُ العَربيَّةُ وعلُومُها قَد اختَارَها اللهُ ﷻ كَيْ تَكونَ المَدخَلَ والمِفتاحَ لِلفَهمِ والاستِنباطِ مِن الكِتاب العَزيزِ وكذلكَ السُنَّةِ الشَّريفةِ.

وَلَمَّا كانَ واجِبًا عَلى العَبدِ المُؤمِنِ أنْ يُنَجِّيَ نَفسَه ويُنقِذَها مِن الهَلاكِ والنَّار، بالإيمانِ والعَملِ الصَّالِحِ، وَجبَ عَليهِ أنْ يَتَعلَّمَ اللُّغَةَ العَربيَّةَ قَدَرَ استِطاعَتِه، لأنَّ مَا أدَّى الى الواجِبِ، فَهوَ واجبٌ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (7)

الأمَانَةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين

الصَّلاة والسَّلام عَلى الرَّسولِ النَّبيّ الأمّيّ مُحمّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ ﷻ :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (28) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29). الأنفال.

تَعريفُ الأمَانَةِ:

الأمَانةُ لَها مَعنيانِ في الشَّرعِ؛

الأوَّل: مَعنىً خَاصٌ: وَهيَ كلُّ ما يَجبُ عَلى الإنسانِ حِفظُهَا وأداؤهَا مِن حُقوقِ الآخَرينَ.

الثَّاني: مَعنىً عَامٌ: وَهيَ كلُ مَا أستودعهَا اللهُ تَعالى الإنسانَ؛ (نَفسَهُ، حَياتَهُ، جَسدَهُ)، ومَا أمرَهُ بِحِفظِهَا أو القِيامِ بِها مِن التَّكاليفِ الشَّرعيّةِ والحِياتيةِ جَميعًا. (للاستزادة مراجعة كتاب الموسوعة الفقهية الكويتية-ج6-ص236)، (وتفسير أضواء البيان-ج5-ص:846).

والأمَانةُ: هِي خُلقُ حُبِّ الحَقِّ وإيثارِه، وهِيَ ضِدَّ الخِيانةِ. وَهيَ خُلقٌ ثابِتٌ في النَّفسِ يَعِفُّ بِها الإنسانُ عمّا لَيسَ لَه بِه حَقٌّ، وإنْ تهيأتْ لَه الظُروفُ.

لَقد وَردتْ لَفظةُ (امَانة عَلى مَستوى الجَذر) في الكِتابِ العَزيزِ في سِتةَ عَشرَ آيةٍ (16) وَهيَ:

1- **(وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283).** البقرة.

2- (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75). آل عمران.

3- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58). النساء.

الفَوائدُ المُستَنبطةِ مِن هَذهِ الآيةِ الكَريمَةِ:

* أداءُ الأمَاناتِ الى أهلِها ((فَرضٌ واجبٌ))، فَرضَها اللهُ ﷻ عَلى الأمّةِ الإسلاميّةِ.

* وَردتْ لَفَظةُ (الأمَاناتِ) بِصيغةِ (الجَمعِ) و (مَعرّفةً بأل الاسْتِغراق)؛ وبِذلكَ تعَمُّ جَميعَ الأماناتِ فَهيَ تَشملُ (العِباداتِ والمُعامَلاتِ) جَميعَها.

* الخِطابُ والأمْرُ الإلهيُّ مُوجَّهٌ الى الجَميعِ؛ حَيثُ جَاءَ الضَّميرَ المُخاطَبُ بِصيغةِ الجَمعِ(كُمْ) في مَحلِ نَصبٍ مَفعولٌ بِه لِلأمرِ بالأداءِ والامْتِثالِ.

* الخِطابُ يَتَضمَّنُ أداءَ الأمَاناتِ الى (أهلِها)، وَقد يَكونُ أهلُها: أعدَاءً أو أصدِقاءً، مُسلِمينَ أو غَيرَ مُسلِمِين، (كَبيرًا، صَغيرًا، يَتيمًا، قَويًّا، ضَعيفًا ووو)، دُونَ أيَّةِ تَميزٍ أو تَفريقٍ بَينَ الجِنسِ (ذكرًا أم أنثىً)، أو التَّهاونِ في الأداءِ.

* الحُكمُ بالعَدلِ بَينَ النَّاسِ؛ وَجاءَتْ لَفظةُ (النَّاسِ) وَهيَ مِن صِيغِ (العُمومِ) أيضًا لِتَعُمَّ الجَميعَ؛ المُسلمِينَ وغَيرَ المُسلمينَ، ذواتِ مَناصِبَ عُليا أو دُنيا... ووو.

* (نِعمَّا) كَلمةٌ مُركَّبة مِن (نِعَم- فِعلٌ يُفيدُ المَدحَ)، و(مَا- بِمعنى الذي، وَهو مِن صِيغِ العُمومِ)، أيّ: نِعمَ شَيئًا يَعِظُكم بِه اللهُ ﷻ بِذاتِه العَليّةِ وَهي نِعمَ العِظةِ العَظيمَةِ التي تُبيِّن الحُقوقَ والوَاجباتِ وأدائَها بَينَ العِبادِ، ومَا لَها مِن خَيرٍ عَظيمٍ في تَحقيقِ أمنِ الأفرادِ والمُجتَمعاتِ في الدُّنيا، ومِن ثَوابٍ عَظيمٍ يَومَ الحِسابِ، وهَذِه مِن نِعَمِ اللهِ السَّميعِ البَصيرِ.

4- (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68). الأعراف.

5-(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (28). الأنفال.

6- (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55). يوسف.

7-(فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) قَالَ هَلْ آَمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64). يوسف.

8- (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107). الشعراء.

9- (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125). الشعراء.

10- (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40). النمل.

11- (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26). القصص.

12- (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72). الأحزاب.

13- (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8). المؤمنون.

14- (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (17) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (18). الدخان.

15- (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32). المعارج.

16- (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21). التكوير.

مِن خِلالِ دِراسةِ وتتَبُّع آياتِ القُرآنِ الكرَيمِ تَتضحُّ بَعضُ مَجالاتِ الأمانةِ وهِي:

مَجالاتُ الأمانةِ:

المَجالُ الأوَّل: الدِّينُ والرِّسَالةُ أمانَة:

قالَ اللهُ ﷻ : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67). المائدة.

وفي سُورةِ الشُّعراء:

* **(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107).**

* **(كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125).**

* **(كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143).**

* **(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194 وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (17) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (18)) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195).** الدخان.

ولقد نَقلَ القُرآنُ الكَريمُ الينا قَولَ النَّبيّ هود ﷺ : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68). الأعراف.

عَنْ أمِّ المؤمنينَ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَانِ قِطْرِيَّانِ غَلِيظَانِ، فَكَانَ إِذَا قَعَدَ فَعَرِقَ ثَقُلَا عَلَيْهِ، فَقَدِمَ بَزٌّ مِنْ الشَّامِ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيِّ، فَقُلْتُ: لَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ، فَاشْتَرَيْتَ مِنْهُ ثَوْبَيْنِ إِلَى الْمَيْسَرَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيدُ إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَالِي، أَوْ بِدَرَاهِمِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **" كَذَبَ قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ، وَآدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ "**.التِّرمذيّ.

ورَسولُنا الكُريمُ مُحمّدٍ ﷺ، كانَ مَعروفًا قَبلَ البِّعثةِ النَّبويَّةِ بالأمانَةِ والصَّدقِ فكانَ يُلَّقبُ ب (الصَّادقُ الأمينُ).

وآياتٌ كريمةٌ أخرى تُؤكّدُ عَلى كونِ الرّسالةِ أمانةٌ، وأنَّ الرَّسولَ أمينٌ ومُؤتمنٌ عَليها.

المجالُ الثَّاني: العُلومُ والمَعارفُ أمانةٌ:

وتَتضمَّنُ عِدةَ مَحاورٍ مِنها:

1- نِسبةُ العِلمِ الى اللهِ ﷻ : فقَد جَاءتْ الآياتُ الكَريمةِ:

* (**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31)**. البقرة.

* اقرارُ المَلائكةِ بِذلكَ: (**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)**. البقرة.

* (**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)**. لقمان.

* (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)**. العلق.

وآياتٌ قُرآنيةٌ كَريمةٌ كلّها تَشهدُ بِذلك.

وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ : **الْمُهَيْمِنُ الْأَمِينُ؛ الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ.** (من كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بَاب كَيْفَ نَزَلَ الْوَحْيُ وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ). البخاريّ.

2- أخذُ وتَلّقي العِلمَ مِن مَصادرٍ مَوثوقةٍ: فَقَد قالَ اللهُ ﷻ :

* (**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (6)**. النَّمل.

* (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)**. النساء.

* (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82) وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (83)**. النساء.

* **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21)**. التكوير.

كَما جاءَ فِي الحَديثِ الشَّريف: " عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: " **نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ** ". التِّرمذيّ.

لَقد حدَّدَ الرَّسولُ الكريمُ ﷺ مَصدرَ العِلمِ الشَّرعيِّ بِقولِه (**مَقَالَتِي**)، وهُو الذي لاَ يَنطقُ عَن الهَوى.

وفِي كتابِ صَحيحِ الإمامِ مُسلم: بَاب بَيَانِ **أَنَّ الإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وَأَنَّ الرِّوَايَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنِ الثِّقَاتِ** وَأَنَّ جَرْحَ الرُّوَاةِ بِمَا هُوَ فِيهِمْ جَائِزٌ بَلْ وَاجِبٌ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْغِيبَةِ الْمُحَرَّمَةِ بَلْ مِنَ الذَّبِّ عَنِ الشَّرِيعَةِ الْمُكَرَّمَةِ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ وَهِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ هِشَامٍ، قَال: وَحَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَل، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ حَدَّثَنَا إِسْحَاق بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عِيسَى وَهُوَ ابْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى، قَالَ: لَقِيتُ طاووسا، فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ، كَيْتَ وَكَيْتَ، قَالَ: " إِنْ كَانَ صَاحِبُكَ مَلِيًّا، فَخُذْ عَنْهُ وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ يَعْنِى ابْنَ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيَّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى، قَالَ: قُلْتُ لطاووس: إِنَّ فُلَانًا حَدَّثَنِي بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ: إِنْ كَانَ صَاحِبُكَ مَلِيًّا، فَخُذْ عَنْهُ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا الأَصْمَعِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مِائَةً، كُلُّهُمْ مَأْمُونٌ، مَا يُؤْخَذُ عَنْهُمُ الْحَدِيثُ، يُقَالُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ.

ح وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولُ: لَا يُحَدِّثُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الثِّقَاتُ وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُهْزَاذَ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَانَ بْنَ عُثْمَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: الإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الإِسْنَادُ، لَقَالَ: مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، يَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْقَوَائِمُ يَعْنِي الإِسْنَاد وقَال مُحَمَّدٌ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاق إِبْرَاهِيمَ بْنَ عِيسَى الطَّالَقَانِيَّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَك: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ، إِنَّ مِنَ الْبِرِّ، بَعْدَ الْبِرِّ، أَنْ تُصَلِّيَ لِأَبَوَيْكَ مَعَ صَلَاتِكَ، وَتَصُومَ لَهُمَا مَعَ صَوْمِكَ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَا أَبَا إِسْحَاق، عَمَّنْ هَذَا؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: هَذَا مِنْ حَدِيثِ شِهَابِ بْنِ خِرَاشٍ، فَقَالَ: ثِقَةٌ، عَمَّنْ؟ قَالَ: قُلْتُ: عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: ثِقَةٌ، عَمَّنْ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاق، إِنَّ بَيْنَ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَفَاوِزَ، تَنْقَطِعُ فِيهَا أَعْنَاقُ الْمَطِيِّ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الصَّدَقَةِ اخْتِلَافٌ. صَحيحُ مُسلم.

3- التَدَرُّجُ فِي التَعلّمِ: قالَ اللهُ ﷻ:

* **(وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (106)**. الاسراء.

* **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32).** الفرقان.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ ".**مسلم.

وهُنا هُو التَّدرّجُ بالإيمانِ والتّكاليفِ الشَّرعيَّة مِن حيثُ الأهميَّة والأولويَّة:

1- الشَّهادةُ بِتَوحيدِ الألوهيَّة للهِ ﷻ ، وبالنُّبوّة لسيِّدنا رَسولِ اللهِ ﷺ.

2- الصَّلواتُ الخَمسةُ المَفروضةُ عَلى المُؤمنينَ.

3- الزَّكاةُ والصَّدقاتُ.

4- العَدلُ بينَ النّاسِ وعدمِ الظُّلمِ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ".** مسلم.

وهذا حَديثٌ آخرٌ يُفيدُ التَّدرّجَ في النَّهي عَن المُنكرِ؛

فَعَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ، قَبْلَ الصَّلَاةِ، مَرْوَانُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ ".** مسلم.

وَعَن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ﷺ ...قَالَتْ: ...، **إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ، وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ والنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ... ".** البخاريُّ.

وهذا حَديثٌ نبويٌ شَريفٌ يُعلّم النَّاسَ التَّدرّج في الانفاقِ عَلى النَّفسِ وعَلى ذوي القُربى:

وعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ: أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟ "، فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: **" مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟ " فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ، فَهَكَذَا وَهَكَذَا يَقُولُ، فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ ".** مسلم.

فالتَّدرّج سُنَّةٌ وحَقيقةٌ مِن الحَقائقِ الكَونيّةِ الثَّابتةِ التي وضَعَها اللهُ ﷻ في سَائرِ المَخلوقاتِ وثبَّتها في الأوامرِ والنَّواهي. وهِي مِن القَوانينِ العَظيمةِ في تَربيّة النَّفسِ البَشريّة وتَعليمِها كمَا بِنزولِ القُرآنِ الكَريمِ بالتَدرُّجِ كَي تَثبتُ في صُدورِ الرِّجالِ العِظامِ، وكذلكَ كانتْ السُنَّة النَّبويةَّ الشرَّيفة.

4- النّقلُ بأمانةٍ وعدمُ الكِتمانِ:

قالَ اللهُ ﷻ : **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160).** البقرة.

***(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (176).** البقرة.

الفَوائدُ المُستَنبطةِ مِن هَذهِ الآياتِ الكَريمةِ:

أ- الذي يَكتمُ العِلمَ تَنالهُ اللَّعنةُ مِن اللهِ ﷻ ومِنَ اللَّاعنينَ.

ب- إلا إذا تابَ وأصْلحَ وبيّنَ (ما كَتمَه ومَا أفسدَه مِن العِلم)، فأولئكَ يَتوبُ اللهُ ﷻ عَليهم.

ت- الذين يَكتمونَ مَا أنزلَ اللهُ ﷻ ، لأجلِ مَتاعِ الدُّنيا مِن المَالِ والجَاهِ وغَيرهِما، فأولئك:

* مَا يَأكلونَ إلا النارَ في بُطونِهم: فالمَشهدُ عَظيمٌ ورَهيبٌ جدًا أنْ تَكونَ النَّارُ في بِطنِ الإنسانِ!

* لا يُكلِّمهمُ اللهُ ﷻ يَومَ القِيامةِ.

* لا يُزَّكيهمُ اللهُ ﷻ يَومَ القِيامةِ.

* لَهمْ عذابٌ أليمٌ، بالإضافةِ الى كلِّ ما سَبقَ مِن العذابِ والنَّارِ وعَدمِ التَّزكيَّةِ!

* أولئكَ قَلبُوا المَوازينَ، فَرَضُوا ب (الضَّلالةِ؛ آرائِهم وأهوائِهم) عَن (الهُدى- أوامرَ الوَحيَيْن)، وعَذابُ الآخرةِ بالمَغفرةِ (بِمتاعٍ قَليلٍ مِن الدُنيا).

* وسَببُ كُلِّ هَذا العَذابِ هُو كِتمانُ العلِمِ وعَدمُ إتِّباعِ الكِتابِ.

وَجاءتْ فِي الآثارِ:

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، قَالَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُونَ: مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، لَا يُحَدِّثُونَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، كَانَ يَشْغَلُهُمْ صَفْقٌ بِالْأَسْوَاقِ، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَكَانَ يَشْغَلُ إِخْوَتِي مِنْ الْأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ، أَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ: " إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ، فَبَسَطْتُ نَمِرَةً عَلَيَّ، حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ ". البُخاريُّ.

وعَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: **" يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنْ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَوْمًا لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا، فَبَسَطْتُ نَمِرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ ﷺ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَاللَّهِ لَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى إِلَى قَوْلِهِ الرَّحِيمُ) ".** البخاري.

عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **" نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ".** التِّرمذي.

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ ".** أبو داود.

وعَن زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ﵁ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقولُ: **" نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ، فَأَدَّاهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، لَا يَعْتَقِدُ قَلْبُ مُسْلِمٍ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ "، قَالَ: قُلْتُ: مَا هُنَّ؟، قَالَ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ**

كَانَتْ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ
. الدارمي.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ "**، وفِي الباب عن جَابِرٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ. التِّرمذي.

فقهُ هَذه الأحَاديث الشَّريفة:

*دُعاء الرّسولِ ﷺ لأبي هُرَيرةَ ﷺ، بالعِلمِ والحفظِ لأجلِ نَقلهِ لِلمسلمينَ.

*سَببُ كثرةُ روايةِ أبي هريرة ﷺ، هُو التصاقُه ومُتابعتُه للرَّسولِ ﷺ، وعَدم النِّسيان.

*لَقد دَعَا الرَّسُولُ ﷺ أيضاً لِكلِّ إنسانٍ يَسمعُ كلامَ الرَّسول ﷺ ثُمَّ يُوصلُه الى الآخرينَ بِنَضَارةِ الوَجهِ؛ أيّ بالجِمالِ والحُسنِ والبَهاء والقُبول.

*نشرُ العِلم وإيصالِه الى النَّاسِ بِدونِ نَقصٍ أو زيادةٍ.

*ربّما حَاملُ العِلم لَيسَ فَقيهاً، ولكنْ بإيصالِه العِلمَ الى النّاسِ قَد يَكونُ فِيهم مَن هو أفقهُ مِنه فَيستَنبِطون مِنه الأحكامَ والفَوائدَ التي تَعمُّ الجَميعَ.

* مُراقبة اللهِ ﷻ في جَميعِ الحَالاتِ؛ فَقد قَالَ اللهُ ﷻ: **(إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18).** ق.

*اخلاصُ النِّيّةِ للهِ ﷻ في العِلمِ والعَملِ.

* النَّصيحةُ لِعَامّة المُسلمينَ وخَاصَّتِهم.

*لُزومُ الجَماعَةِ.

*العَبدُ المُؤمنُ يَكونُ سَعيُه لأجلِ تَأمينِ الآخِرةِ، ويَرضَى بِما يرَزقُه اللهُ ﷻ في الدُّنيا.

* كِتمانُ العِلمِ يُوجبُ بِلجامٍ مِن النّارِ يَومَ القِيامَةِ.

أضرار ومساوئ نَقلُ العلم أو الخبر بغير أمانَة:

1- الإثمُ والمَعصيةُ للنَّاقلِ، والعَذابُ في الآخِرةِ.

2- الإساءةُ الى الآخَرينَ بِقَصدٍ أو بِدونِ قَصدٍ.

3- نُشوءُ العَداوةِ والحِقدِ والفُرقَةِ بَينَ النَّاسِ.

4- انتشارُ المَعاصِي والآثامِ بَينِ النَّاسِ.

5- تَدميرُ المُجتَمعِ بِزرعِ عَدمِ الثِّقةِ بَينَ أفرادِهِ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ: سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ، أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ، أَوِ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ".** سنن أبي داود.

كتاب عون المعبود الشرح الأول قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ: قوله: (الْمَجَالِس بِالْأَمَانَةِ): قَالَ اِبْن رَسْلَان الْبَاء تَتَعَلَّق بِمَحْذُوفٍ وَالتَّقْدِير تَحَسُّن الْمَجَالِس أَوْ حُسْن الْمَجَالِس وَشَرَفهَا بِأَمَانَةِ حَاضِرهَا لِمَا يَحْصُل فِي الْمَجَالِس وَيَقَع فِي الْأَقْوَال وَالْأَفْعَال، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى لِيَكُنْ صَاحِب الْمَجْلِس أَمِينًا لِمَا يَسْمَعهُ أَوْ يَرَاهُ اِنْتَهَى مُلَخَّصًا قوله: (إِلَّا ثَلَاثَة مَجَالِس): قَالَ الْمَنَاوِيُّ:: هُوَ اِسْتِثْنَاء مُنْقَطِع. وقَالَ فِي الْمِرْقَاة: أَيْ إِحْدَى الثَّلَاثَة مِنْ الْمَجَالِس وَالْمَعْنَى يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ إِذَا رَأَى أَهْل مَجْلِس عَلَى مُنْكَر أَنْ لَا يَشِيع مَا رَأَى مِنْهُمْ إِلَّا ثَلَاثَة مَجَالِس اِنْتَهَى قوله: (سَفْك دَم): يَجُوز فِيهِ النَّصْب عَلَى الْبَدَل وَالرَّفْع عَلَى أَنَّهُ خَبَر مُبْتَدَأ مَحْذُوف تَقْدِيره أَحَدهَا سَفْك دَم أَيْ مَجْلِس إِرَاقَة دَم قوله: (حَرَام): بِالْجَرِّ صِفَة دَم أَيْ دَم حَرَام سَفَكَهُ أَوْ دَم مُحْتَرَم فِي الشَّرْع قوله: (أَوْ فَرْج حَرَام): عُطِفَ عَلَى سَفْك دَم أَيْ وَطْئِهِ عَلَى وَجْه الزِّنَا قوله: (بِغَيْرِ حَقٍّ): مُتَعَلِّق بِالِاقْتِطَاعِ فَمَنْ قَالَ فِي مَجْلِس أُرِيد قَتْل فُلَان أَوْ الزِّنَا بِفُلَانَةَ أَوْ أَخْذ مَال فُلَان فَلَا يَجُوز لِلْمُسْتَمِعِ كَتْمُهُ بَلْ عَلَيْهِ إِفْشَاؤُهُ دَفْعًا لِلْمَفْسَدَةِ. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: اِبْن أَخِي جَابِر مَجْهُول وَفِي إِسْنَاده عَبْد اللَّه بْن نَافِع الصَّائِغ مَوْلَى بَنِي مَخْزُوم مَدَنِيّ كُنْيَته أَبُو مُحَمَّد وَفِيهِ مَقَال اِنْتَهَى. وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ: إِسْنَاده حَسَن.

يَقومُ عُلماءُ الدِّينِ والتَّربيَّةِ والمُصلِحونَ؛ يَقومون بعملٍ عظيمٍ في تَعليمِ النَّاسِ وإرشادِهم الى الطَّريقِ المُستَقيمِ الذي أمرَ بِإتِّباعهِ وَنهجِه ربُّ العَالَمينَ وَرَسولهُ الكرَيم مُحمَّد ﷺ، فَهذهِ الوظيفةُ أمانةٌ عظيمةٌ في أعناقِهم وسَوفَ يَسألهم اللهُ ﷻ عَنها يومَ الحِساب.

فإنْ قامَ العُلماءُ بأداءِ هَذهِ الأمانَةِ بِصورَةٍ صَحيحَةٍ في حِفظِ الدِّينِ الإسلاميِّ والمُسلمينَ، كانَتْ الأمّةُ الإسلاميَّةِ بِخَيرٍ وعُلُّوٍ وكانُوا كما قالَ اللهُ ﷿: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... (110)**. آل عمران.

وإنْ لَمْ يُبيِّنْ العلماءُ والمُصلحونَ والمُربُّونَ (كِتابَ اللهِ ﷻ) لِلنَّاسِ؛ فَقَد أفرَطُوا في أداءِ الأمانَةِ وتَوصيلِ العِلمِ، وخَفيَ الحَقُّ والصَّوابُ عَن النَّاسِ، ودَورُ العُلماءِ الرَّبَّانيينَ المُخلصينَ في أداءِ

رِسالتِهم بِأمانَةٍ هُو النُّورُ الذي يُرشِدُ الى الخَيرِ وَالطَّريقِ المُستَقيمِ فِي ظُلمَاتِ الشُّبُهاتِ والشّهَواتِ التي خَيَّمَتْ عَلى حَياةِ النَّاسِ وعَلى عُقولِهم.

قالَ اللهُ ﷻ ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾]آل عمران187.

قالَ ابنُ كَثيرِ رحمه الله في تفسيرِ هذهِ الآيةِ الكريمةِ:

(هَذَا تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ وَتَهْدِيدٌ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الذين أخذ الله عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ يُنَوِّهُوا بذكره فِي الناس فيكونوا عَلَى أُهْبَةٍ مِنْ أَمْرِهِ، فَإِذَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَابَعُوهُ، فَكَتَمُوا ذَلِكَ وَتَعَوَّضُوا عَمَّا وَعَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالدُّونِ الطَّفِيفِ، والحظ الدنيوي السخيف، فبئس الصَّفْقَةُ صَفْقَتُهُمْ، وَبِئْسَتِ الْبَيْعَةُ بَيْعَتُهُمْ، وَفِي هَذَا تَحْذِيرٌ لِلْعُلَمَاءِ أَنْ يَسْلُكُوا مَسْلَكَهُمْ فَيُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، وَيُسْلَكَ بِهِمْ مَسْلَكُهُمْ، فَعَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَبْذُلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، الدَّالِّ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا يَكْتُمُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوْاْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} الْآيَةَ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُرَائِينَ الْمُتَكَثِّرِينَ بِمَا لَمْ يُعْطَوْا، كما جاءَ فِي صَحيحِ مُسلمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " ... وَمَنِ ادَّعَى دَعْوَى كَاذِبَةً لِيَتَكَثَّرَ بِهَا، لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قِلَّةً..." ،وفي الصَّحيحينِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ"). (منقول بتصرّف يسير من: ص:345-ج1-مختصر تفسير ابن كثير).

المجالُ الثَّالث: حَياةُ الإنسانِ، وعُمُرهُ، وجِسمُهُ أمانة:

فَقد جاءَ في الحَديثِ الصَّحيحِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ** ". **التّرمذيّ** والدَّارميّ والطَّبرانيّ وابن ابي شَيبة، واللفظ للتِّرمذيّ.

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا** ". مسلم وأحمد والنِّسائي والبَيهقيّ وغيرهم.

فكلّ شيءٍ يُسالُ عَنها الإنسانُ سَواءٌ في الدُّنيا، أو في الآخِرةِ فِهيَ تَعني أنّها أمانةٌ.

المجالُ الرَّابع: الأسْرةُ أمانةٌ (الزَّوجةُ والأولادُ):

قالَ اللّهُ ﷻ: (**وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (20) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (21).** النساء.

كما قالَ ﷻ : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6).** التحريم.

وَعَن جابرِ بنِ عبداللهِ ﷺ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ في حجّة الوداع: (**...اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،...).** مسلم.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ وَوَعَظَ، فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً، فَقَالَ: " **أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا، غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ، فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ، أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ ".قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: عَوَانٌ عِنْدَكُمْ يَعْنِي: أَسْرَى فِي أَيْدِيكُمْ.** التِّرمذيّ.

وهَذهِ الأَحاديث الشَّريفة تُعتبرْ وَثيقةً للأمّةِ الاسلاميَّة حَيثُ قالَها رَسُولُها ﷺ في حجّةِ الوَداعِ مُبلِّغًا ومُبيّنًا لأفرادِ الأمّةِ الاسلاميّةِ مَا لَها مِن حُقوقٍ ومَا عَليها مِن فُروضٍ.

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " **كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** ".. متفق عليه واللفظ للبخاري.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ، أَعْلَاهُ إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا "**. مسلم.

الأولادُ أمانـةٌ:

قالَ اللهُ ﷻ:

1- **(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137) ... قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (140) ... قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ... (151)** الأنعام.

2- (**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47).** هود

3- **(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (46)** الكهف.

4- **(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74).** الفرقان.

5- (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)لقمان.

6- (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (21) الطور.

7- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16). التغابن.

8- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6). التحريم.

وفي السُنّةِ الشَّريفةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ".** مسلم.

وعَنْ خَيْثَمَةَ ﷺ، قَالَ: **كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ ".** مسلم.

مِن النَّاسِ مَنْ يَكدحُ اللَّيلَ والنَّهارَ، ويَجمعُ المَالَ يَومًا بَعدَ يَومٍ، وشَهرًا بَعد شَهرٍ والسَّنواتِ الطِّوالِ، كَي يَشتريَ أرضًا ويَبنيَ بَيتًا عَلى أرقى مُستوى وطِرازٍ حديثٍ فِيها كُلُّ وَسائلِ الرَّاحةِ والتَّرفيهِ والأثاثِ الفَخمِ، وكلُّ هَذهِ مَتاعُ الحَياةِ الدُّنيا الزَّائلةِ والتي هُو فِيها مُجرَّدُ ((مُسافرٍ))؛ وفي المُقابِل يَتركُ أولادَه يَتربُّونَ عَلى وَسائلِ اللَّهوِ والضَّياعِ. هَذا واقعُ كَثيرٍ مِن الآباءِ والأمّهاتِ اليَومَ، يَتعبُون عَلى الأولادِ حَملاً وولادةً، وعِلاجاً ولِباساً وغِذاءً ، ولَكنّ الجانِبَ الرّوحيّ والأخلاقيّ والدِّينيّ فَهُم عَلى مَنأى مِنها، وكأنّهم لَم تَصلْ اليهِم رِسالةُ الاسلامِ، وكأنَّهم لَا يَعلمونَ أنَّهم سَوفَ يُحاسبُون أمامَ اللهِ ﷻ عَلى كُلّ ذلكَ، فَقد قالَ ﷺ : **(" كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ "..** متَّفق عليه واللَفظ للبَخاريّ.

المَجالُ الخَامسَ: برُّ الوَالدَين وصِلةُ الرَّحم أمانةً:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: " أُمُّكَ " قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " ثُمَّ أُمُّكَ " قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " ثُمَّ أُمُّكَ " قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " ثُمَّ أَبُوكَ "**، وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، مِثْلَهُ. متفق عليه واللَّفظ للبُخاريّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: **" يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ "**. مسلم.

عَنْ حُذَيْفَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ، حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ، وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى، كَلِمَةِ اللَّهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ، قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ؟ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، قَالَ: وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ "**. وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا. مسلم.

وفِي لفظٍ لابن ماجه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ نَبِّئْنِي مَا حَقُّ النَّاسِ مِنِّي بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، فَقَالَ: " نَعَمْ، وَأَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّ: أُمُّكَ "، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " ثُمَّ أُمُّكَ "، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " ثُمَّ أُمُّكَ "، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " ثُمَّ أَبُوكَ "، قَالَ: نَبِّئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ مَالِي كَيْفَ أَتَصَدَّقُ فِيهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، وَاللَّهِ لَتُنَبَّأَنَّ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَأْمُلُ الْعَيْشَ وَتَخَافُ الْفَقْرَ وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَا هُنَا قُلْتَ: مَالِي لِفُلَانٍ وَمَالِي لِفُلَانٍ وَهُوَ لَهُمْ وَإِنْ كَرِهْتَ ".**

وعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ "**. سنن ابن ماجه.

عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" ثَلاثٌ مُعَلَّقَاتٌ بِالْعَرْشِ: الرَّحِمُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلا أُقْطَعُ، وَالأَمَانَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلا أُخْتَانُ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلا أُكْفَرُ ".** شعب الايمان للبيهقي.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" ثَلاثٌ لَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ فِيهِنَّ رُخْصَةٌ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِمُسْلِمٍ كَانَ أَوْ كَافِرًا، وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ إِلَى مُسْلِمٍ كَانَ أَوْ كَافِرًا ".** البيهقي.

المجالُ السَّادس: الأموالُ أمانةٌ:

قالَ اللهُ ﷻ:

(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (76) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (77). آل عمران.

قالَ ﷻ أيضًا: (**آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7).** الحديد.

وفي السُنّةِ النَّبويّة الشَّريفةِ:

1-عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁، قَالَ: **جَاءَ الْعَاقِبُ، وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ: " لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ "، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ "، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ".** متفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

2- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **" اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ: الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ: الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ، قَالَ: أَحَدُهُمَا لِي غُلَامٌ، وَقَالَ: الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا ".** متفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

3- عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ".** متفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

4- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﵁، أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ "، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَيْفَ**

قُلْتَ؟ "، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ لِي ذَلِكَ ". مسلم.

5- عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنْ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قَالَ: وَمَا لَكَ، قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى "**. مسلم.

6- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ "**. الترمذي: قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

المجالُ السَّابع: الإمارةُ والقَضاءُ أمَانةٌ:

القَضاءُ كلُّها أمانةٌ في أعناقِ الذينَ يَعملونَ في هَذا السِّلكِ الرَّفيعِ؛ تَحقيقاً لِلعدالةِ (أداءً وحِفظًا وإيصالًا).

فَقد قالَ اللهُ ﷻ :

* **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135).** النساء.

* **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9).** المائدة.

* (...**وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (42).** المائدة.

* **(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26). ص.**

وجاءَتْ في السُنَّةِ الشَّريفَةِ:

1- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ ، قَالَ: **" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ، قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا ".** مسلم.

2- عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **"الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ، رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَعَلِمَ ذَاكَ، فَذَاكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ ".** الترمذي.

3- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ ﷺ، **أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ، قَالَ لابْنِ عُمَرَ ﷺ: اذْهَبْ فَكُنْ قَاضِيًا، قَالَ: أَوَ تُعْفِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: اذْهَبْ، فَاقْضِ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ: تُعْفِيَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلا ذَهَبْتَ فَقَضَيْتَ، قَالَ: لا تَعْجَلْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ عَاذَ بِاللَّهِ فَقَدْ عَاذَ مَعَاذًا "، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا، قَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي؟ قَالَ: لأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِالْجَهْلِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِالْجَوْرِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا عَالِمًا يَقْضِي**

بِحَقٍّ أَوْ بِعَدْلٍ، سَأَلَ التَّفَلُّتَ كَفَافًا "، فَمَا أَرْجُو مِنْهُ بَعْدَ ذَا. ابن حبّان؛ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ابْنُ وَهْبٍ وهَذَا، هَذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبِ بْنِ الأَسْوَدِ الْقُرَشِيُّ مِنَ الْمَدِينَةِ رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ.

وَظيفةُ القَضاءِ هيَ مِن أعظمِ الوَظائفِ مَقامًا وخُطورةً في الدُنيا والآخرةِ؛ فَالفَصلُ بَين النَّاس وفضِّ الخُصوماتِ والمُنازعاتِ والحُكم في الدِّماءِ والأمْوالِ والأعْراضِ وغيرَ ذلكَ بِحكمِ اللهِ تَعالى مُهمّةٌ شَّاقّةٌ ودَقيقةٌ وخَطيرةٌ. ولا يَتأتَّى ذلكَ إلا بالقيامِ بالأمانةِ الوَظيفيةِ في هَذا العَملِ العَظيمِ، دونَ تَمييزٍ أَو تَحيّزٍ إِلى صَديقٍ أو قَريبٍ أو الخَوفِ مِن ذوي القوّةِ والجَبروتِ. وبِإقامتِها حَقّ الإقامةِ تَسودُ الاستقرارُ العامِ في المُجتمعِ، ويَسودُ العَدلُ أيضاً والعَدلُ هُو أساسُ المُلكِ، وقَد قالّ الله عزَّوَجلَّ: (**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (117)**. هود؛ والإصلاحُ لا تكونُ إلا بِإقامةِ العَدلِ وحفظِ الأماناتِ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **حَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ، خَيْرٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا** ". مسند أحمد وابن حبان والتاريخ الكبير للبخاري والبيهقي والنسائي وابن ماجه.

المَجالُ الثَّامن: الشَّهادةُ أمانَةٌ:

التَّعريفُ المُختارُ للشَّهادَة:

قالَ الجُرْجَانيُّ ﵀: هِيَ إخبارٌ عَن عيانٍ بِلفظِ الشَّهادَةِ في مَجلسِ القاضي بحقٍّ للغَيْرِ على آخرَ، فالإخباراتُ ثلاثةٌ: إمّا بِحقٍّ لِلغَيْرِ على آخَرَ، وَهوَ الشَّهادةُ، أوْ بِحقٍّ لِلمُخبرِ على آخَرَ، وهو الدَّعوى، أوْ بِالعَكسِ وَهوَ الإقرارُ. (كتاب التعريفات للجرجاني (129).

وشَهادةُ الإنسانِ عَلى نَفسهِ أو عَلى غَيرهِ أو لِغَيرهِ، يَجبْ أنْ يَكونَ أميناً فِيها ولا يُغيّر مِنها شَيئاً.

فقدْ قالَ اللهُ ﷻ:

** **(وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283).** البقرة.

** **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (106) فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (107) ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (108).** المائدة.

** **(وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72).** الفرقان.

** **(فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2).** الطلاق.

الرَّسولُ ﷺ شاهدٌ عَلى الأمّة الإسلاميّة:

1- (**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41)**). النساء.

2- (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45)**). الأحزاب.

3- (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (8)). الفتح.

4- (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (16)). المزَّمِّل.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ: لِأُمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُمْ، فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ، فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا". وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ**. البُخاريّ.

إقامةُ الشَّهادة في الأموالِ؛ فقدْ جاءتْ الآياتُ الكَريمةِ:

1- (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282)**). البقرة.

2- (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (6)). النساء.

3- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135)). النساء.

4- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآَثِمِينَ (106) فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآَخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (107) ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (108). المائدة.

إقامةُ الشَّهادةِ في الأعراضِ والزَواجِ والطَّلاقِ ورمِيِّ المُؤمناتِ:

1- (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (15). النساء.

2- (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29). يوسف.

3- (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (5) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9). النور.

4- (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25). النور.

5- (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (1) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2). الطلاق.

شهادةُ أعضاءِ جَسَدِ الإنسانِ عَليه:

1- (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65). يس.

2- (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22). فصلت.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ".** البخاري.

وَعَنْ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ﷺ: **" أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهِبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً ثُمَّ بَدَا لَهُ، فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا وَهَبْتَ لِابْنِي، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتَ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لِابْنِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ ".** متفق عليه واللفظ لمسلم.

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **" أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ "**، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ. البخاريّ.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﷺ، قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا مِثْلَ مُقَامِي فِيكُمْ فَقَالَ: **" احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَمَا يُسْتَشْهَدُ وَيَحْلِفَ وَمَا يُسْتَحْلَفُ ".** سنن ابن ماجه.

المجال التاسع: التَّكاليفُ الشَّرعيَّة والقِيامُ بِها أمانَةٌ.

أولاً: الصَّلاةُ:

قالَ اللهُ ﷻ:

1- **(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238).** البقرة.

2-**(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142).** النساء.

3- **(وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (72).** الأنعام.

4- **(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31).** مريم.

5- **(إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14).**طه.

6- **(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41).** الحجّ.

7- **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5).** البيّنة.

وَمِن الأمانةِ إقامةُ الصَّلاةِ كمّا علّمنا رسولُ اللهِ ﷺ؛ فَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ ؓ، قَالَ: **حَدَّثَنَا مَالِكٌ، أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: " ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ ".** متفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاةٍ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً ".** أبو داود.

وعندَ ابن حبان: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاتِهِ وَحْدَهُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنْ صَلاهَا بِأَرْضِ قِيٍّ، فَأَتَمَّ وُضُوءَهَا، وَرُكُوعَهَا،** وَسُجُودَهَا، **تُكْتَبُ صَلاتُهُ بِخَمْسِينَ دَرَجَةً ".**

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **" إِذَا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلاةَ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلاةُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، فَتُرْفَعُ، وَإِذَا أَسَاءَ الصَّلاةَ فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلاةُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، فَتُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ ".** مسند ابي داود الطيالسي.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ، وَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَإِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْعَبْدُ الْوُضُوءَ، وَلَمْ يُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلِقُ، فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا ".** مسند الشامين للطبراني.

وَعِندَ البَيهقيِّ فِي شعب الإيمان: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ ، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ : **" مَنْ تَوَضَّأَ فَأَبْلَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا، وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ فَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى اللَّهِ فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا، وَإِذَا لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا، وَلا سُجُودَهَا، وَلا الْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَغُلِّقَتْ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلْقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا".**

ثانيًا: الصِّيامُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ "**. البخاري.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ "**. البخاري وابن ماجه وابن حبان، واللفظ للبخاري.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، **" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ، وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا "**. متفق عليه واللفظ للبخاري.

ثالثًا: الزَّكاةُ والصَّدقاتُ:

قالَ اللهُ ﷻ:

* **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264).** البقرة.

* **(الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (37) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (38).** النساء.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ".** مسلم.

رابعًا: الحَجّ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ".** متَّفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

تتلخصُ أمانة التكاليف الشرعية في أنّها تُؤدّى كما أمرَ به الشارعُ الحكيمُ؛ فقد قالَ اللهُ ﷻ :

1- (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) الأحزاب.

2- (**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158).** الأعراف.

** وفي الحَجّ: عَن جَابِرٍ ﷺ، يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: **"لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ ".** مسلم.

** عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ "،** قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ؟ قَالَ: الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ. ابو داود.

** وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ".** متفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

المجالُ العَاشر: الوَظائفُ الدُّنيويَّة كُلُّها والقِيامُ بِها أمانةٌ.

قالَ اللهُ ﷻ:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)}. النساء.

وفي السُنّة الشَّريفة:

1- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: **" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ، قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا ".** مسلم.

2- عَنْ أَبِي مُوسَى ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُنْفِذُ، وَرُبَّمَا قَالَ: يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا طَيِّبٌ بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ ".** متفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

3- عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ، فَقِيلَ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ".** متفق عليه، واللّفظ لمسلم.

4- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ".** متفق عليه.

5- عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنْ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكَ، قَالَ: وَمَا لَكَ، قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى ".** مسلم.

6- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، **قَالَ: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: " يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ، قَالَ: " فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟ " فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: " اقْلِصْ "، فَقَلَصَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: " يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ "، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، بِإِسْنَادِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، بِصَخْرَةٍ مَنْقُورَةٍ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ وَشَرِبْتُ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، قُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، قَالَ: إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ، قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً.** مسند الامام أحمد بن حنبل.

فَعَلى الإنسانِ أنْ يَكونَ أميناً في:

1- كَتمُ أسرارِ عَملِه ووَظيفتِه.

2- استثمارُ كُلَّ وقتِ العَملِ في أداءِ العَملِ المَنوطِ بهِ حَصراً.

3- القِيامُ بأداءِ وَظيفتِه عَلى أحسنِ صُورةٍ وأتمِّها.

4- المُحافظةُ عَلى مَكانِ العَملِ مِن حَيثِ النَّظافةِ والسَّلامَة، وصَيانة أدواتِ العَمل ومُعداتِه.

5- الالتزامُ بِتَعليماتِ العَملِ مِن حَيثِ الحُضورِ والانْصرافِ واوقاتِ الرَّاحةِ وغَيرها.

6- مُعاملةُ الزبائنِ مُعامَلةً ايجابيةً انسانيةً مَحضَّة.

7- تَحمُّلُ أعباءِ وتبَعاتِ العَملِ.

8- الاجتنابُ عَنِ المَحسوبيَّةِ والرَّشوةِ.

المجالُ الحادي عَشَر: الصِحَّةُ أمانةٌ:

قالَ الله ﷻ :

1- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6). المائدة.

2- (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5). المُدَّثِّر.

3- (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108). التّوبة.

4- (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (41) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42). ص.

عَلى الإنسانِ أنْ يحافظَ عَلى صِحَّتِه صَحيحًا مُعافًا، وكَذلك واجبٌ عَليه أنْ يُحافِظَ عَلى صِحَّة كلّ إنسانٍ في مُجتَمعِه الأُسَرِيِّ والمَحليِّ والوَطنيِّ والعَالميِّ بالنُّصحِ وعَدمِ نَقلِ الأمراضِ إليهِم.

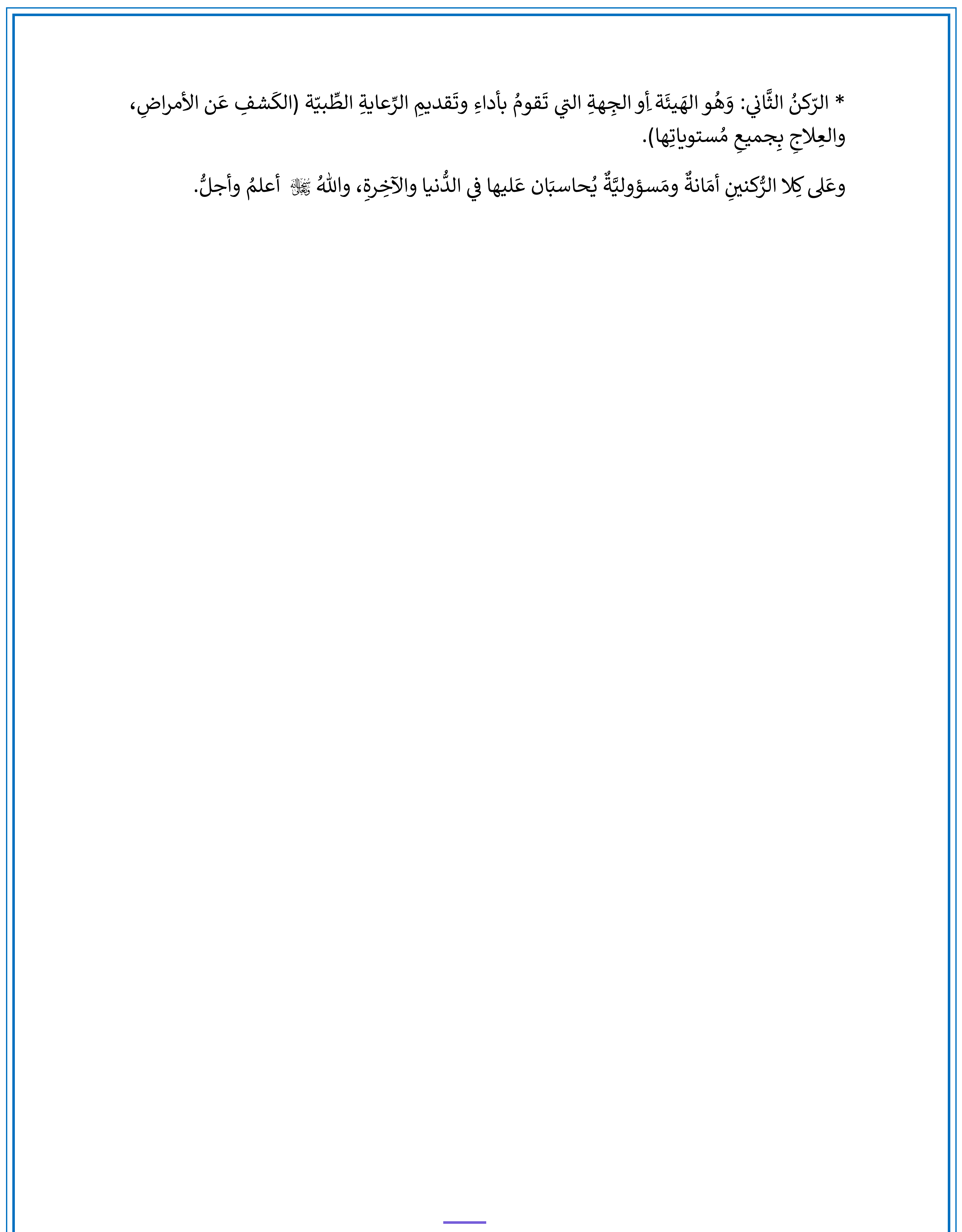
نَظافةُ الإنسانِ في مَلبَسِه ومَأكلِه ومَشربِه ومَسكنِه، في مُجتمعِه جُملةً وتَفصيلًا، أيَّ مَكانٍ يَحِلُّ فِيه (خاصٍ أو عامّ)، عَقارٌ أو وَسيلةُ نَقلِ أو مَكانِ عَمل ووو.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ، قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ".** متَفق عليه.

عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ ".** التّرمذيّ.

فالأمانةُ في المَنظومَةِ الصِحّيّة لَها ركنانِ وهُما:

* الرُّكنُ الأوَّل: وَهُو الإنسان.



* الرّكنُ الثَّاني: وَهُو الهَيئَة أِو الجِهةِ التي تَقومُ بأداءِ وتَقديمِ الرِّعايةِ الطِّبيّة (الكَشفِ عَن الأمراضِ، والعِلاجِ بِجميعِ مُستوياتِها).

وعَلى كِلا الرُّكنينِ أمَانةٌ ومَسؤوليَّةٌ يُحاسبَان عَليها في الدُّنيا والآخِرةِ، واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ.

ومن خلال نُصوصِ الشرَّعِ الحَكيم، تَظهرُ لَنا بَعضَ الصّفاتِ التي يتِطلَّب الأمينُ أنْ يَمتلِكَها وهي:

1- القُوّةُ: فَقَد قالَ اللهُ ﷻ بِحقّ أمينِ الوَحيِّ جِبريلُ ﷺ :

** (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (21).** التكوير.

** (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39).** النمل.

(قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26). القصص.

2- العِفّة: التَّعفّف عَمّا ليَسَ لَه بِحقّ:

(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) ... وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) يوسف.

3- الحِفظُ والأداءِ: حِفظُ الأمَانةِ كَما هِي دُونَ أيَّةِ تَغييرٍ أو تَأخيرِ، تَوصيلُ وتأديةُ مَا عَليهِ مِن الحَقّ لِلآخرينَ؛ قالَ الحَقّ ﷻ: (...**فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ... (283).** البقرة.

4- التَّقوَى: (**... وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ... ((283).** البقرة.

5- عَدمُ كِتمانِ الشَّهادةِ: (... وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283). البقرة.

الأمانةُ في السُنّة النبَّويَّة الشَّريفةِ:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: " **بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلى اللهُ عليه وسلَّم يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ، قَالَ: أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ** ". البُخاريّ.

2- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً** "البُخاريّ.

تَعقيبٌ عَلى هذا الحديثِ الشَّريف: قَالَ ابن بَطَّالٍ: مَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّاسَ كَثِيرٌ، وَالْمَرْضِيَّ مِنْهُمْ قَلِيلٌ. وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَوْمَأَ الْبُخَارِيُّ بِإِدْخَالِهِ فِي بَابِ رَفْعِ الْأَمَانَةِ، لِأَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ فَالِاخْتِيَارُ عَدَمُ مُعَاشَرَتِهِ". من كتاب فتح الباري: (مج11/ص335).

3- عَن حُذَيْفَةُ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ، حَدَّثَنَا: " **أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا، قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ، فَيَبْقَى فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا أَظْرَفَهُ، وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا** "البُخاريّ.

4- عن حُذَيْفَةَ ﷺ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " **أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، فَقَرَءُوا الْقُرْآنَ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ** "البُخاريّ.

5- عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ، قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنَا أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الأَمَانَةِ، قَالَ: " **يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا، يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ، مَا أَظْرَفَهُ، مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ، وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا** "وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي وَوَكِيعٌ.ح

وحَدَّثَنَا إِسْحَاق بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ جَمِيعًا، عَنِ الأَعْمَشِ، بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ. مسلم.

6- عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **" مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ "**. متفق عليه واللفظ لِلبُخاريّ.

7- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ "**. متَّفق عليه واللفظ للبُخاريّ.

8- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ "**. متفق عليه واللفظ للبُخاري.

9- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ، عَنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا "**. مسلم حديث حسن لغيره. **تعقيب:** **(أعظم الأمانة: حَذفُ المُضافِ وهو (خِيانَة) أيّ: مِن أعظمِ خِيانَةِ الأمانَة.**

10- عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ، وَالسَّيِّدُ صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: **فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ: " لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ "، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ "، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ "**. متفق عليه واللفظ للبُخاريّ.

11- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **" اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ: الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ: الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ، قَالَ: أَحَدُهُمَا لِي غُلَامٌ، وَقَالَ: الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا "**. متَّفق عليه واللَّفظ للبُخاريّ.

12- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ "**، وَفِي الْبَابِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ. التّرمذيّ.

13- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: " **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ، قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا** ". مسلم.

14- عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ ثَلَاثَةٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ** ". **حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ أَبُو زُكَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَلَاءَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يُحَدِّثُ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَقَالَ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ** ". وحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرٍ التَّمَّار وَعَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْعَلَاءِ، ذَكَرَ فِيهِ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ. مسلم وأحمد والبَيهقي وابن حبان.

15-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: " **لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ** ". مسند أحمد، والبيهقي والطبرانيّ وابن حبان وغيرهم.

16- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

" **أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ** ". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَالُوا: إِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ عَلَى آخَرَ شَيْءٌ فَذَهَبَ بِهِ، فَوَقَعَ لَهُ عِنْدَهُ شَيْءٌ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَحْبِسَ عَنْهُ بِقَدْرِ مَا ذَهَبَ لَهُ عَلَيْهِ، وَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ التَّابِعِينَ، وَهُوَ قَوْلُ: الثَّوْرِيِّ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ دَرَاهِمُ، فَوَقَعَ لَهُ عِنْدَهُ دَنَانِيرُ فَلَيْسَ لَهُ، أَنْ يَحْبِسَ بِمَكَانِ دَرَاهِمِهِ إِلَّا أَنْ يَقَعَ عِنْدَهُ لَهُ دَرَاهِمُ فَلَهُ حِينَئِذٍ، أَنْ يَحْبِسَ مِنْ دَرَاهِمِهِ بِقَدْرِ مَا لَهُ عَلَيْهِ. التِّرمذيّ.

17-عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ، قال: " إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الأَمَانَةُ، وَآخَرَ مَا يَبْقَى الصَّلاةُ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يُوشِكُ أَنْ يُرْفَعَ، قَالُوا: وَكَيْفَ يُرْفَعُ وَقَدْ أَثْبَتَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا، وَأَثْبَتْنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا؟ قَالَ: يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلَةً، فَيَذْهَبُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَمَا فِي مَصَاحِفِكُمْ، ثُمَّ قَرَأَ: وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ". المُستدرك والبَيهقيَ والطبرانيّ.

تُوجدُ أحاديثُ كَثيرةٍ حَولَ (الأمَانةِ) وقَد سَردتُ بَعضًا ِمنها للاستِشهادِ والفَائدةِ، وليَسَ حَصرًا.

ثَمراتُ وفَوائدُ القِيامِ بِالأمَانَةِ:

1- الفَلاحُ فِي الدُّنيا والآخِرةِ، فَقَد قالُ اللهُ ﷻ : **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) ... وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8).** المؤمنون.

2- عَدَمُ الجَزَعِ وعَدمُ المَنعِ، والاكرامِ في الجَنَّاتِ؛ فَقَد قالَ الحَقّ ﷻ :

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (35). المعارج.

3- التَّاجِرُ الصَّدوقُ الأمينُ هُو مَع النَّبيينَ والصِّديقينَ والشُّهداءِ؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ** ". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. التّرمذيّ.

4- فالقُرآنُ الكَريمُ والسُنّةُ النَّبويَّة الشَّريفةُ تَدلانِ وتؤُكِّدان عَلى عِظمِ شَأنِ الأمَانةِ، وأنَّ الوَاجبَ احتِرامُها وأداؤُها والمُحافظةُ عَليها ورِعايتُها.

الخُلاصةُ:

الأمانةُ هِيَ المُحافظةُ عَلى الحَياةِ فِي الأرضِ وِفقَ وضِمنَ المَسارِ والسُنَنِ التي رَسمَها اللهُ ﷻ ؛ وهَذا مِصداقُ قَولِه الكَريمِ ﷻ :

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72). الأحزاب.

كُلَّ ما أؤتِيَ الإنسانُ فَهِي أمانةٌ (حَياتُهُ، جَسدُهُ، مالُه، عَقيدتُهُ-الفِطرة-)، باستثناءِ (أقوالِه وأفعالِه) فَهو يَكتسبُها فَيُحاسَبُ عَليها. وكلُّ مَا يُكلَّفُ ويُؤتمنُ عَليها مِن وَظائفَ وأعمالٍ وأموالٍ وأسرارٍ في الحَياةِ الدُّنيا فَهِي أمَانةٌ يُحاسَبُ عَليها في الدُّنيا مِن قِبلِ رَبِّ العَمَلِ، وَفي الآخِرة مِن قِبلِ الحَكَمِ العَدْلِ ربِّ العَالَمين؛ وبِمُوجبِها فإمّا يَنالُ رَحمةَ اللهِ ﷻ فيُدخلُه اللهُ ﷻ الجَنّةَ، وإمّا بِها يَستحقُّ غَضبَ وعَذابَ اللهِ ﷻ فيُدخَلُ الى النَّار.

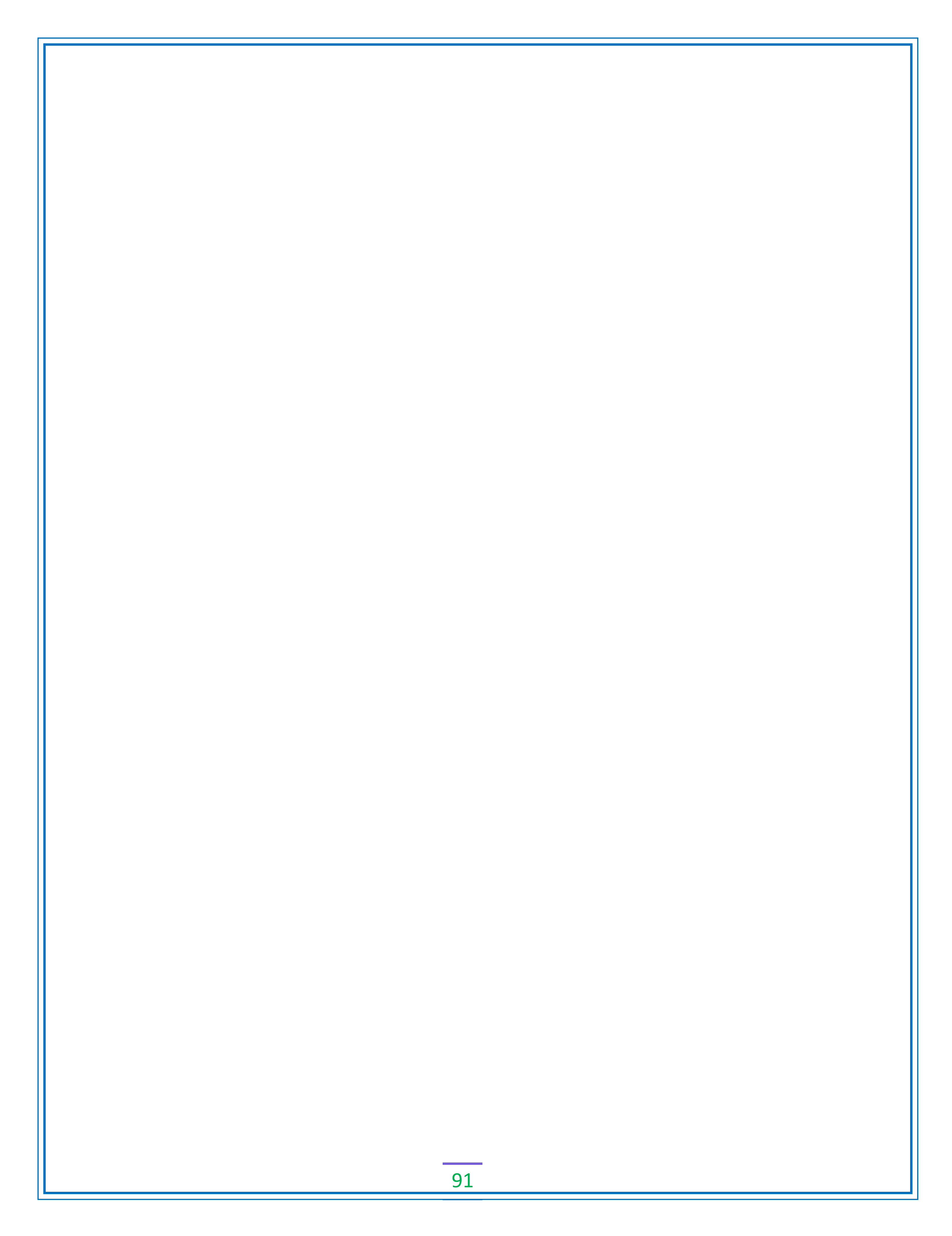
الأمانةُ أنْ يُؤدّيَ الإنسانُ مَا كُلِّفَ بِها بِكلِّ تَفانٍ واخلاصٍ وإتْقانٍ. فَكَما هُو مَطلوبٌ مِن الإنسانِ الخُشوعَ والخَشيةَ والتَّقوى ومُراقبةَ اللهِ ﷻ في صَلاتهِ وسَائرِ عِباداتِهِ الأخرى، فهُو كذلكَ مَطلوبٌ مِنه بَلْ ومَأمورٌ بالأمانَةِ في جَميعِ تِلكَ العِباداتِ والشَّعائرِ الدِينيّةِ الأُخرى والمُعاملاتِ الدُنيويّة.

وكَما هُو مُحاسَبٌ أمَامَ رّبّ العَملِ في الحَياةِ الدُنيا عَلى (عَملَه واخلاصِه واتقانِه)، فهوَ كذلكَ سَيُحاسَبُ أمَامَ اللهِ ﷻ يومَ الحِساب.

تُوجدُ تَرابطٌ وَثيقٌ بَين إقامةِ العَدلِ وأداءِ الأمانةِ؛ وهُما خُلقانِ يُكمِّلُ أحدُهُما الآخرَ، فأداءُ الأمانَةِ إِلى أهلِها هُو تَحقيقٌ وإِقامةٌ لِلعَدلِ، وعَدمُ تَحقيقِها وإقامتِها هِي الظلمُ والجُورُ؛ وكذلكَ الحكُمُ بَينَ النَّاسِ بالعَدل هُو أداءٌ للأمانةِ التي أُمِرنا بِها، وبِعكسِها فإنَّ ظلمَ النَّاسِ بالأحكامِ الجَائرةِ هُو جَحدٌ للأمَانةِ وتَفريطٌ فِيها.

اللهمَّ اجْعلنا مِن الأمناءِ عَلى دِينهِم وحَياتِهم وفِي الأقوالِ والأفعالِ والأعمالِ الدنيويّة والأخرويّة. ومِن الذينَ إذا اؤتمنَ أدّى الأمانةَ على أتمَ وجهٍ وحالٍ تَرضاهُ يا ربّ العَالمين، اللهمَّ إنا نَعوذ بكَ مِن الخِيانةِ ونَعوذ بِكَ مِن كلِّ الصِّفاتِ الذَّميمةِ التي لا تَرضَاها، اللهمَّ وفقّنا الى عَملِ ما تُحبُّه وتَرضاهُ، واجعلنا مِمَّن قالَ فِيهم سُبحانَك: (**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18).** الزمر

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (8)

مَا هُو الدِّين؟

بِسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالمينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسولِ النَبيِّ الأمِّيِّ مُحَمَّدٍ وعَلى آلهِ.

مِن أهمِ تعَاريفِ عُلماءِ الشَّرعِ؛

الدِّينُ: هُو وَضعٌ إلهيٌ سَائِقٌ لذَوي العُقولِ باخْتيارِهِم الى الصَّلاحِ في العَاجلِ والفَلاحِ في الآجلِ.

ويُمكنُ تَبسيطُ التَّعريفِ بأنَّ:

الدَّينُ: هُو مَجموعةُ مَفاهيمٍ ومَبادئٍ وقِيمٍ وكَمالاتٍ.

الدِّينُ: هُو عَقدُ عَملٍ (أوامرٍ ونَواهٍ) بينَ الرَّبِّ ﷿ والعِبادِ.

الدَّينُ هُو: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8))** الزَلزَلة.

قالَ اللهُ ﷻ:

* **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19).** آل عمران.

* **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85).** آل عمران.

* **(...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3).** المائدة.

إنَّ الدِّينَ عندَ اللهِ ﷻ هُو (الإِسلامُ)، ودِينُ جَميعِ الأنبياءِ والرُّسلِ هو (الإِسلامُ)؛ أمّا الشَّرائعُ فتَختلفُ، فمَثلاً تُوجدُ شَريعةُ النَّبيِّ نوحٍ ﵇ ، وشَريعةُ النَّبيُّ مُوسى ﵇ ، وشَريعةُ سَيّدِنا مُحمّدٍ ﷺ ؛ وهِيَ خاتمةُ الشَّرائعِ السَّماويةِ؛ فقَد قالَ اللهُ ﷻ: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48).** المائدة.

لَقدْ جَاءَتْ التَّصريحُ في الآياتِ الكَريمةِ ثابتةً وقَطعيَّةً عَلى:

1- كَوْنِ (الإسلامُ) هُو الدِّينُ عِندَ اللهِ ﷻ (حَصرًا).

2- عَدمِ قُبولِ أيِّ دِينٍ غَيرَ الإسلامِ، وَمَن يَتَّبعْ غيرَ الإسلامِ دِيناً فَهُو مِن الخَاسرينَ في الآخِرةِ.

3- اكتمالِ الدِّينِ، وإتمامِ النِّعمةِ، ورِضى اللهِ ﷻ بالإسلامِ دينًا للعَالمينَ جميعًا.

ومُحتوى الآياتِ الكَريمةِ فِي السُّورِ أعلاهُ هِيَ إعلانٌ مِن اللهِ ﷻ الى النَّاس أجمعينَ، أنَّ ((الإسلامُ)) هو ((الدِّينُ)) المَأمورُ بِهِ وهو المَقبولُ عِندَ اللهِ ﷻ .

ومَعنى (الإسلامِ) هُو: الاسْتِسلامُ للهِ ﷻ، فيَجبُ أنْ يَحيا الإنسانُ حَياتَهُ كُلُّها للهِ ﷻ .

والرَّسولُ الكريمُ مُحمَّدٍ ﷺ هوَ خيرُ مَنْ فقهَ الدِّينَ والقرآنَ الكريمَ، وهوَ خيرُ مَن طبَّقَ تعاليمَ الدِّينِ الاسلاميّ، فَرِضى اللهِ ﷻ (الإسلامَ) دِينًا لَنا، هُو أيضًا إعلامٌ مِنَ اللهِ ﷻ بِأنّ شَعائرَ جَميعِ العِباداتِ والأوامرِ والنَّواهي التي كانَتْ مَعمولةً بِها لَحظَةَ نُزولِ تِلكَ الآيةِ الكَريمةِ هِي (دِّينٌ) لِنا جَميعًا، ولَا يَجوزُ لأحدٍ تَغيير شَيءٍ مِنها إلا في الضَّرو رواتِ وهي(رُخصةٌ) مُؤقتةٌ ومُرتَبِطةٌ بأسبابِها.

قالَ اللهُ ﷻ :

* **(إنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163).** الأنعام.

* **(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32).** الروم.

* **(**عَنْ أُمِّ المُؤمنينَ عَائِشَةَ ﵂ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ ").** البخاريّ.

* **(**عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟، قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى ").** البخاريّ.

وظيفةُ وأثرُ الدِّينِ في حَياةِ الفَرِدِ والمُجتمعِ:

قَالَ اللهُ ﷻ :

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (3) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (4) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (5) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7). الفاتحة.

لَقَدْ اشْتَمَلَتْ سُورةُ الفاتحَةِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ؛

1- تَعريفُ (المَخلوقِ-الإنسانِ) بالخَالقِ العَظيمِ رَبِّ العَالَمين.

2- إنشاءُ عِلاقةٍ تَعبدّيّةٍ حَصريّةٍ لِلخَالِقِ العَظيمِ (الرَّحمَنِ الرَّحيمِ).

3- تَنظيمُ الحَياةِ الفَرديّة، الأُسَريّة، المُجتَمعيّة، الكَونيّة.

4- تَشجيعُ وتَوجيهِ الإنسانِ عَلى العَملِ الخَيِّرِ، ورَدعِه عَن العَمَلِ الشَّرِّ.

5- أعلامُ الإنسانِ عَن خَلقِهِ، وحَياتِهِ، ومَماتهِ، وآخِرَتهِ.

6- الدِّينُ عِلمٌ، إذًا الدِّينُ يَدعُو الى العِلمِ وتَعلُّمهِ ونَشرهِ، ونَبذِ الجَهلِ ومُحارَبتِه.

7- تَكريمُ الإنسانِ؛ وُجودًا، عَقلًا، عِلمًا، رُوحًا، نَفْسًا.

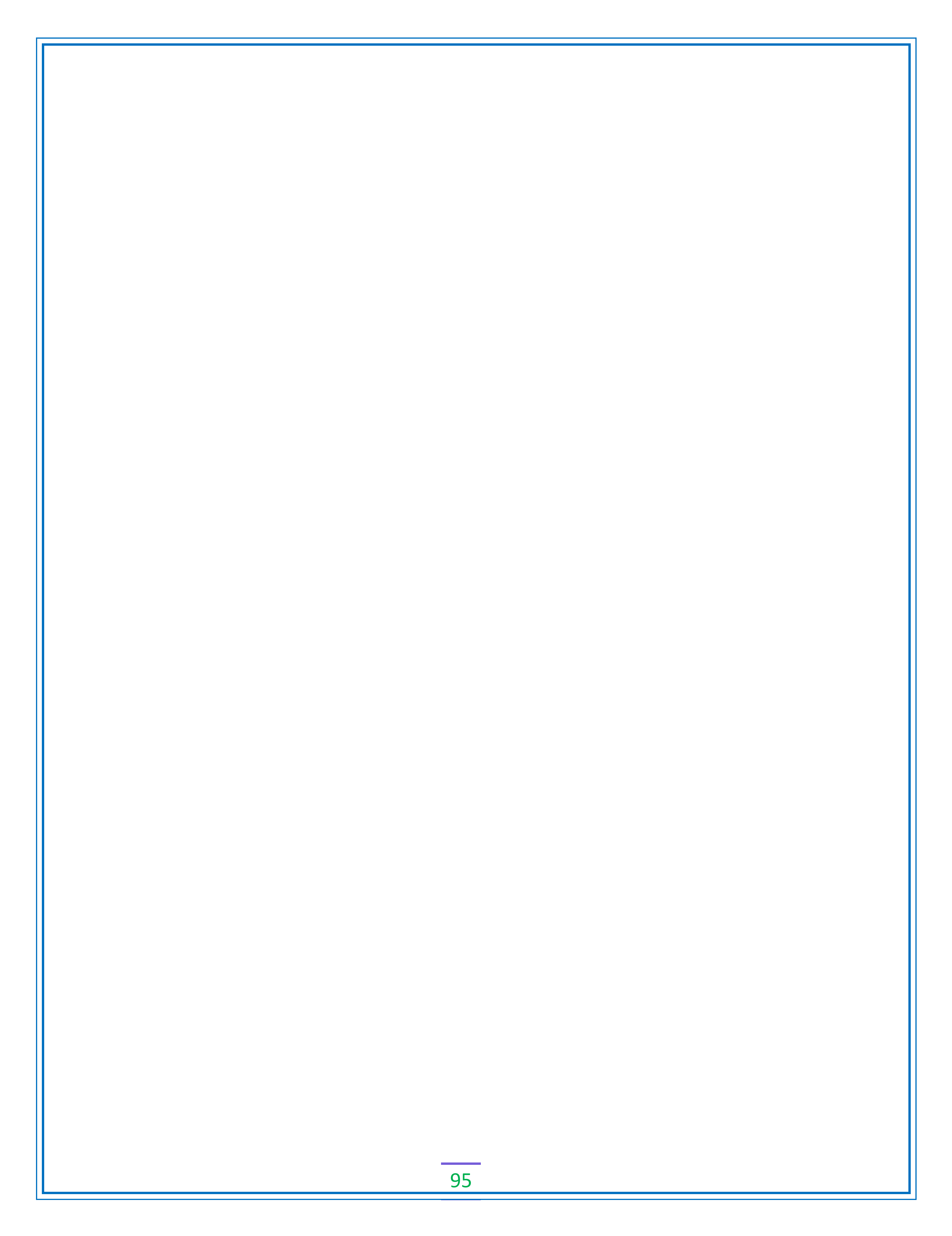
8- إقامةُ التَّوازنِ بَينَ أوامرِ ومُتطلباتِ؛ الجَسَدِ، الرُّوحِ، العَقلِ. لَقَد جَاءَتْ فِي الآيةِ الكَريمَةِ:

(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77). القَصَص.

وَعَن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: **جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا، فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: " أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ".** البخاريّ.

9- الإجابةُ عَلى أسئلةِ الإنسانِ حَولَ الحَياةِ اليَوميّةِ، البَرزَخيَّةِ، الأخرويّةِ.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (9)

الرَّغبةُ أو المَشيئةُ والقُدرةُ أو الاستطاعةُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ ﷻ :

* **(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)** البقرة.

* **(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)** الكهف.

الإنسانُ لَه مُطلقُ الحرّيةِ في اختيارِ واعتناقِ الدِّين الذي يَرغبُ فِيه؛ ولَكنْ بَعدَ اختيارهِ الدُّخولَ في الدِّين الإسلاميِّ؛ الأمرُ يَتغيَّرُ مِن حَالةِ (المَشيئةِ -الرَّغبةِ) الى حَالةِ أخرى هِي (الاستطاعةُ، القُدرةُ، الوُسْع)، وكلُّ حَالةٍ لَها أحكامُها وعَواقبُها الخَاصَّةِ بِها، والذي يَختارُ غيرَ الإسلامِ دِّيناً فَهُو مِن الخَاسرينَ كمَا قالَ اللهُ ﷻ:

* **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)** آل عمران.

إنَّ القيامَ بأداءِ التكَّاليفِ الشَّرعيةِ تَقومُ وتَستندُ إلى مَبدأ (الاستطاعةِ، أو القُدرةِ، أو الطَّاقةِ)، ولاَ تَستندُ إلى مَبدأِ (الرَّغبةِ أو المَشيئةِ أو الهَوى أو الظَنّ)؛ فقدْ قالَ اللهُ ﷻ:

* (... **لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233).** البقرة.

* **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286).** البقرة.

* (...**لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... (152). الأنعام.**

* **(وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (42).** الأعراف.

* **(وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (62)**. المؤمنون.

* (وَمَنْ **لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ... (25)**. النساء.

* **(وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4)**. المجادلة.

وَذمَّ اللهُ ﷻ (الرَّغبةَ والمَشيئةَ الضَّالَّةَ والهَوى) فَقالَ ﷻ:

* (**وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130)**. البقرة.

* **(مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120)**. التَّوبة.

* **(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (68)**. القصص.

* **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36)**. الأحزاب.

* (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (135)**. النساء.

* **(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26)**. ص.

* **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3)**. النجم.

* **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)**. النازعات.

* (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116). الأنعام.

* (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (36). يونس.

* (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23) أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى (24). النجم.

* (وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28). النجم.

* (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176). الأعراف.

* (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28). الكهف.

* (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16). طه.

* (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43). الفرقان.

* (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (49) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50). القصص.

* (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23). الجاثية.

<u>حَديثُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ:</u>

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ".** متّفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

وفي لَفظٍ لِمسلمٍ: (كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ".**

مِن هَذين الحَديثين نَستنبِطُ مَا يَلي:

أ- هَلاكُ الأمَمِ السَّابقةِ بِسببِ كَثرةِ المُسائَلةِ واختلافِهم أيضًا عَلى أنبيائِهم.

ب- هُناكَ فَرقٌ بَينَ (الاستطاعةِ أو الوُسْعِ أو القُدرةِ) وبَيْنَ (الرَّغبةِ أو المَشيئةِ).

* (الاستطاعةُ- القُدرةَ-الوُسْعُ): في هَذه الحَالةِ يَكونُ الإنسانُ مَعذورًا عِند عَدمِ القِيامِ بِما كُلِّفَ بِه بِسبب عُذرٍ شَّرعِيٍّ خَارج عَن سَيطرتِه أو إرادتِه ،وهَذه تَدخلُ تَحتَ الآيَةِ الكَريمةِ: **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)** البقرة.

* (المَشيئةُ- الرَّغبةُ - الهَوَى): في هِذهِ الحَالةِ يَكونُ الإنسانُ مُخيّرًا قادرًا عَلى القِيامِ أو عَدمِ القِيامِ بِما هُو مُكلَّفٌ بِه، فيَختارُ ويَتحمَّلُ نَتيجةَ اختيارِه، وهَذهِ تَدخلُ تَحتَ الآيةِ الكَريمَةِ:

1- (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256) البقرة.

2- (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29) الكهف.

فنَحنُ المُسلمونَ لا يَحقّ ولا يَجوزُ لَنا أنْ نأخذَ بِبَعضِ تعَاليمِ الدِّينِ ونَتركَ البَعضَ الآخَرَ بِحجِّة ((المَشيئة-الرَّغبةِ- الهَوَى))؛ والمُسلمونَ العامِلونَ ب (المَشيئة-الرَّغبةِ-الهَوى) مُخالِفون نَهجَ وسُنّة المُصطفى ﷺ والسَّلَفِ الصَّالحِ فَتَنطبقُ عَليهمُ الآيةُ الكَريمةِ:

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41) المائدة.

فَصِحّة العَملِ وقُبولِه في الشَّرعِ الإسلاميِّ يَستندُ الى مَبدأ (الاستطاعةِ أو القُدرة) و(طَاعةِ واتِّباع الرَّسولِ ﷺ الذي لا يَنطقُ عِن الهَوى)، ولا يَستندُ الى (رَغبةٍ او مَشيئةِ أو الهَوَى) الذينَ يَنطقونَ عَن الهَوى في تَطبيقِ أوامرِ وتَعاليمِ الشَّرعِ الحَنيفِ.

فَقدْ جَاءَتْ فِي القُرآنِ الكَريمِ:

*** (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4)** المجادلة
*** (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (89).** المائدة.

وفي السُنّة النَّبويّة الشرَّيفة:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﵁، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: **" صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ ".** البخاريَ. **(مَنقول بتصرّف يسير من كتابي: عدم مشروعية ابتداء صومَ رمضان حسب الحساب الفلكي).**

وَعَن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁، يَقُولُ: **جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا، فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: " أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ".** البُخاريّ!

الخُلاصَة:

إنَّ الإنسانَ مُخيَّرٌ فِي اعتناقِ الدِّينِ أو العَقيدةِ التي يَرغبُ فِيها. ولَكنْ بَعدَ وُقوعِ الاختيارِ عَلى الدِّينِ الإسلاميِّ والدُّخولِ فِيهِ؛ يَكونُ الإنسانُ المُختارُ قدْ وَافقَ-بالنِّطقِ بالشَّهادَتينِ- عَلى القِيامِ بِتَّكاليفِ الشَّرعِ الحَنيفِ بِموجبِ مَبدأ (القُدرةِ أو الاستطاعةِ أو الوُسْعِ)، ولا يَبقى مُتَمتِّعاً بِخاصيَّةُ (الرَّغبةِ وعَدَمُ الرَّغبةِ، أو المَشيئةِ وعَدمِ المَشيئةِ).

فنَحنُ المُسلمونَ لا يَحقّ ولا يَجوزُ لَنا أنْ نأخذَ بِبَعضِ تعَاليمِ الدِّينِ ونَتركَ البَعضَ الآخَرَ بِحجّةِ (الرَّغبةِ وعَدَمُ الرَّغبةِ، أو المَشيئةِ وعَدمِ المَشيئةِ)، أو بِحجَة تغيّر الزَّمانِ والمَكانِ والمَسألةُ فِيها نُصوصٌ شَّرعيّةٌ ثابتةٌ وقَطعيةٌ.

تَوجدُ حَالاتُ الرُّخصةِ لِتَسهيلِ وَتَيسيرِ أداءِ التَّكاليفِ الشرعيّةِ استناداً الى أسبابِها بالانتقالِ مِن حَالةً العُسرِ الى حَالةِ اليُسرِ، وهِيَ ((مؤقَّتةٌ)) تَزولُ بزَوالِ أسبابها ولا يَجوزُ أنْ نَجعلَ (الّرُخصةَ) عَزيمةً؛ فقدْ قالَ الله ﷻ:

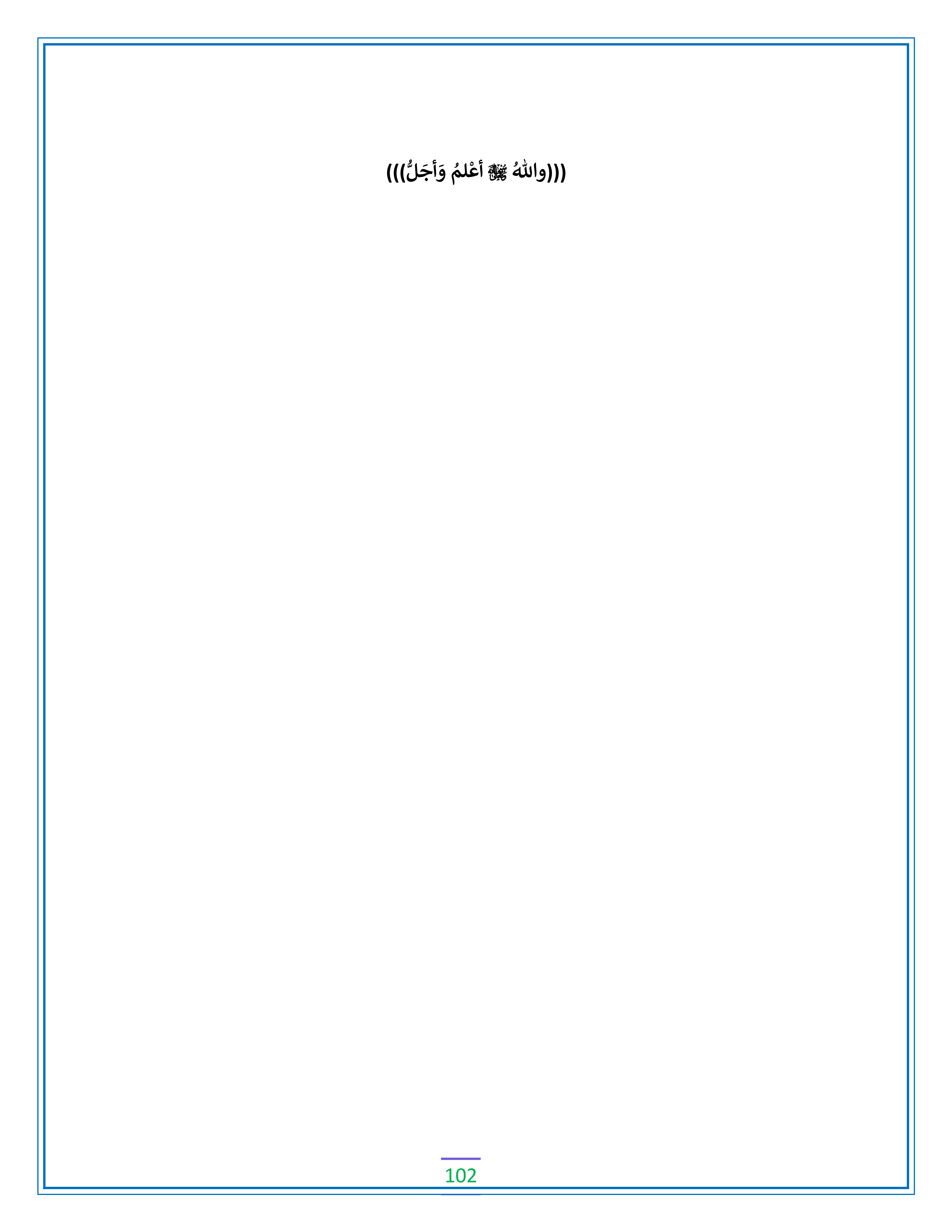
* **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (43).** النساء.

* **(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3).** المائدة.

* **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6).** المائدة.

* **(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6).** الشّرح.

أينَ ومَتى وُجِدَ (العُسْرُ)، وُجِدَ (اليُسْرُ)، وإلَّا فَلاَ.



(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))

الرِّسَالةُ (10)

بَعضُ أسرارِ وحِكَمِ الصَّلاةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين.

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأُمِّيِّ مُحمّدٍ وعَلى آلِه.

قَالَ اللهُ ﷻ:

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)) المؤمنون.

في هَذهِ الآيةِ الكَريمةِ يَدعُونا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعالى وَيَهدِينا الى كَيفيَةِ الفَلاحِ فِي الدَّارينِ، وهَذا الفلاحُ قَد جَعلَه اللهُ تَعالى قَرينَ وَحَليفَ الصَّلاةِ، وَلَكِن لَيسَ كلّ صَّلاةٍ، بَل الصَّلاةُ التي يَخْشعُ فِيها الانسانُ بِكُلِّ جَوارحِه ويَقفُ بَينَ يَديَّ رَبِّ العَالمينَ، الرَّحَمنِ الرَّحِيمِ، مَالكِ يَومِ الدِّينِ، طَالِبا وَراجِياً الهِداية الى الصِّراطِ المُستَقيم.

* الخُشُوع: خُضُوع وذُلّ، ورَمي البَصَرَ إلى الأرضِ، وخَفْضِ الصَّوتِ، وسُكونُ الأعْضاءِ.

السُؤال: لِماذا بَدأ اللهُ ﷻ بالصَّلاةِ والخُشُوع فِي ذِكرِ صِفاتِ المُؤمِنينَ؟

هُنا عُنصرانِ فِي السُؤالِ:

1- العُنصُر الأوَّل: الصَّلاةُ.

2- العُنْصرُ الثَّاني: الخُشُوعُ.

1- العُنصُر الأوَّل: الصَّلاةُ؛ لأنَّ الصَّلاةَ هِيَ أهمُ عِبادةٍ مِن العِباداتِ التي مِن خِلالِها يَتَّصلُ العبدُ بِرَبّه ﷻ، والصَّلاة هِيَ تَربيةٌ وتَزكيةٌ وتَهيئةٌ للنَّفسِ الانسانيِّ نَحوَ الأحْسنِ والأفْضلِ دَائمًا مِن خِلالِ الاتِّصالِ اليَوميِّ المُتكرِّر بِخَالقِه العَظيم. وانَّ الصَّلاةَ تَنهى عَن جُملةٍ مِن الأعْمالِ الغَيرِ مَرغوبةٍ فِيها فِي الشَّرعِ الاسلاميِّ، ومِنها مَا ذكرَه اللهُ ﷻ:

***(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45).** العَنكبوت.

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: **قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ رَجُلا يَقْرَأُ الْقُرَآنَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ. قَالَ: " سَتَنْهَاهُ قِرَاءَتُهُ ". وفِي رِوَايَةٍ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلانا يُصَلِّي بِالنَّهَارِ، وَيَسْرِقُ بِاللَّيْلِ. فَقَالَ: " إِنَّ صَلاتَهُ لَتَرْدَعُهُ ".** (معالم التنزيل تفسير البغوي، وأحمد وابن حبان ومسند ابن الجعد).

2- العُنْصرُ الثَّاني: الخُشُوعُ.

وَلَقَدْ جَاءَتْ لَفظةُ (الخُشُوعُ) فِي القُرآنِ الكَريمِ بِعدَّةِ مَعانٍ مِنها:

* **(التَّواضعُ): الآيةُ: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45).** البقرة.

* **(الذُّلُّ)؛ الآية: (يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (108).** طه.

* **(الخَوْفُ)؛ الآية: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90).** الأنبياء.

* **(السُكُونُ)؛ الآية: (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2).** المؤمنون.

* **(اليُبُوسةُ والجُمودُ)؛ الآية: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39).** فُصِّلت.

والسُؤالُ هُنا كَيفَ نَخشعُ فِي الصَّلاةِ؟

والجَوابُ هُو: بِاتِّباعِ سُنَّةِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ قدرَ المُستَطاعِ.

مَراتِبُ النَّاسِ فِي الصَّلاةِ:

قَسَّمَ الإمامُ ابنُ القيِّم الجوزيّة ﷺمَراتِب النَّاسِ في الصَّلاةِ إلى:

1- مَرتَبةُ الظّالِمُ لِنفسِه، المُفَرِّط، وهو الذي انتَقَصَ من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها؛ وَهَذا مُعَاقَبٌ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: " لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا "**. مُسند أحمد.

2- المُحافِظُ عَلى أمورِها الظَّاهِريّةِ مِن (الوُضوءِ، المواقيتِ، الحُدودِ، الأركانِ)، ولَكنَّهُ غارِقٌ في الوَسوَسةِ والأفكار؛ وهَذا مُحَاسبٌ.

فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (...، **وَإِذَا لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا، وَلا سُجُودَهَا، وَلا الْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَغُلِّقَتْ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلَقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا"**. البَيهقيّ وأبو داود الطيالِسي والطَّبرانيّ في مُسند الشَاميين.

3- المُحافِظُ عَلى حُدودِها وأركانِها، المُجاهِدُ نَفسَهُ في دَفعِ الوَساوسِ والأفكارِ، وعَدوَّهُ- الشَّيطانَ- لئلا يَسرِقْ مِنه صِلاتَه، فهُوَ في صَلاةٍ وجِهادٍ؛ وهَذا مُكَفَّرٌ عَنهُ.

وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهَا ثُمْنُهَا سُبْعُهَا سُدْسُهَا خُمْسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا "**. ابو داود.

4- المُقيمُ صَلاتَهُ عَلى أتَمِّ وأكمَلِ حُقوقِها وأركانِها وحُدودِها، خَاشِعاً قَلبُهُ، مُتَعبِّداً وَمُناجِياً ربَّهُ بكلِّ تَعظيمٍ وعُبوديّة؛ فهَذا الصِنفُ مِن النأسِ مُثابٌ.

فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: " **مَنْ تَوَضَّأَ فَأَبْلَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاةِ فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا، وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا، قَالَتْ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ أُصْعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ فَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى اللَّهِ فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا...)** البيهقي وأبو داود الطيالِسي والطبراني في مسند الشاميين.

5- مَنْ دَخلَ في الصَّلاةِ، تركَ الدُّنيا، ووقفَ بينَ ربِّهِ عزَّوجلَّ؛ حاضِرَ القَلبِ والذِّهنِ وخاشِعَ البدَنِ كأنّما يَراهُ – إنْ لَم تَكُنْ تراهُ فهُوَ يراكَ-، يرجو رَحمتَه، ويَخافُ عِقابَه؛ وهَذا مِنَ المُقرّبينَ، وكما في قَولِ الحبيبِ ﷺ **(...وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)**. النّسائي. (منقول بتصرّفٍ مِن كِتاب (الوابِل الصيِّب- ص: 49-50) لابن قَيِّم الجَوزيّة-طَبعة المَجمع الفِقهي الإسلاميّ بِجَدّة- تحقيق: عبدالرحمن بن حسن قائد).

(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ). المَائدة:91.

(دورُ الصَّلاةِ في بِناءِ الفَردِ والأسرَةِ والمُجتَمَعِ).

هَذا المَبحثُ يَتألّفُ مِن مِحوَرَينِ وَهُما:

المُحْورُ الأوّل: الارْتِباطُ:

أولاً: باللهِ ﷻ، قالَ اللهُ ﷻ:

1- (**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14)**. طه.

2- (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19). العَلَق.

3- (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (12). المَائدة.

4- (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) لُقمان.

إقامةُ الصَّلاةِ الصَّحيحةِ وَسيلةٌ فَعَّالَةٌ وناجِحةٌ في إنشاءِ تَرابُطٍ رُوحيٍ بَينَ الإنسانِ المُؤمِنِ وخَالِقهِ العَظيمِ رَبِّ العَالَمين؛ فبِمُجاهَدةِ المُصلِّي نَفسَهُ الأمَّارةِ بالسُوءِ تارَةً، والشَّيطانَ الرَّجيمَ تارَةً أخرَى؛ هَذهِ المُجاهدةِ تُقيمُ في نَفسِ المُصلِّي بَرْزَخًا بَينَ الحَقِّ والبَاطِلِ، وبَينَ الصِّدقِ والكَذِبِ، وبَينَ الدُنيا والآخرةِ، وهَذهِ هِيَ الارتباطُ الرُّوحِيِّ باللهِ العَليمِ الحَكيمِ.

ثانياً: بالأسرةِ:

المُؤمنُ الذي يَرتبِطُ باللهِ ﷻ بِحَبلِ اللهِ القَويمِ (القُرآنِ الكَريمِ)، ويُقيمُ صلاتَه كما أمرَ بهِ الشَّارعُ الحَكيمِ، يَرتبطُ ارتباطًا مَصيريًا (دُنيويًا وآخرويًا) بأُسرتِهِ إيمانًا مِنه بأحكامِ هذا الدِّينُ الحَنيفُ؛ فَهُوَ يَعْبدُ ويَركَعُ ويَسْجدُ (للرَّبِّ ﷻ) الَّذي لَم يَرَهُ ولَم يَسمَعْهُ بأذنَيْهِ، فَكيفَ يَكونُ هَذا المُؤمنُ مَعَ والِدَيْهِ وأخوَتهِ وأخَواتِه الَّذينَ يَعيشُونَ مَعَه لَيلَ نَهارَ.

وهَذا حَالُ جَميعُ أفرادِ الأسرةِ مِن حَيثُ الارتباطِ باللهِ ﷻ عَن طَريقِ اقامةِ الصَّلاةِ الصَحيحةِ (بأركانِها، ووَاجباتِها، وسُنَنِها، وخُشُوعِها)، وبِذلك تَكونُ الأسرةُ (أُسرةً صَالِحةً)، مُترَابِطةً فِيما بَينها ومُرتبِطةٌ باللهِ ﷻ.

ثالثا: بالمُجتمعِ:

وكَما نَعلمُ أنَّ الأُسرةَ هِيَ نواةُ المُجتمَعِ، فبِتَرابطِها مَع بَعضِها البَعضَ يَتَكوَّنُ جِسمُ المُجتمعِ السَّليمِ المُؤمنِ الصَّالح. إنَّ الصّلاةَ تُعزِّزُ في نَفسِ المُؤمنِ وتُهيّئه وتُشَجِّعهُ على الانْخِراطِ في المُجتَمعِ بِشكلٍ بنَّاءٍ وتَفاعُلٍ بإيجابيةٍ في القَضايا التي تَهمُّ المُسلمينَ أينَ مَا كانُوا.

فبِكثرةِ وتِكرارِ الوُقوفِ بَين يَديِ اللهِ ﷻ في صُفوفٍ مُتراصَّةٍ مُستقيمةٍ لِلصَّلاةِ؛ هَذهِ الوَقفةُ هِي التي تَزرعُ في النُّفوسِ الارتباطَ القَويمَ والمَصيريَ بِالمُجتَمعِ.

المُحْورُ الثّاني: الانضِباطُ:

أولاً: فِي ذاتِه:

إنّ الذي يَلتزمُ بالضَّوابِطِ الشَّرعيَّةِ فِي إقامَةِ الصَّلاةِ، لَحَرِيٌّ بِهِ أن يَنضبِطَ أيضًا فِي حَياتِهِ العامّةِ خَارجَ الصَّلاةِ (فِي القَوْلِ، الفِعلِ أو العَمَلِ، والفِكرِ والتَفكِيرِ ووو).

فهَذا المُصلِّي الذي يُصلِّي وَهُو عَلى يَقينٍ بأنَّ اللهَ ﷻ يَراهُ ويُراقبُه وسَيُحاسِبهُ عَلَى أقوالِهِ وحَركاتِهِ وسَكنَاتِهِ ويَعلمُ يقينًا بأنّ هناكَ مَلَكيْنِ يُسجِّلانِ كُلَّ شَيءٍ يَصدرُ عَنهُ؛ فَهُوَ بِهذا اليَقينِ قَدْ (انضَبَطَ)، وبتِكرارِهِ والاسْتمرارِ عَليهِ فَهُو يَكونُ قَدْ هَدَاهُ اللهُ ﷻ الى الصِّراطِ المُستَقيمِ الَّذي يَسألُ اللهَ ﷻ الهِدايةَ إليَها فِي كُلِّ رَكعةٍ يَركَعُها.

وهَذا الحَالُ يَكونُ مُلازِمًا للإنسانِ المُصلِّي طَالَما هُو عَلى الصِّراطِ المُستقيمِ، فالصَّلاةُ قالَ الحَقُّ ﷷ فِيها وَهُو أَصْدقُ القَائِلين:

(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45). العَنكبوت.

وَقَد ذَكرَ اللهُ ﷻ نَصائحَ الحَكيمِ لُقمانُ فِي الانْضباطِ وَهُو يَعظُ ابنَه:

(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19). لُقمان.

ثانياً: فِي الأسرة:

1- تَعويدُ الأُسرَةِ عَلى النِّظامِ فِي الحَياةِ بِمُراقبةِ أوقاتِ الصَّلوات.

2- تَنشيطُ البَدَن بالتَّهيّؤ بالوضُوء.

3- المُحافَظةُ عَلى النَّظافةِ (المَكانِ والثَّوب).

4- السَّكينةُ والطَمأنينةُ والهُدوء.

5- تَعويدُ اقترانِ العِلمِ بالعَملِ بالتَكبيرِ والرَّكوعِ والسّجودِ.

6- تَرقيقُ مِشاعرِ أفرادِ الأسرةِ الواحدةِ وتَلاحُمِهم مَع بَعضِهم البَعضِ فِي عِبادةٍ واحِدةٍ.

7- زَرعُ وتَثبيتُ الرَّحمةِ والتآلفِ في قُلوبِ المُصلِّين فِي صُفوفٍ مُتراصَّةٍ.

8- صَلاةُ أفرادِ الأسرةِ مَع بَعضِهم البَعضِ تُعتبرُ (صَلاةَ جماعةٍ)، ولَها فَوائدٌ مِنها نَيلُ ثَوابَ وأجرَ صَلاةِ الجَماعةِ، وكَذلكَ تَصحيحُ الأخطاءِ فِي الصَّلاةِ إن وجدتْ لَدى بَعضِهم.

ثالثاً: فِي المُجتَمعِ:

إقامةُ الصَّلاةِ بصُورتِها الصَّحيحةِ التي أمرَ بِها الرَّسولُ ﷺ، لَها دَورٌ بالغُ الأهميَّةِ فِي تَنشئةِ وتَنميةِ وإصلاحِ شَخصيّةِ الإنسانِ المُصلِّي، وكَذلكَ الأسْرةِ المُسلِمةِ، والمُجْتَمعِ المُسلِم، ويَتمُّ ذلكَ مِن خِلالِ التَطبيقاتِ المُتكرِرة فَهُوَ:

1- يَضبطُ حَركاتِ أعضاءِ جَسدِه.

2- يَضبطُ تَفكيرَهُ ويُركِّز فِي الصَّلاةِ.

3- تَخشعُ أعضاءُ بَدنِهِ وخَاصَّةً (القلبُ).

4- يَعبدُ (إلَهًا)، لَم يَرَهُ، ولَم يَسمعْهُ، ولا يَعلمُ لَه مَكانًا.

5- يَقرأُ ويُرددُ آياتِ القُرآنِ الكَريمِ (آياتِ الوَعدِ والوَعيدِ، والجَنّةِ والنَّارِ) والأذكارِ، وهَذهِ كلُّها ايحاءاتٌ للنَّفسِ، والنَّفسُ الإنسانيُّ تَقبلُ الإيحاءَ وبِها تَصلحُ وتَستقيمُ حَالُها في الحَياةِ.

6- يُؤمنُ يَقينًا وقَطعًا بأنَّ اللهَ ﷻ يَراهُ، ويَسمَعهُ، وإنْ لَم يكنْ هُو نَفسُهُ يَراهُ.

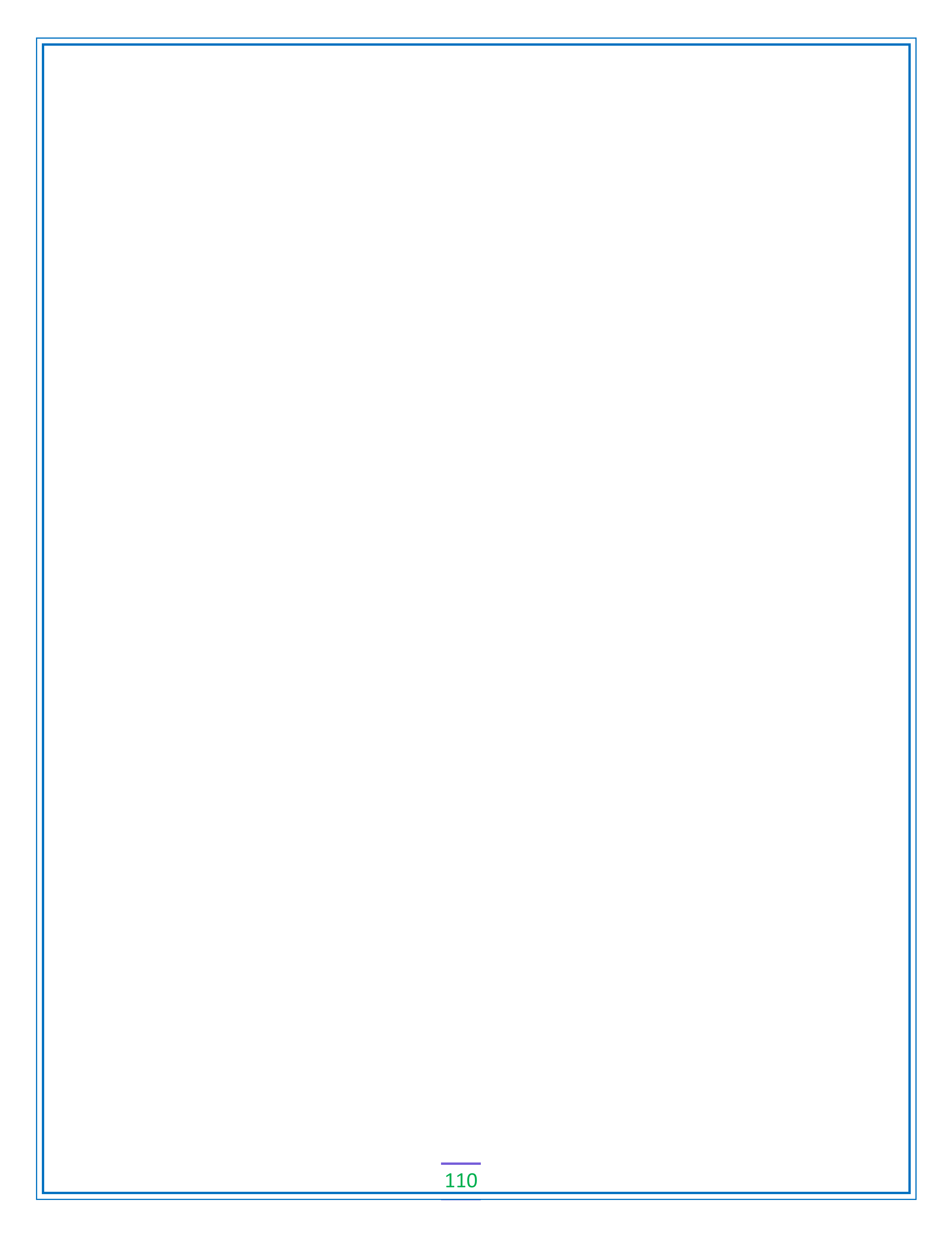
7- يَستثمرُ الوَقتَ والعُمرَ فِي بناءِ آخرتِه.

8- الصَّلاةُ رياضةٌ للبَدَنِ، والعَقلِ، والذَّاكرَةِ، والرُّوحِ، والنَّفسِ.

9- الصَّلاةُ مِعراجُ الانسانِ بِروحهِ الى ذِي العَرشِ ﷿.

وتَنعكسُ آثارُ هَذه الصِّفاتِ عَلى حَياةِ الفَردِ فِي المُجتمَعِ، فيُصبحُ مُراقبًا لذاتِه بِذاتِه، مركزًا فِي عَملهِ وعِلاقاتِه، ثابتًا فِي رأيهِ وتَفكيرهِ وعَزمِه، لا يَخافُ إلا اللهَ ﷻ لأنّه عَلى يَقينٍ أنّه ﷻ يَراهُ ويَسمَعُه وسيُحاسبُه عَلى كلِّ صَغيرةٍ و كَبيرةٍ، قَولًا كانَ أو فِعلًا؛ وهَذه هِي صِفاتُ الانسانُ الصَّالحُ الذي يُؤسِّسُ أسرةً صَالحةً تَتَمتعُ وتَتميَّزُ بنِفسِ صِفاتهِ العُليا، والأسرةُ نَواةُ المُجتمَعِ فَبِصلاحِها يَصلحُ المُجتمَعُ بأسرهِ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (11)

أحكامُ الشرَّعِ أحكامٌ كليّة

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

أحكامُ الشرَّعِ الإسلاميِّ الحَنيفِ (القُرآنُ الكَريمُ، والسُنَّةُ الشَّريفةُ)؛ هِي أحكامٌ كُليَّةٌ تَقومُ وتَثبتُ عَلى الأفعالِ والأعمالِ ولَيْسَتْ عَلى الذَّواتِ والأسماءِ، باستثناءِ مَنْ حَددّهم الشَّارعُ الحَكيم.

وللتَّوضيحِ نَذكرُ بَعضَ الآياتِ الكَريمةِ:

أولًا:

فِي التَّكاليفِ الشَّرعيَّةِ جَميعِها؛ فَكُلُّ المُسلمينَ ابتداءً مِن سيِّدنا رَسولُ اللهِ ﷺ وحَتى آخرِ إنسانٍ مُسلمٍ يَأتي ويَحيا عَلى هَذهِ الأرضِ؛ الكُلُّ مُكلَّفونَ ومَأمورُون بالعِباداتِ عِندَ تَحققّ شُروطِها وانتفاء مَوانِعِها، باستثناءِ حَالاتِ الأعذارِ الشَّرعيَّة لأصحابِها، فَقَد قالَ اللهُ ﷻ:

1- (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (43). البقرة.

2- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183). البقرة.

3- (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197). البقرة.

4- (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2). النور.

5- (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38). المائدة.

فهذهِ الأوامرُ مِن الشَّارعِ الحَكيمِ وغَيرها كَثيرةٌ (فَرضٌ وَواجبٌ) عَلى كُلِّ مُسلمٍ ومُسلمةٍ (تَتوفرُ فِيهم شُروطُ التَّكليفِ والقِيامِ بِها)، حَتى يَرثَ الله ﷻ الأرضَ ومَن عَليها.

ثانيًا:

الأحكامُ الشَّرعيَّةِ تَعتمدُ عَلى الفِعلِ أو العَملِ ولا تَكونُ عَلى الذَّواتِ والأشخاصِ بأسمائِهم الَّا عَددًا قَليلًا ذَكرَ أسماءَهم الشّارِعُ الحَكيم؛ فَقَد ذَكَرَ الشَّارِعُ الحَكيمُ بَعضَ أسماءِ مَن يَدخلون النَّار وَهُم (آزرَ، فِرعونَ، هامَانَ، قارونَ، أبو لَهَب)، وهَذا الحُكم أيضًا مُستندٌ الى مَا قامُوا بِها مِن أعمالِ الكُفرِ والتَّضليل والقَتلِ التي جزاؤها هُو النَّار.

ونَذكرُ بعضَ الآياتِ الكَريمةِ للتَّوضيحِ، فَقد قالَ الحقُّ ﷻ:

1- (وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3). العصر.

دائمًا وأبدًا نَجدُ في القُرآنِ الكريمِ (اقترانَ) الايمانِ بالعَملِ. فَلا يُوجدُ ولَم يَردْ أنْ يَدخلَ الانسانُ الجَنَّةَ بِغيرِ عَملٍ وتَعَبٍ وعَنَاءٍ في الحَياة الدُّنيا.

2- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13). الحُجرات.

فالآيَةُ الكريمةُ صَريحةٌ وَواضِحةٌ وثابتةٌ الى يَوم القيامةِ في أنَّ أكرمَ النَّاسِ عندَ اللهِ ﷻ هَو أكثرُهُم وأعظمُهم تَقوى للهِ ﷻ ، ولا فَضَلَ لِلَونٍ أو لُغةٍ أو قَوميَّةٍ أو قَبيلةٍ عَلى آخرٍ إلا بِالعَملِ الصَّالح.

3- (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132) ... قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (135). الأنعام.

4- **(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49).** الكهف.

5- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20). الحشر.

6- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (33). لقمان.

7- (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158) إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (160) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (165). الأنعام.

8- (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110). الكهف.

9- (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9). المائدة.

وفي الجَانبِ الآخرِ نَجدُ الآياتِ الكَريمةِ التي تَتحدثُ عَن العُقوباتِ كمَا حدَّدها الشَّارعُ الحَكيمُ ومِنها:

1- (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93). النساء.

فَهَذا الذي يَقتلُ مُؤمنًا مُتعمِّدًا، فقَد حَكمَ اللهُ ﷻ عَليه ب:

* الخُلودَ في جَهنّم.

* غَضبَ اللهِ ﷻ عليهِ.

* اللَّعنةَ مِن اللهِ ﷻ عليه.

* العَذابَ العَظيمَ مِن اللهِ ﷻ له في الآخرةِ.

2- (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (48). النساء.

3- (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ

اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281). البقرة.

4- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (130) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (131) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132). آل عمران.

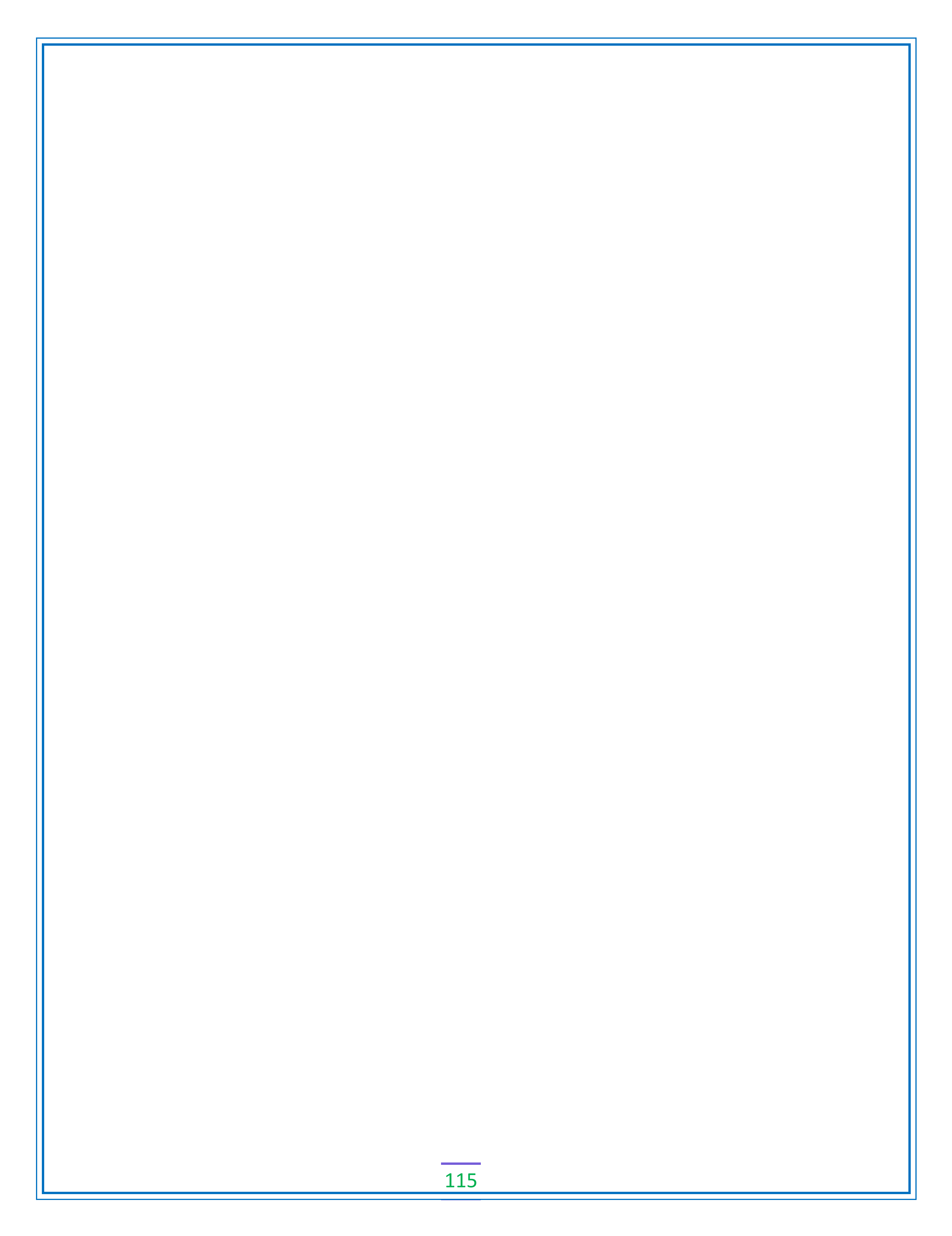
لَقد ذَكرتُ بَعضًا مِن الأعمالِ الصَّالحَة التي تَرقى بأصْحابِها وتُؤهلِّهم الى مَرتبةٍ يَنالوا بِها رَحمةَ اللهِ ﷻ فَيُدخلهم الجنّةَ بأذنهِ ﷻ .

وكَذلكَ ذَكرتُ بعضًا مِن الأعمالِ الغَيرِ الصَّالحَةِ والتي نَهانا الشَّارعُ الحَكيمُ عَن القِيامِ بِها، فيَستَّحقُ أصحابُها الدُّخولَ الى النَّار بأعمالهِم التي قدّمُوها في الحَياةِ الدُّنيا.

وقانونُ الجَزاءِ واضِحٌ وثَابتٌ في الآيةِ الكَريمةِ:

(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8). الزلزلة.

(((واللّهُ ﷻ أعلمُ وأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (12)

أسْبابُ اختلافِ العُلماءِ والأئِمَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

((الحقُّ واحدٌ لا يَتعددُ))

((إنَّ اختلافَ المُختلفينَ في الحَقِّ، لا يُوجبُ اختلافَ الحَقِّ في نَفسِهِ))

ذكرَ الإمامُ الشهيدُ أبو القاسِم مُحمَّد بِن أحمد جزيّ الكلبيّ الغرناطيّ المالكيّ(693-741هـ) ﷺ عَددًا مِن الأسبابِ التي أوْجبَتْ الاختلاف بَينَ المُسلمينَ وَهِي:

السَّببُ الأوَّل: تَعارضُ الأدلّة، وَهو أغلبُ أسبابِ الخِلافِ.

السَّببُ الثَّاني: الجَهلُ بِالدَّليلِ، وأكثرُ مَا يَجيءُ في الأخبارِ، لأنّ بَعضَ المُجتَهدين يَبلغهُ الحَديثُ، فَيَقضي بِه، وبَعضُهم لَا يَبلغهُ فَيَقضي بِخلافهِ، فَيَنبغي لِلمُجتهدِ أنْ يَكثرَ مِن حِفظِ الحَديثِ وروايتهِ، لِتَكونَ أقوالُه عَلى مُقتضى الأحاديثِ النَّبويَّة، ولِذلكَ كَثُرتْ مُخالَفةُ أبي حَنيفةَ ﷺ لِلحَديثِ لِقلّةِ رِوايتِه لَه، فَرجَعَ الى القِياسِ بِخلافِ أحمَد بن حَنبَل ﷺ، فإنّه كانَ مُتّسعَ الرِّوايةِ لِلحَديثِ، فاعْتمدَ عَليه، وتَرك القِياسَ. وأمّا مالِك، والشَّافعيّ رَحِمَهما اللهُ تَعالى فإنَّهما أخَذا بِالطَرَفَينِ، وَقَد قالَ الشَّافعيّ ﷺ: إذا صَحَّ الحَديثُ فَهُو مَذهبِي.

السَّببُ الثَّالث: الاختلافُ في صِحّةِ نَقلِ الحَديثِ بَعدَ بلوغهِ الى كلِّ مُجتهدٍ، إلَّا أنَّ مَن صَحَّ عِندَه فَعملَ بِه وَبِمُقتضاهُ، ومِنهم مَنْ لَم يَصحّ عِندَه إمّا لِقدحٍ في سَنَدهِ أو لِتَشديدهِ في شُروطِ الصِحَّةِ، كَثيرًا مَا يَجري ذَلكَ لِمالكٍ ﷺ فإنَّه مِن أشدِّ أهلِ العِلمِ تَحفُظًا في نَقلِ الحَديثِ.

السَّببُ الرَّابع: الاختلافُ في نَوعِ الدَّليلِ، هَل يُحتجُّ بِه أم لَا؟ فَهذا السَّببُ أيضًا أوجَبَ كَثيرًا مِن الخِلافِ، وذَلك كَعملِ أهلِ المَدينةِ، وَهُو حُجّةٌ عِندَ مالكٍ ﷺ فَعَملَ بِمُقتَضاهُ، ولَيسَ حُجَّةٌ عِندَ غَيرِهِ فَلَم يَعملُوا بِه، وكَالقِياسِ وَهُو حُجَّةٌ عِندَ الجُمهورِ، فَعَمِلوا بِه، ولَيسُ حُجَّةٌ عِند الظَّاهريَّة، فَلَم يَعمَلوا بِه.

السَّببُ الخَامِس: الاختلافُ في قاعِدةٍ مِن الأصولِ يَنبني عَليها الاختلافُ في الفُروعِ كحَملِ المُطْلَقِ عَلى المُقيَّدِ، وشِبهُ ذَلك.

السَّببُ السَّادس: الاختلافُ في القِراءاتِ في القُرآنِ، فيَأخذُ مُجتهدٌ بِقراءةٍ ويَأخذُ غَيرُه بأخرى، كَقولهِ ﷻ : (...**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ... (6)**. المَائدة، قُرئ بالنَّصبِ فاقْتضَى غَسلَ الرّجلَين لِعَطفِه عَلى الأيدي، وقُرئَ بالخَفضِ-الجَرّ- فاقْتضَى مَسحَهما لِعَطفهِ عَلى الرُّؤوسِ، إلَّا أن يُتأوَّل عَلى غَيرِ ذَلك.

السَّبب السَّابع: في اختلافِ الرّوايةِ في ألفاظِ الحَديثِ، كَقولهِ ﷺ: **" ذَكَاةُ الْجَنِينِ ذَكَاةُ أُمِّهِ "؛** رويَ بالرَّفعِ فأخذَ بِه مَالك والشَّافعيّ، وبالنَصبِ فأخذَ بِه أبو حَنيفةَ.

السَّبب الثَّامن: اختلافُ وَجهِ الإعرابِ مَع اتِّفاقِ القرّاءِ في الرّوايةِ، مِثل: قَوله ﷺ : (أكل كلّ ذي نابٍ مِن السِّباعِ حَرامٌ)، فبَعضُهم جَعلَ (الأكلَ) مَصدرًا مُضافًا الى المَفعولِ فَحرَّمَ أكلَ السِّباعِ، وبَعضُهم جَعلَهُ مُضافًا الى الفَاعلِ بَعدَه، كَقولِه ﷻ: (...**وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ... (3)** المَائدة، فأجازَ أكلَ السِّباعِ.

السَّببُ التّاسع: كَونُ اللَّفظِ مُشتركًا بَين مَعنَيين، فأخذَ بَعضُ المُحدِّثين بمِعنى، وغَيره بِمعنى، كَقوله ﷻ: **(ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)**، فحَملَها مَالك والشَّافعيّ عَلى الأطهارِ، وابو حَنيفةَ عَلى الحَيضِ، لاشتراكِ اللَّفظِ بَينَ المَعنَيين.

السَّبب العاَشر: الاختلافُ في حَملِ اللَّفظِ عَلى العُمومِ، أو الخُصوصِ مِثل قولِه ﷻ: (...**وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ... (23)**. النِّساء. يُحمل عَلى الزَّوجاتِ المَملوكاتِ أو الزَّوجاتِ الخاصّة.

السبَّب الحَادي عَشر: الاختلافُ في حَملِ اللَّفظِ عَلى الحَقيقةِ أو عَلى المَجاز.

السَّبب الثَّاني عَشر: الاختلافُ هَل في الكَلامِ مُضمَرٌ أو لَا؟ كَقولهِ ﷻ : (...**فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... (184)** البقرة، فحَملَهُ الجُمهورُ عَلى إضمارِ(أفطرَ)، خِلافًا للظَّاهريَّةِ.

السَّبب الثَّالث عَشر: الاختلافُ هَل الحُكمُ مَنسوخٌ أم لَا؟ وهَذا أوجبَ كثيرًا مِن الخِلاف.

السبب الرابع عَشر: الاختلافُ في حَملِ الأمرِ عَلى الوُجوبِ أو عّلى النّدبِ، وهَذا أيضًا أوجبَ كثيرًا مِن الخِلافِ.

السَّبب الخامس عَشر: الاختلافُ في حَملِ النَّهيّ عَلى التَّحريمِ أو عَلى الكراهَةِ.

السبَّب السَّادس عَشر: الاختلافُ في فِعلِ النبيّ ﷺ، هَل يُحملُ عَلى الوُجوبِ أو عَلى النّدبِ أو الإباحةِ؟ **(بتصرف يسير من الفصل العاشر من كتاب: تقريب الوصول الى علم الأصول-ص: 493-506- تأليف: الامام الشهيد أبو القاسم محمَّد بن أحمد جزيّ الكلبيّ الغرناطيّ المالكيّ- تحقيق الدكتور: محمّد المختار بن الشيخ محمّد الأمين الشنقيطي- الطبعة الثانية(1423هـ-202م).**

وَلقد أوجزَ العالِمِ اللّغويّ الأندلسيّ ابنُ السيّد البَطلَيُوسيِّ (444- 521هـ) -ﷺ- أسبابَ اختلافِ المُسلمينَ فِي ثَمانيةِ أسبابٍ كالآتي:

الأوّل: اشتراكُ الألفاظِ والمَعاني.

الثَّاني: الحَقيقةُ والمَجازُ.

الثَّالث: الإفرادُ والتَّركيبُ.

الرَّابع: الخُصوصُ والعُموم.

الخَامس: الرِّوايةُ والنَّقلُ.

السَّادس: الاجتهادُ فِيما لَا نَصَّ فِيه.

السَّابع: النَّاسِخُ وَالمَنْسُوخُ.

الثَّامن: الإباحةُ والتَّوسّع. (ص: 33- من كتاب: الانصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي اوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم- الطبعة الثالثة سنة 1407هج/1987م- تحقيق: الدكتور: محمَّد رضوان الدَّاية-دار الفكر-دمشق-سورية).

وقالَ ابنُ تَيميَّة ﷺ(661-728هـ):

وليُعلمْ أنّه لَيسَ أحدٌ مِن الأئمةِ (المَقبولينَ قُبولًا عَامًا) يَتَعمَّدُ مخالفةَ رَسولِ اللهِ ﷺ فِي شيءٍ مِن سُنَّتِهِ، دَقيقٌ ولَا جَليلٌ.

فإنَّهم مُتَّفقون اتفاقًا يَقينيًا عَلى وُجوبِ إتِّباعِ الرَّسولِ ﷺ. وعَلى أنَّ كُلَّ أحدٍ مِن النَّاسِ يُؤخذْ مِن كلامِهِ وَيُترَكُ إلا رَسولِ اللهِ ﷺ. ولكِن إذا وُجِدَ لِواحدٍ مِنهم قَولٌ، قد جاءَ حديثٌ صَحيحٌ بخلافِهِن فلا بُدَّ مِن عُذرٍ في تَركِهِ. وَجَميعُ الأعذارِ ثَلاثةُ أصنافٍ:

أحدُها: عَدمُ اعتقادِهِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَهُ.

الثَّاني: عَدَم اعتقادِهِ إرادةَ تِلكَ المَسألَةِ بذلكَ القَولِ.

الثَّالث: اعتقادُهُ أنَّ ذلكَ الُحكمَ مَنسوخٌ. (**ص: 8-9 من كتاب رَفعُ الملامِ عن الأئمةِ الأعلامِ-طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد-الرياض-المملكة العربية السعودية- سنة: 1413هـ).**

ولأجلِ تَحقيقِ الفائدةِ القُصوى، والاستزادةِ فِي العِلمِ والتَفصيلِ والتثبُّتِ، الرُّجوعُ الى المصادرِ المَذكورةِ أعلاهُ، وكَذلك الى كتابِ:

1- أسبابُ اختلافِ الفُقهاءِ فِي الأحكامِ الشرَّعية. تأليفُ الدّكتُور: مُصطفى إبراهيم الزلمي.

2-اختلافُ المُفتينَ والمَوقفُ المَطلوبُ تِجاهَه مِن عُمومِ المُسلمينَ- تأليف: الشَّريف حَاتِم بن عَارف العَونيِّ.

تَعقيب:

نحنُ اليومَ فِي سنة (1446هـ/2024م)، وبِفَضلِ اللهِ ﷻ وتَوفيقِه، تَطوَّرَ العِلمُ فِي شتّى مَناحي الحَياةِ، وهَذا التَطوُّر يُوجبُ ازالةَ كَثيرٍ مِن الأعذارِ التي أوجَبتْ الاخْتلافَ فِي القُرونِ المَاضيةِ. فجَميعُ العُلومُ الشَّرعيةّ مِنها واللغويّة التي كانَت لَها دورٌ بارزٌ ورئيسيٌ فِي الاختلافِ، اليومَ والحَمدُ للهِ ﷻ ذُلِّلَتْ وأصْبحتْ مُيسَّرةً أكثرَ مِن شُربِ الماءِ، فِلماذا الإصرارُ عَلى الاخْتلافِ والخِلافِ فِي مَسائلٍ وَردَتْ وثَبُتَتْ فِيها أحكامٌ بِنُصوصٍ شَّرعيَّةٍ صَحيحةٍ وثابتةٍ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ!؟

الخُلاصَة:

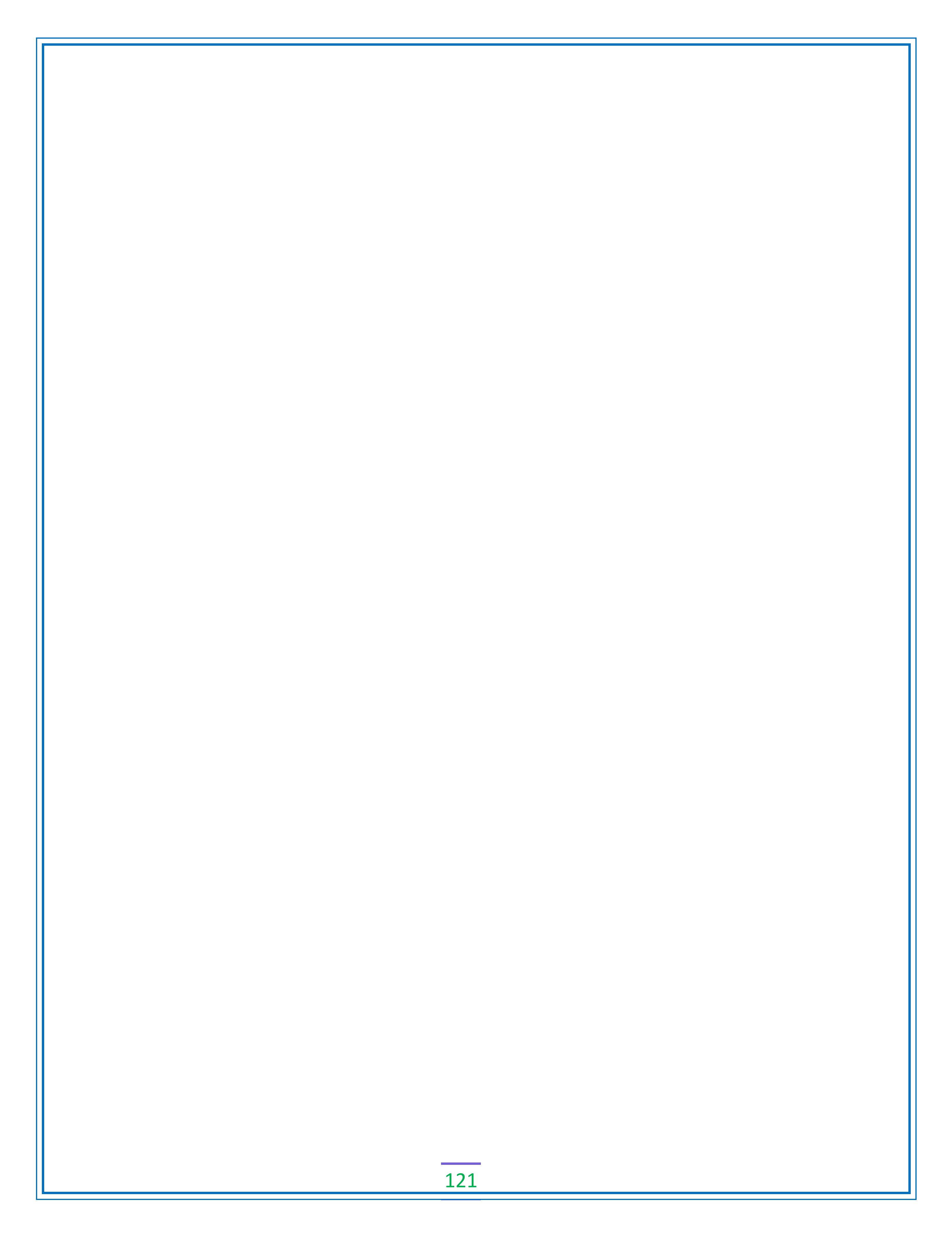
يُمكنُ إجمالُ أسبابِ الاختلافِ في ثَلاثِ مَحاورٍ وهِيَ:

1- المِحوَر اللّغويّ.

2- المِحوَرُ النَّصيِّ.

3- المِحوَرُ البَشريِّ.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (13)

الاحتكامُ الى الكتابِ والسُنَّة عِندَ حُدوثِ اختلافٍ في الآراءِ والاجْتهاداتِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ ﷻ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59). النساء.

وقالَ الرَّسولُ ﷺ:

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **" الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ".** متَّفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ".** متّفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: **" هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ "، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ".** مسند الامام أحمد وابن حبان وسنن الدارميّ وابن ماجه.

نَضربُ مِثالًا للتَّوضيح:

اختلفَ شَخصانِ (ع) و (م) في تَحديدِ ارتفاعِ بابِ المَسجدِ؛ فَقالَ (ع): ارتفاعهُ (160سم) بِغَلَبةِ ظَنِّهِ، أمَّا (م) فقالَ: ارتفاعهُ (200سم) أيضًا بِغَلَبةِ ظَنِّهِ، هُنا حَدثَ اختلافٌ في الآراءِ، ولأجلِ الوُصولِ الى العِلمِ القَطعيّ واليَقينيّ لِلخروجِ مِن الخِلافِ، يُؤتى بِآلةِ القِياسِ (المَتر)، فيُقاسُ ارتفاعُ بابِ المَسجدِ.

ولِنفرضْ فَرضِيَتين للحَلّ:

الفَرضيَّةُ الأولى: وُجِدَ ارتفاعُ بابِ المَسجدِ بَعدَ القياسِ بآلةِ القِياسِ وَهو (المَتر)، وَجدُوه (150سم)؛ في هَذهِ الحَالةِ يَكونُ (ظَنُّ وتَخمينُ واجتهادُ) الشَّخصِ (ع) هُو الأقربُ الى الصَّوابِ والدَّليلِ فيَجبُ أنْ يُؤخذْ بِه.

الفَرضيَّةُ الثَّانية: وُجِدَ ارتفاعُ بابِ المَسجدِ بَعدَ القياسِ (180سم)؛ في هَذهِ الحَالةِ يَكونُ (ظَنُّ وتَخمينُ واجتهادُ) الشَّخصِ (م) هُو الأقربُ الى الصَّوابِ والدَّليلِ فيَجبُ أنْ يُؤخذْ بِه.

وكذلكَ هُو الحَالُ بالنِسبةِ الى الاجتِهاداتِ في اسْتنباطِ الاحْكامِ في المَسائلِ الشَّرعية، فالحُكم المُستنبَطُ، أو الرأيُّ، أو الاجتهادُ الذي يَكونُ أقربُ الى الدَّليلِ (الكتابِ العَزيزِ والسُنَّةِ الشَّريفةِ)، هُو الحُكمُ الصَّوابُ والصَّحيحُ وَتَطبيقُه واجبٌ، هَذا بالنِسبَةِ الى المَسائلِ المُستجدَّة والتي لَيسَ فِيها حُكمٌ بنَصٍّ شَّرعيٍّ ثَابتٍ وصَحيحٍ مِن الكِتابِ العَزيزِ أو مِن السُنّةِ الشَّريفةِ، أمَّا المَسائلُ التي قد ثَبُتَتْ فِيها حُكمٌ بِنصوصٍ شَّرعيّةٍ ثابتةٍ وصَحيحةٍ مِن الكتابِ العزيزِ أو السُنَّةِ الشَّريفةِ، فيَجبُ تَطبيقُ تلكَ الأحكامِ كَما هي وَردتْ وثَبُتَتْ، ولا يَجوزُ الحَيدُ عَنها الى استنباطِ أحكامٍ جَديدةٍ إلَّا (اضْطِرارًا) و (مُؤقتًا)، وَلا تُتخذُ الاضْطِرارُ قَاعدةً ثَابتةً؛ فَقَد قالَ اللهُ ﷻ :

(...**وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (119)**. الأنعام.

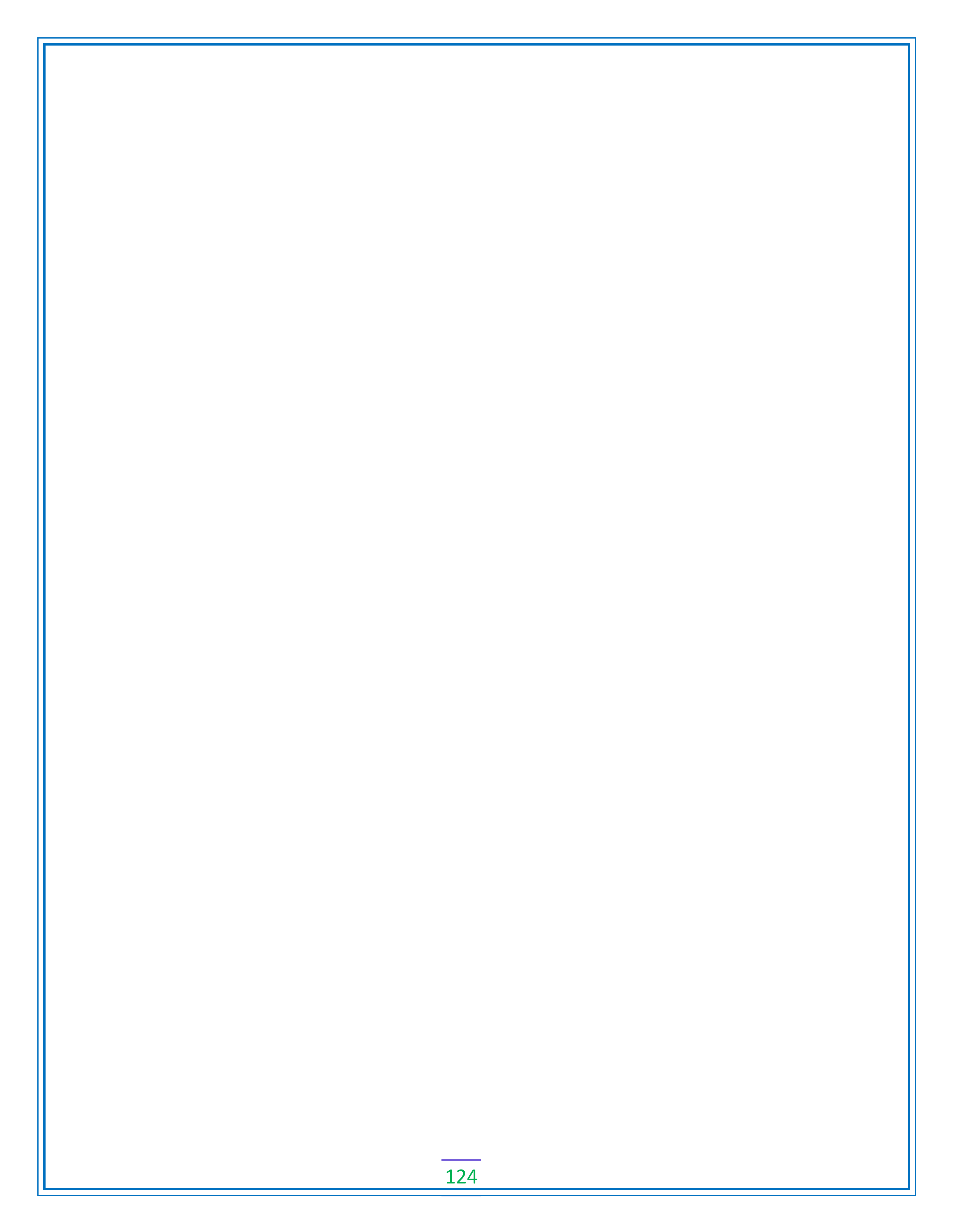
وقالَ ﷻ :

1- (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173). البقرة.

2- (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (145). الأنعام.

3- (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (115) وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116). النَّحل.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (14)

تدبّرُ آية حُبّ اللهِ ﷻ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ ﷻ:

(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) آل عمران.

التَدّبُّر والاسْتِنبَاطُ:

1- عَلى العَبدِ أنْ يَبدأ ويُبادِرَ هُوَ بِحبِّ اللهِ ﷻ أوّلًا.

2- شَّرطُ وعَلامةُ حُبّ العَبدِ للهِ ﷻ هُو (اتِّباعِ الرَّسولِ ﷺ) حَصرًا.

3- نَتيجةُ حُبّ العَبدِ للهِ ﷻ باتِّباعِ الرَّسولِ ﷺ هِي:

أ- حُبُّ اللهِ ﷻ لِلعَبدِ.

ب- غُفرانُ الذُّنوبِ لِلعَبدِ مِن قِبلِ اللهِ ﷻ.

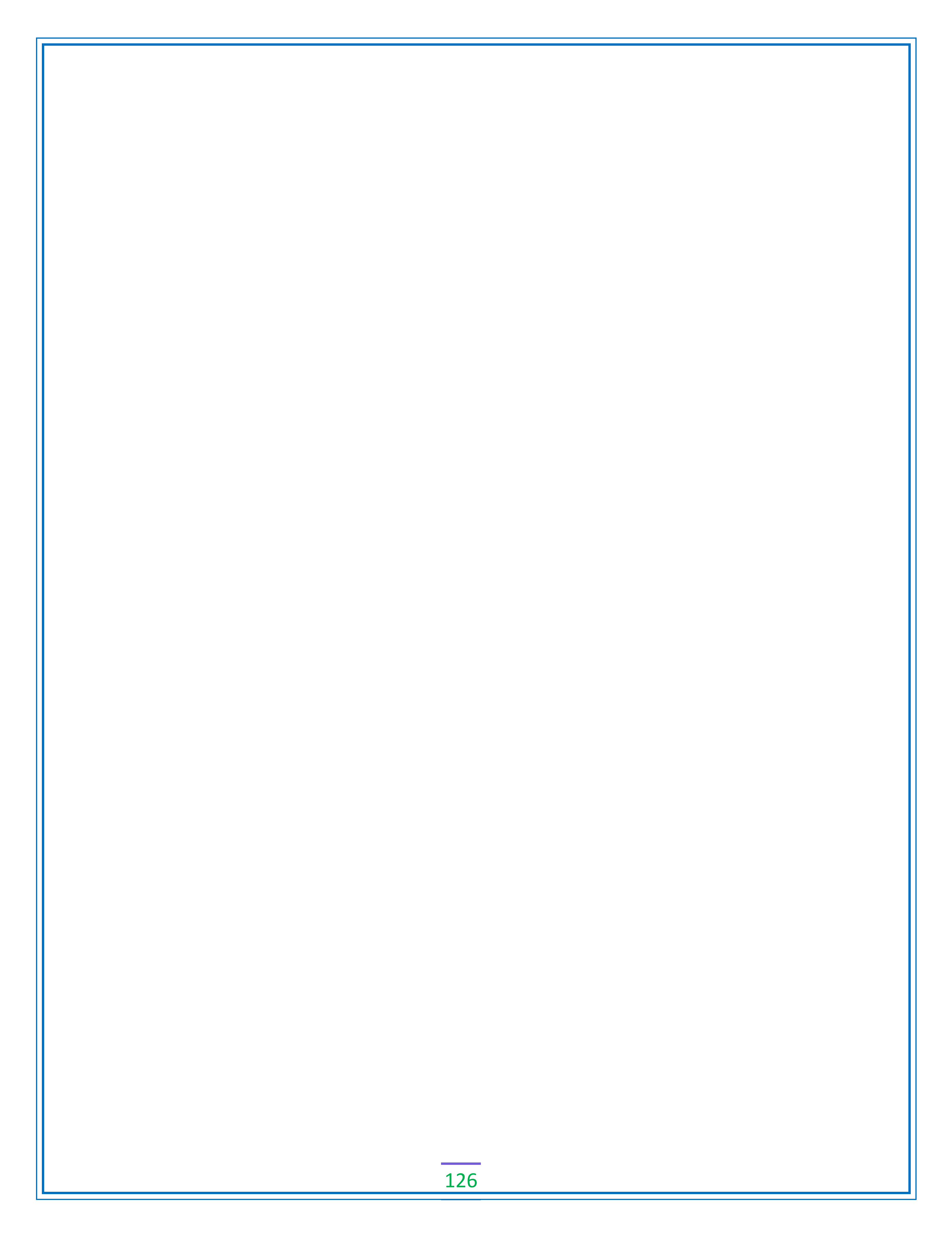
ت- ومَن غُفِرتْ ذُنوبُه، يَدخلُ الجَنّةَ بِرَحمَةِ اللهِ ﷻ بِسَلامٍ.

4- الآيةُ الكَريمةُ دَليلٌ قَطعيٌ مُتواتِرٌ عَلى أنَّ اللهَ ﷻ يَحفظُ (السُنَّةَ النَّبويّة) كَما تَعهَّدَ سُبحانَه وَتَعالى بِحِفظِ القُرآنِ الكَريمِ؛ والدَّليلُ العَقليّ عَلى ذلكَ مِن العَصرِ الحَديثِ هُوَ:

تَضعُ الدُّولُ (عَلاماتٍ وارشاداتِ مُروريةٍ) عَلى الطُرقاتِ وَهِي تَتَّضمَنُ إمّا (السُّرعةَ، الاتجاهَ، أسماءَ المُدنِ والبِناياتِ وغَيرِها)، لِكَي يَستدّلَ سَالِكو هَذهِ الطُرقِ بِها عَلى الوُصولِ الى مُبتغاهُم بيُسرٍ وأمانٍ ؛ فَمِنَ (اللّامَعقولِ) أنْ تأمرَ حُكوماتُ الدُّولِ النَّاسَ بإتِّباعِ (العَلاماتِ والارشاداتِ المُروريةِ)، وهِي أسَاسًا لَم تَقُمْ بِوَضْعِها عَلى الطُرقاتِ؛ وللهِ ﷻ المَثلُ الأعلَى فَلا يُعقلُ أنْ يَأمرَنا اللهُ ﷻ بإتّباعِ نبيِّه الرّسولِ ﷺ بِدونِ أنْ يَحفظَ لَنا (السُنّةَ النَّبويّةَ الشَّريفةَ).

5- إتِّباعُ الرَّسولِ ﷺ، هُو إتِّباعٌ لأوامرِ اللهِ ﷻ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ))).



الرِّسَالةُ (15)

قالَ اللهُ ﷻ بِحقِّ الرَّسولِ ﷺ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

آياتٌ كَريماتٌ تَتحدثُ عَن إطاعةِ وإتِّباعِ وخُلُقِ الرَّسولِ ﷺ:

1- (آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285). البقرة.

2- (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132). آل عمران.

3- (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32). آل عمران.

4- (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (41) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (42). النساء.

5- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59). النساء.

7- (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (70). النساء.

8- (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (80). النساء.

9- (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115). النساء.

10- (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27). الفرقان.

11- (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (92). المائدة.

12- (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158). الأعراف.

13- (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78). الحج.

14- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71). الأحزاب.

15- (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7). الحشر.

16- (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (12). التغابن.

17- (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56). النور.

18- (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (32) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (33). محمّد.

19- (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (6). الأحزاب.

20- (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47). الأحزاب.

21- (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1). التحريم.

22- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (4). الحجرات.

23- (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (61). التوبة.

24- (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4). القلم.

25- (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36). الأحزاب.

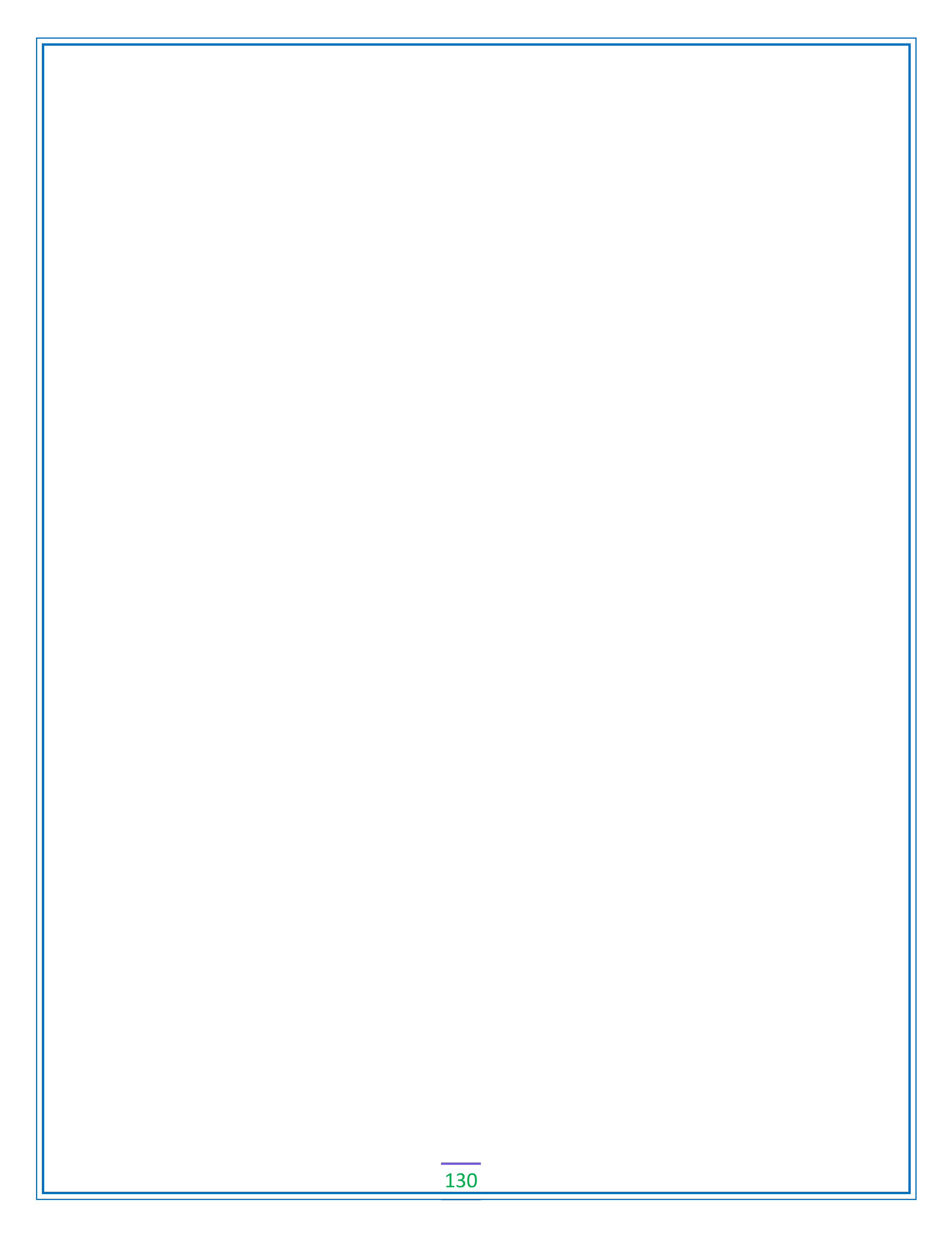
26- (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آَيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151). البقرة.

27- (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (16) فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (17). المزَّمِّل.

تعقيب:

هذهِ بعضُ الآياتِ الكَريمةِ بحقِّ الرّسولِ ﷺ، وهِي آياتٌ بيّناتٌ متواتراتٌ وقَطعيّةُ الثُبوتِ والدّلالةِ... وبعدَ كلِّ هذهِ التّزكيةِ مِن اللهِ ﷻ لرَّسولِه المُصطفَى ﷺ وأمرهُ الى المُؤمنينَ باتّباعِه واطاعتِه، يَأتي مَن يُنكرُ السُّنةَ الشّريفةَ، ويَأتي مَن يُقدّمُ قولَه واجتهادَه – وَهُو ظنٌ وينَطقُ عَن الهَوى-عَلى حُكمِ وأمرٍ صَحيحٍ وثَابتٍ مِن الرَّسولِ الكَريمِ ﷺ الذي قالَ عَنه ربُّ العِزَّةِ والجَلالَةِ: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)، واللهِ إنّه ضَلالٌ مَا بَعدَه مِن ضَلالٍ!

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (16)

تَدبّر آيةِ اليَومَ أكملتُ لَكم دِينكَم

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

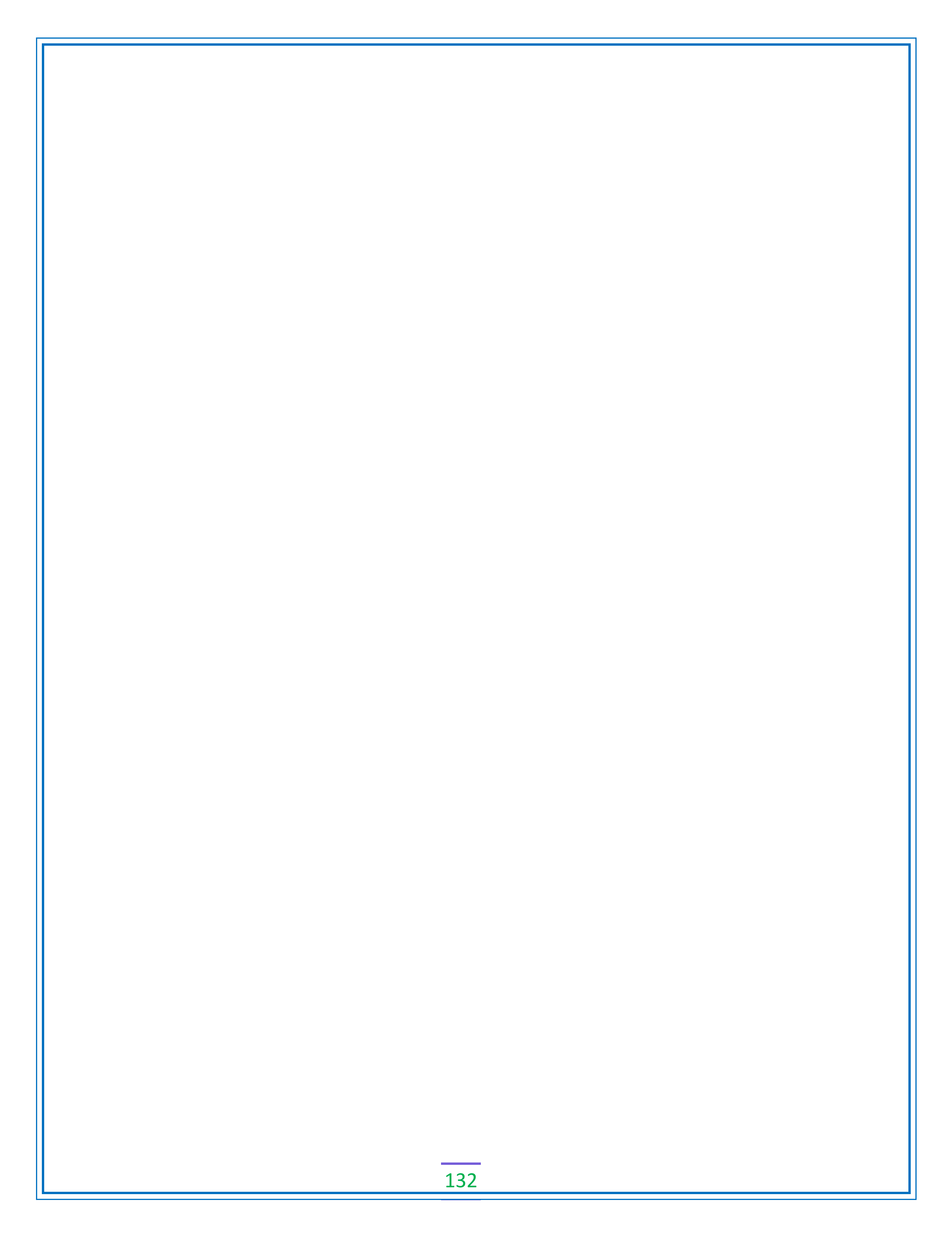
الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ ﷻ:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3)). المائدة.

فَالعِباداتُ والمَناسكُ، وجَميعُ الأوامرِ والنَّواهي التي كانَتْ قائِمةً ومَعمُولةً بِها وَقتَ نُزولِ هَذهِ الآيةِ الكَريمةِ، هِيَ مَحطُّ رِضا اللهِ ﷻ ، والقُبولُ مِنه ﷻ ؛ وقَدْ نُقلَتْ إلينا بِجهودِ عُلماءِ وفُقهاءِ الأمَّة رضي الله عنهم مِن خَلالِ تَدوينِها في كُتُبِ السُنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ، بأمَانَةٍ وصِدقٍ ودِقَّةٍ، فلِماذا التَّغييرُ أو مُحاولةُ تَغييرُ الأحكامِ الشَّرعيَّةِ؟ الَّا مَا كانتْ لِلضَّرورةِ والاضْطِّرار والضَّرورةُ تُقدَّرُ بِقَدرِها.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (17)

تَدبّر فَاسْأَلُوا آيَةَ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأُمّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه.

قالَ اللهُ ﷻ:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44) النحل.

(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (7) الأنبياء.

أولًا: نَحويًا:

1- الجُملتان شّرطيَّتان؛ والجُملةُ الشَّرطيةُ تَتكونُ مِن:

أ- جُملةُ الشَّرطُ، التي فِيها حَرفُ الشِّرطِ (إذا، إنْ، مَا، لَولا...)، وفِيها فعلُ الشَّرطِ الذي إذا تَحقَّقَ تكونُ النَّتيجةُ في جُملةِ جَوابِ الشَّرطِ.

ب- جُملةُ جَوابِ الشَّرطِ؛ التي فِيها-النَّتيجةُ- الجُوابُ عَلى الجُملةِ الأولى -جملة الشَّرط- وتَأتي فِيها حَرفُ(ف) كَرابطةٍ.

ت- المَقطعانُ في الآيتينِ مُتَطابِقتان لُغَوِيًّا: **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعلَمُونَ).**

ثانيًا: التَدَبُّر والتَّعليل:

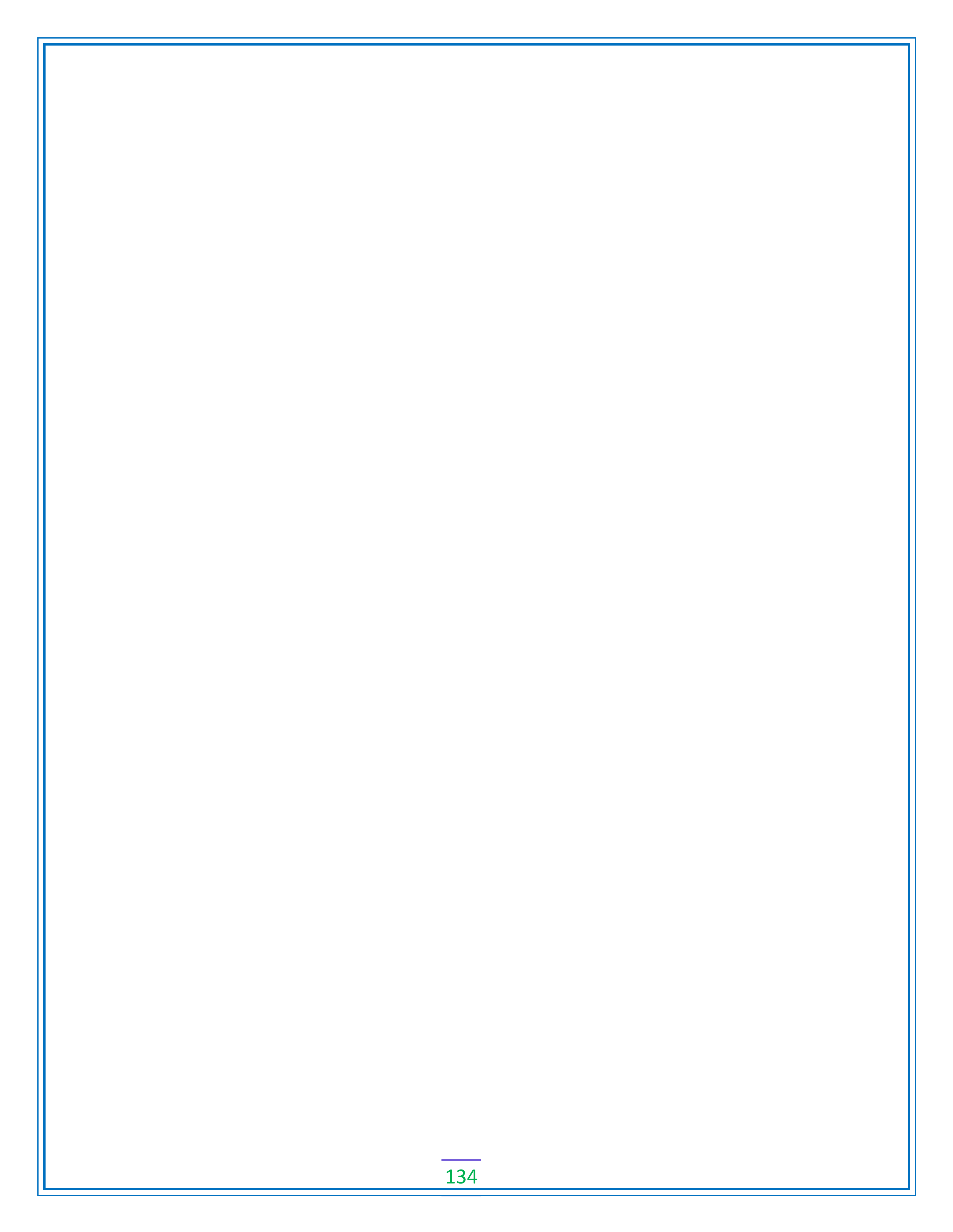
* **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ):** جُملةُ-النَّتيجةِ- جَوابِ الشَّرطِ مُقدمَّة.

* **(إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ):** جُملةُ الشَّرطِ مُؤخرةٌ، لِكَي تَتناسبَ مَعَ نِهايةِ الآياتِ.

إذا تَحققَ فِعلُ جُملةِ الشَّرطِ وَهُو الفِعلُ **(لَا تَعْلَمُونَ)** -أيّ عَدمِ العلِمِ أو الجَهلُ بالحُكمِ في مَسألةٍ مَا-، عَندَها نُطَبِّقُ فِعلُ جُملةِ جَوابِ الشَّرطِ**(فَاسْأَلُوا)،** فَنَسألُ اهلَ العلمِ.

ولَكِن إذا كنّا نَعلمُ وَلَدَيْنا أدلّةً ثَابِتةً وَصَحيحةً مِن الكِتابِ العَزيزِ أو السُنّةِ الشَّريفةِ فَلا حاجَةَ الى سُؤالِ أهلِ العِلمِ، بَلْ نَتبّعُ أوامِرَ اللهِ ﷻ والسُنّةِ الشَّريفةِ الصَحِيحَةِ فِي المَسأَلَةِ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (18)

((فوائدُ الوُقوفِ، ومَحاذيرُ عَدمِ الوُقوفِ عندَ رأسِ الآياتِ عِندَ تِلاوةِ القُرآنِ الكَريمِ في الصَّلاةِ وخَارِجِها))

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

((فوائدُ الوُقوفِ، ومَحاذيرُ عَدمِ الوُقوفِ عِندَ رأسِ الآياتِ عِندَ تِّلاوةِ القرآنِ الكَريمِ في الصَّلاةِ وَخارِجِها)).

1- يُحقِّقُ الوُقوفُ عِندَ رأسِ الآياتِ عِندَ تِلاوةِ القُرآنِ الكَريمِ حُصولَ الخُشُوعِ لِلمُصَلِّي، لأنَّ الوُقوفَ عندَ رأسِ كلِّ آيةٍ تَجعلُ الانسانَ يَشعرُ وَيَتلَذَّذُ بِمُناجاةِ رَبِّهِ بالتِّلاوةِ ويَتَدبَّرُ مَعاني الكلِماتِ: فقَد قالَ اللهُ ﷻ: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)﴾** المؤمنون.

2- عَدمُ اتِّباعِ نَهجِ النبيِّ ﷺ مُخالَفةٌ صَريحَةٌ للآيةِ الكَريمَةِ: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7)﴾** الحّشر.

3- قالَ اللهُ ﷻ : **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)﴾** الأحزاب. وَقدْ قالَ الرَّسولُ ﷺ: (...صَلّوا كَمَا رأيتُموني أصلّي...) البخاريّ.

وَعَن أمِّ المُؤمنينَ أمِّ سَلَمةَ رضي الله عنها قالتْ: **" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقْرَأُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، ثُمَّ يَقِفُ، (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ثُمَّ يَقِفُ".**

قالَ ابنُ الجِزريِّ رحمه الله **:" حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ".** وصَحَّحَه الألبانيّ في صَحيحِ أبي داود.

4- وُقوفُ الإمامِ عِندَ رأسِ كلِّ آيةٍ، هُو تَعليمٌ لِلمأمُومينَ الَّذينَ قَد يَجهلُ بَعضُهم أحكامَ وَطُرقَ التِّلاوةِ الصَّحيحَةِ.

5- الوُقوفُ عِندَ رأسِ كلِّ آيةٍ هِيَ اتِّباعٌ لِرَسمِ المُصحَفِ الشرَّيفِ.

6- عَدمُ اتِّباعِ السُنَّةِ في الصَّلاةِ مُخالَفةٌ للقَاعِدة الفِقهيَّة: (العِباداتُ تَوقِيفيةٌ عَلى النَّصِّ).

7- عَدمُ الوُقوفِ عِندَ رأسِ الآياتِ هِيَ مِن العَجَلةِ، وَالعَجَلَةُ تُورثُ النَّدامةَ والعَجلَة مِن الشَّيطانِ.

ثُمَّ أنَ المُصلّي يُناجِي ربَّه بكلِّ حبٍّ وأدبٍ وانكسارٍ وذُلٍّ وترَكيزٍ حَتى يَنالَ رَحمتَه وَيَقبلَ صَلاتَهُ وَيَستجيبَ دعاءَه فلِما العَجَلَة؟ مَا فائدةُ العَجَلة.؟

وقَد جاءَ النَّهيُّ عِن العَجَلة في القُرآنِ الكَريمِ وخَاصةً في تِلاوةِ القُرآنِ الكَريمِ حَيثُ قالَ اللهُ عزوجل مُخاطِبًا النَّبيَّ الكَريمَ مُحمَّدًا ﷺ:

* (**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (114)**. طه.

* **(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16)**. القيامة.

8- إنَّ النَّبيَّ ﷺ مَبعوثٌ رَحمةً لِلعَالمِينَ كمَا قالَ اللهُ ﷻ : **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107)** الأنبياء، وَعدمَ اتِّباعِهِ دَليلٌ عَلى عِدمِ الايمانِ بأنَّه رَحمةٌ للعَالميَن، واتِّباعُ حُكمٍ اجتهاديٍّ ظنّيٍّ والقَولُ بجَوازِ مُخالَفةِ الرَّسولِ ﷺ لَا يَصدرُ مِن مُؤمنٍ أو عالِمٍ فَقيهٍ يَفقهُ تَعاليمَ الدِّين بِشِكلٍ صَحيحٍ فِي إتِّباعِ الرَّسولِ وَعدمِ الابتداعِ.

9- القَاعدةُ الفِقهيةُ تَقولُ: (لَا اجتهادَ مَع النَّصّ، أو لَا اجتهادَ في مَوردِ النَّصّ)؛ يَجوزُ الاجتهادُ في النَّصِّ الشَّرعيِّ لاسْتِنِباطِ الفَوائدِ والأحكامِ والدُّروسِ مِنهُ، ولَكِنْ لا يَجوزُ جَعلَ حُكمٍ اجتهاديٍّ ظَنِّيّ مُوازٍ لِحُكمٍ شَّرعيٍّ.

10- ليسَ كلُّ عالمٍ مُصيبٌ في فتَاواه. وإنّما يُؤخذُ بالفَتوَى التي تُقرِّبُ العَبدَ الى اللهِ ﷻ بِاتِّباعِ هَدي المُصطفى ﷺ.

11- يَجوز لِمَن لَا يَستطيعُ القِيامَ بأيِّ فَرضٍ مِن الفروضِ أو العِباداتِ أنْ يَنتقلَ الى الأسهلِ، وذلكَ بِسببِ المَرضَ أو وُجودِ عارضٍ مَانعٍ حَقيقي-عُذر شرَّعيّ، ولَيسَ حَسبَ الرَّغبَةِ أو الهَوى؛ فأينَ ما وُجِدَ العُسرُ، يُوجدُ اليُسرُ، كَما في الآيةِ الكَريمةَ: **(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6).**

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" لَنْ يَسْتَكْمِلَ مُؤْمِنٌ إِيمَانَهُ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ ".** تَفَرَّدَ بِهِ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ. السنن الكبرى للبَيهقي. حديث حسن.

12- يَجبُ عَلينا أن نَفرِّقَ بَينَ حَالتَين مُهمَّتين فِي الشَّريعةِ وأن نَفقَهُما جَيدًا وهُما:

أ- الحَالة الأولى: (عَدمُ الاستطاعةِ او عَدمِ القُدرة): وهَذهِ تَدخلُ تَحتَ حُكمِ الآيةِ الكَريمةِ: **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا)**، وكَذلكَ **(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ..)**. وصَاحِبُ هذهِ الحَالةِ يَجوزُ لهُ الانتقالَ الى مَا يَستطيعُ القيامَ بِه مِن الواجباتِ أو الفرائضِ دُونَ حَرجٍ أو اثمٍ واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ.

ب- الحَالة الثَّانية: (عدمُ الرَّغبَة، أو عَدمُ المَشيئةِ أو عَدمُ الإرادةِ) : وصَاحبُ هَذهِ الحَالةِ يَكونُ آثِمًا عندَ اللهِ ﷻ لأنَّه يَستطيعُ القِيامَ بالواجبِ عَلى أتَمِّ وَجهٍ ولَكنَّه لَا يَرغبُ فِي ذَلكَ ولَا يُريدُ ذلكَ؛ وهَذهِ تَدخلُ تَحتَ حُكمِ الآيةِ الكَريمةِ: **(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)**، وكَذلك الآيةِ

الكَريمةِ: **(وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (54)** التوبة. وكذلك الآيةِ الكَريمةِ: **(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142)** النساء.

13- عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **" إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ "، قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ".** البَخاريّ.

هَذا الحَديثُ الشرّيفُ دِلالةٌ عَلى الالتزامِ بِما جاءَ أو أمرَ بِه النَّبيّ ﷺ حَرفياً لِلمُقتَدِر على ذلكَ. حَيثَ أكَّدَ ﷺ عَلى قِولِ **(وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ)** مُصَحِحًا لبراءَ في خَطأهِ بِقولِه **(وَرَسُولِكَ)** حَيثُ قالَ له النَّبيُّ: **(لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ)** وهذا الحديثُ دَلالةٌ عَلى تَوخّي الدِّقَّة في الاتِّباعِ بالعَمل أو القَولِ أو التَّطبيقِ.

لذا وَجبَ عَلينا كمُسلمين ومُؤمنينَ ومُصلّين أنْ نُصلّي كَما أمَرنا رَسولُنا مُحمَّد ﷺ، حَتى يَتحقَّقَ لَنا الفَلاحُ الذي يَدعُونا اليه ربُّنا الكَريمُ ﷻ.

14- إنَّ إتِّباعَ أوامرِ اللهِ ﷻ ورَسولِه الكَريمِ ﷺ هيَ تَربيةٌ لِلنَّفسِ الإنسانيَّة وتَعليمُها وتَعويدُها عَلى الخَيرِ والمَعروفِ والابتعادِ عِن الشُّرورِ والآثامِ والمَعاصي، ومُخالفَةَ الرَّسولِ ﷺ في الأمورِ التي قَد نَراها صَغيرةً ولَيستْ مُهمَّةً كَما نُظنُّ ظنًا، فبِتكرارِ المُخالفَة تَتعوَّدُ النَّفسُ عَلى المَخالفةِ وتَقومُ بارتكابِ مَا هُو أكبرُ مُستقبَلًا، وقَد جاءَ عَن ابنِ عَباسٍ ﵄ أنَّه قالَ: " لَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ" رَواهُ البَيهقيّ.

15- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ".** مُتَّفقٌ عليه واللّفظُ للبُخاريّ.

وقد أمرَنا رَسولُ اللهِ ﷺ أنْ نُصلّيَ كَما رأيناهُ وهُو يُصلّي، جَاءَ في الحَديثِ الشَّريفِ: عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ﵁، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ ﵁، قَالَ: **" أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا؟، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ**

أَحْفَظُهَا، أَوْ لَا أَحْفَظُهَا، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ ". البخاريّ.

وقد نَقلَ إليَنا الصَّحابَةُ الكِرامُ ﷺ جَميعًا كَيفيةَ صَّلاةِ الرَّسولِ ﷺ، وكَذلكَ كَيفيةَ قِراءتِه ﷺ: لآياتِ القُرآنِ الكَريمِ في الصَّلاةِ:

فعن قَتَادَةُ ﷺ، قَالَ: **" سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: كَانَ يَمُدُّ مَدًّا "**. البَخاريّ.

وَعن أمِّ المَؤمنينَ أمَّ سَلَمةَ ﷺ قالتْ: **" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقْرَأُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، ثُمَّ يَقِفُ، (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ثُمَّ يَقِفُ".**

قالَ ابنُ الجزريُّ ﷺ:" حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ". وصَحَّحَه الألبانيُّ في صَحيحِ أبي داود.

وفي روايةِ الامامِ التِّرمذيِّ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ، قَالَتْ: **"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ، يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَؤُهَا مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ "**، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَبِهِ يَقْرَأُ أَبُو عُبَيْدٍ وَيَخْتَارُهُ، وَهَكَذَا رَوَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ، لِأَنَّ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا وَصَفَتْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ حَرْفًا حَرْفًا، وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أَصَحُّ، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ وَكَانَ يَقْرَأُ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.".

وقد قالَ اللهُ ﷻ في سُورةِ النِّساء: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)**.

فالوَاجِبُ الرُّجوعُ الى هَديّ الرَّسولِ ﷺ في هَذهِ المَسألةِ حِينَ وُقوعِ الاختلافِ والنِّزاعِ عَلى أيّهما أصحّ؟

ولا يُوجدُ في هذا البابِ الّا حَديث سَيّدنا أنسَ ﷺ الذي أخرجَه الامامُ البُخاريّ، وكَذلكَ الحَديثُ الثَّاني هُو حَديثُ أمِّ المؤمنينَ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ، والحَديثانِ بِنَفسِ المَعنى، ولَا يُوجدُ حَديثٌ ثالثٌ أو رابعٌ حِتى يُقالَ ((بالتنوّع))، أو يُصارَ الى (التَّعارضِ والتَّرجيحِ).

16- إنَّ اِتِّبَاعَ النَّبيِّ ﷺ هُوَ أعظمُ وأهمُّ وأسلمُ طَريقٍ لِتَوحيدِ الأمَّة الإسلاميَّة في دِينِها وعِباداتِها وكَلمتِها.

أمّا إتِّباع العُلماءِ (رَحمَهم اللهُ تَعالى جَميعاً وغَفرَ لَهم) بِمُخالفةِ النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ الصَّريحةِ والواضِحةِ، فَقَد أدتْ الى تَقسيمِ الأمَّة الإسلاميَّةِ (شِيَعًا وطوائفًا وأحزابًا) واللهُ ﷻ وَرَسُولُه بَريءٌ

مِن كلِّ ذلكَ، كَما جَاءَ ذلكَ فِي الآيةِ الكَريمةِ: **(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159)** الأنعام.

17- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ وَأْتُوهَا تَمْشُونَ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا** ". متَّفقٌ عليه. وَهوَ دليلٌ عَلى عدمِ الاسراعِ الى الصَّلاةِ، فَكيفَ إذا كانَ العَبدُ يُصلِّي ويُسرعُ في قِراءةِ القُرآنِ؟!

18- حَديثُ مَن أحيا سُنَّتي: (عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ ، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ ﷺ: " **اعْلَمْ "، قَالَ: مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " اعْلَمْ يَا بِلَالُ "، قَالَ: مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا يَرْضَاهَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا** "، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. الترمذيّ وابن ماجه وأحمد والطبرانيّ.

19- هَلْ ورد عَن القُرونِ الثَّلاثةِ الخَيّرةِ أنهم كانُوا يُوصِلونَ في قِراءةِ الآياتِ في الصَّلاةِ أو خارِجِها؟

20- إذا كانَ العبدُ يُصلِّي في اليَومِ الوَاحِدِ فَقط الفُروضَ وهيَ (17) سَبعَ عَشَرَ رَكعةٍ، وبِقراءتِهِ هَذهِ يَكونُ قد خَالَفَ الرَّسولَ ﷺ (17) سَبعَ عَشَرَ مَرةٍ في اليَومِ الواحدِ.

21- مَن يخشَ اللهَ ﷻ أكثر؟ الذي يُخالفُ رَسولَ اللهِ ﷺ وخُصوصًا في العِباداتِ التي هِي ((تَوقيفيةٌ))؟ أم الانسانُ المُسلِم الذي يَتَّبعُ رَسولَ اللهِ ﷺ في كلِّ العِباداتِ؟

22- هَل يُعقلُ أن يُخالِفُ المُؤمنُ رَسولَ اللهِ ﷺ، ويَتَّبعَ ويُطيعَ قَولَ عَالمٍ خَاطئٍ؟ وَهَلْ العالِمُ أفْقهُ وأعْلمُ وأرْحَمُ بِالأمَّةِ مِن رَسولِها ﷺ؟

23- أيُّهما أيسرُ عَلى الانسانِ؟ ايصالُ الآياتِ بِبعضِها البَعضِ أثناءِ القِراءةِ في الصَّلاةِ؟ أم التَّوقُّفُ عندَ كلِّ رأسِ آيةٍ؟، لأخذِ النَّفَسِ، واتِّباعِ الرَّسولِ ﷺ، وتَعليمِ الآخرينَ السُنَّة.

24- قالَ اللهُ ﷻ: **(قد افلحَ المؤمنون* الذين هم في صلاتهم خاشعون)؛** اينَ الخُشوعُ عندَ قِراءةِ السُّورةِ في الصَّلاةِ بِدونِ التَّوقُّفِ عندَ رأسِ كلِّ آيةٍ؟ ألَيستْ هذهِ مُخالفةٌ للكتابِ العَزيزِ والسُنَّة النبَّويَّة الشَّريفة؟

25- حَديثُ: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، سَمِعْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " **إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ** ". البخاريّ وأحمد وابي داود وغيرهم.

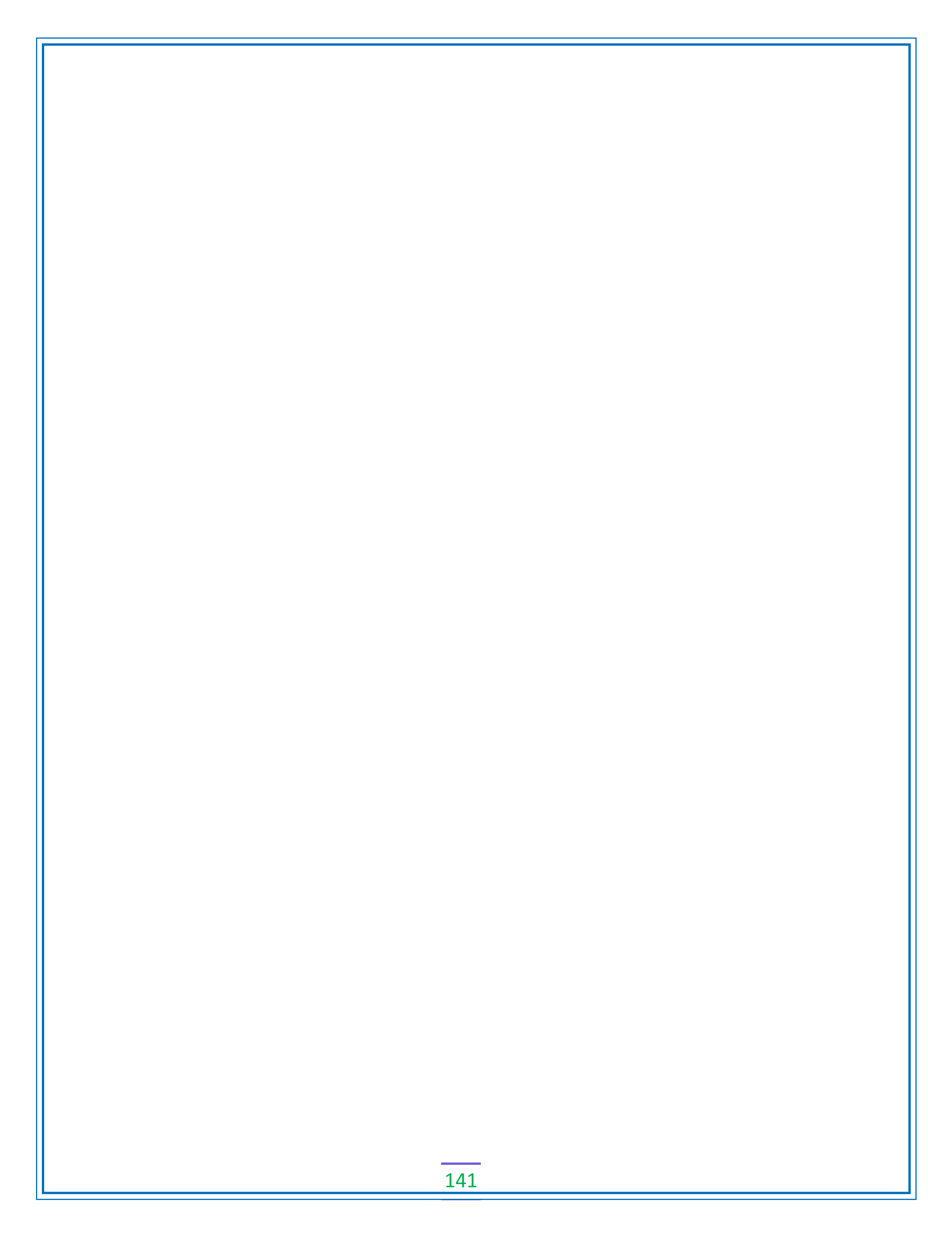
26- هَل يُعقلُ أنْ يأمرَ الرَّسولُ ﷺ بِعَملٍ فِيه ((مَشقَّة وَعَناء)) عَلى أمَّته وَهو يَعلمُ أنَّهم يتَّبعونه في كلِّ شيءٍ؟ وَهو المَبعوثُ بِالرَّحمةِ الى النَّاس جَميعًا؟ واتِّباعُ الرَّسول ﷺ لَيسَ تَعقيدًا او تَشَدُّدًا في الدِّينِ فقَد قالَ اللهُ ﷻ: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)** آل عمران؛ فَهَلْ اللهِ ﷻ يَدعُو الى التَّشُدِّدِ بِهذهِ الآيةِ!؟ كذلكَ قالَ ﷻ: **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... (286)** البقرة. وقالَ ايضًا: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107)** **الأنبياء**.

27- عدمُ الوقوفِ عِند نِهايةِ كلِّ آيةٍ تُؤدّي الى عدَّة مَساوئْ مِنها خاصَّةٍ بالإمامِ، وأخرى خاصَّةٍ بالمأمُومينَ.

28- في الصَّلاة يَكونُ المُسلمُ في اتِّصالٍ مَع ربِّ العَالَمين، ولَيسَ في سِباقِ جَريٍ (ماراثون) حَتّى يُسرعَ ويَستَعجلَ في القِراءةِ.

29- القراءةُ بِخُشُوعٍ وَحَسَبَ أحكامِ التِّلاوةِ تُسَهِّلُ عَلى الآخَرينَ فَهَمَ الآياتِ الكَريمَةِ وكَذلكَ مَعرفةَ احكامِ التِّلاوَة.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (19)

تَصويرُ الذَّاتِ أثناءِ الصَّلاةِ والعِباداتِ التَّكليفيَّةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمِّدٍ وعَلى آلِه

تَنبيهُ الى أئمَةِ المَساجِدِ وَالخُطباءِ والمُسلمينَ حَولَ تَصويرِ الذَّاتِ أثناءَ العِباداتِ التَّكلِيفيَّةِ

هَذهِ تَذكرةٌ وتَنبيهُ للأئمَةِ الكِرامِ الذينَ يَقومُونَ ((هُم بأنْفُسِهم أو غيرُهم مِن المُحِبّينَ لَهم)) بتَصويرِهم أثناءِ إقامِتِهم الصَّلواتِ والعِباداتِ الأخرى ((المَفرُوضةِ وغَيرِها)) ونَشرِ التَّصويرِ في مَواقعِ الشَبكةَ العَنكبوتيَّة المُختلفةِ، سَأسردُ الآياتِ الكَريمةِ والأحاديثِ الشَّريفةِ حَولَ المَسألةِ؛ وأتركُ للإمامِ فَهمَ النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ، وأسألُ اللهَ ﷻ التَّوفيقَ والسَّدادَ والثَّباتَ عَلى الحَقِّ والطَريقِ المُستَقيمِ لَنا جَميعًا كمُسلِمين أخوةً أحبَّاءً وناصِحُون لبِعضِنا البَعضِ، فقَد قالَ اللهُ ﷻ:
(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71). التّوبة.

وعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﵁، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: **" الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ "**. مسلم.

لَقد خَاطبَنا اللهُ ﷻ في كَتابِه الكَريمِ مِن خِلال مُخاطَبته وتَوجيهه لرَّسولِه الكَريمِ مُحمَّدٍ ﷺ، فَقالَ اللهُﷻ: **(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (20)** المزمّل.

نَستخلِصُ مِن هَذهِ الآيةِ الكَريمةِ عِدَّة فَوائدٍ ودُروسِ وعِبرٍ وَهِيَ:

أَوَّلًا: إنَّ اللهَ ﷻ ((يَعلمُ)) أنَّ العَبدَ (الإمامَ) يُصلّي أو يَقومُ الليلَ، أو صَّلاةِ الفَجرِ أو صَّلاةَ الجُمعَةِ، إذًا مَا هِي الحِكمةُ والفائدةُ مِن تَصويرِ الإمامِ نَفسَهُ ونَشرهُ على مَواقعِ الشَبكةَ العَنكبوتيَّة وهُو يُصلِّي (الجُمُعة، الفَجرَ، قِيامَ اللَّيل)؟؟

* إذا كانتْ صَّلاتُك للهِ ﷿ فَلِما تَنشُرها عَلى مَواقعِ الشَبكةَ العَنكبوتيَّة، كَي تَحصلَ عَلى مَاذا؟

القُبولَ والاسْتِحسَانَ والاعْجابَ عَلى حُسنِ صَوتِك؟ أم عَلى خُشوعِك؟ أم عَلى تَجويدِك لِلقُرآنِ؟ إذاً أنتَ تُريدُ ((قُبولَ واستحسانَ وإعجابَ النَّاسِ ورِضا النَّاسِ)) ولَيسَ ((قُبُولَ واستحسانَ واعجابَ ورِضا اللهِ ﷻ))؛ وهَذا رياءٌ!!

ألا تَخشَى أنْ يَشملَك الحَديثُ الشَّريف:

* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " **إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ...، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟، قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، ...** ". مُسلم.

* (وعَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْكَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو مُوسَى ﵁، فَقَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " **أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ "، فَقَالَ: مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا تَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا نَعْلَمُ "**. الطَّبرانيّ في الأوسط، والامام أحمد، ومصنَّف ابن أبي شَيبة.

* لا يَتطلَّبُ الأمرُ مِن العَبدِ(الإمامِ) أنْ يَنشرَ صَّلاتَه فِي مَواقعِ الشَبكةَ العَنكبوتيَّة حَتى يَعلمَهُ اللهُ ﷻ ، لأنّهُ:

1- اللهَ ﷻ قالَ: **(وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (7)** طه.

2- لأنَّه هُناك مَلَكان يَكْتُبان كُلَّ قَولٍ وفِعلٍ يَقومُ بِه العَبدُ(الإمامُ): **(إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18)**. ق

3- **(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12)**. الانفطار.

* إنّ مُحاولةَ تَحسينِ (الصَّوتِ بالتَّجويدِ، وكَثرةِ حَركَةِ الرَّأسِ، والتَّقرُّبَ الى اللّاقِطِ -الميكروفون-، وتِكرارَ تَعديلِ القِيافةِ وغِطاءِ الرَّأسِ)، تُفقِدُ الخُشوعَ في الصَّلاةِ وبِها تُفقدُ الفَلاحُ الَّذي قالَ فيه اللهُ ﷻ: **(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)** المؤمنون.

ثانيًا: إنَّ الإمامَ (المَفتونَ) بِجمالِ وعُذوبةِ صَوتِه، الذي يُطيلُ في تَجويدِ وتِلاوةِ القُرآنِ في الصَّلاةِ؛ فَهوَ يُخالِفُ الكِتابَ العَزيزَ والسُنَّةَ الشريفة فقَد قالَ اللهُ ﷻ: **(عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ..)**، وكَما جَاءَ فِي الحَديثِ الشرَّيفِ: عَنْ جَابِرٍ ﵁، أَنَّهُ قَالَ: **صَلَّى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْأَنْصَارِيُّ لِأَصْحَابِهِ الْعِشَاءَ، فَطَوَّلَ عَلَيْهِمْ، فَانْصَرَفَ رَجُلٌ مِنَّا، فَصَلَّى، فَأُخْبِرَ مُعَاذٌ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ مَا قَالَ مُعَاذٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ:**

((**أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ ؟ إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ، فَاقْرَأْ بِ الشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى، وَاقْرَأْ: بِاسْمِ رَبِّكَ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**)) متفقٌ عليه واللّفظ لمُسلم.

ثالثًا: قالَ اللهُ ﷻ: **(...وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ...)**، أيّ: أنّ اللهَ ﷻ هُو الذي يُقدِّرُ صَّلاتَك وعِباداتِك وطَاعاتِك ولَيسَ للنَّاسِ أنْ يَفعلوا ذلك.

رابعًا: بَعضُ الأئمّةِ يَدَّعُونَ أنَّ بَعضَ ((المُحبّين)) هُم الذينَ يَقومُونَ بالتَّصويرِ والنَّشرِ في مَواقعِ الشَّبكةِ العَنكبوتيَّة، فأقولُ لهَؤلاءِ الأئمةِ (هَداهُم اللهُ ﷻ) أنَّ وجودَ هَذهِ المَنشوراتِ في صَفحاتِكم الشَّخصيَّةِ (الفَيس بوك، وغَيرِها) دَليلٌ واضِحٌ وقاطِعٌ عَلى رِضاكم بالعَملِ الذي يَقومُ بِه مُحبّوكم. وَوَاجِبَ عَليكُم تَنبيةَ هَؤلاء المُحبّين الى:

* إنْ كانَت التَّصويرُ يَتِمُّ بِدونِ مُوافَقةِ ورِضا الامامِ، فإنَّ (المُحبّينَ) آثِمونَ بِذلكَ ومُخالِفونَ لِلكتابِ والسُنَّةِ الشَّريفةِ، ومِن ثُمَّ وَاجبٌ عَلى الامامِ تَنبيهَهُم الى ذلكَ. وإنْ كانَت بِعلِمِ (الإمامِ)؛ فالإمامُ آثِمٌ وَشَريكٌ في إثمِ التَّصويرِ والنَّشرِ، والإمامُ أيضًا آثمٌ لِعَدمِ نَهيهِ عَن فِعْلٍ مُنكرٍ ومُؤذٍ للآخَرين.

* إنَّ تَصويرَ بَقيَّة المُصلّينَ الذينَ يُصلّونَ خَلفَ الامامِ دُونَ الحُصولِ عَلى مُوافَقتهم ورِضاهِم عَلى التَّصويرِ والنَّشرِ، مُخالفَةٌ صَريحَةٌ وواضِحةٌ للحَديثِ الشَّريفِ: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ، حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ** " . مُسلم.

وتَصويرُ النَّاسِ هُو مِن (العِرْض).

* إنَّ تَصويرَ المُصلّينَ الذينَ خَلفَ الامامِ دُون مُوافقتِهم وعِلمِهم قَد يُعرّضُ حَياةَ بَعضِهم الى خَطرٍ أو الى نوَعٍ مِن المَشاكلِ، و (الامامُ والمُصوّرُ)، آثمانِ بِذلكَ، فيَجبُ الانتِباهُ الى ذلكَ.

خامسًا: أيّها الامامُ، إذا كانَ يَهمّك أمرَ المُسلمينَ وتُحِبُّ أنْ تُعلّمَهم الصَّلاةَ الصَّحيحةَ أو التِّلاوةَ الصَّحيحةَ للقُرآنِ الكَريمِ، فَالطَّريقُ الصَّوابُ الى ذلكَ هَو عَملُ مُحاضَراتٍ ودُروسٍ عِلميَّةٍ شَّرعيَّةٍ مُصوّرةٍ ومَنشورةٍ في مُختلفِ مَواقعِ الشّبكةِ العَنكبوتيةِ (الصَّلاة وِفقَ السنّة الشريفة+ تَعليمَ التَّجويدَ والتَّرتيلَ+ الفِقهَ+ مُحاضِرات في عِلم الحَديثِ ووو)، وعِندَها تَكونُ قَد خَدمتَ الدِّينَ الإسلاميِّ ونَفعتَ النَّاسَ وانتفعتَ أيضًا وكَسَبَتَ رِضا اللهِ ﷻ عَنك؛ والمُسلِمونَ سيَشدُّونَ عَلى يَديَك ويُناصِرُونَك بِكلّ مَا يَستَطيعُونَ ويَدعونَ لكَ بالتَّوفيقِ.

ولكنْ تَصويرَ (صَّلاة مَفروضَةٍ عَليك) وبَثِّها (ناقِصةً) حَيثُ تَقومونَ بحَذفِ مَقاطعِ الرُّكوعِ والسُّجودِ، فَهذا ليَسَ مِن الدِّينِ بِشيءٍ، ولا صِلَةَ بِه لَا مِن قَريبٍ ولَا مِن بَعيدٍ، وانَّما هيَ اتِّباعٌ لِهَوى النَّفسِ الأمَّارةِ بالسُّوءِ.

سادسًا: الأعجبُ والأغربُ: أنْ يُصوّرَ (الإمامُ) نَفسَه ويُعلّقَ عَلى المَقطعِ المُصوَّر ب: (مِن صَّلاةِ قِيامِ اللَّيلِ ...)، لِماذا هَذا التَّعليقُ الذي يَزيدُ الإثمَ إثمًا؟

سابعًا: أيّها الإمامُ أنتُم بِعَملِكم هَذا تَكونون قُدوةً فِي مُخالَفةِ الكِتابِ العَزيزِ والسُنّة الشَّريفة، وسَيُقلّدونَكم الأجيالُ فِيما تَفعَلونَ، فقَد قالَ اللهُ ﷻ: **(يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (68)** الأحزاب.

وسَيَصبحُ فِعلُكم هَذا سُنّةً سَيِّئَةً مُتّبعَةً بَعدَكم؛ فقد قَالَ المُصطفى ﷺ: **(مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ).** مُسلم.

ثامنًا: قالُ اللهُ ﷻ: **(... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28).** فاطر. فنَسألُ (الإمامَ) كَم هيَ نِسبَةُ (الخَشيَةِ مِن اللهِ ﷻ) في عَمليةِ تَصويرِ وَنشرِ الصَّلاةِ المَفرُوضَةِ في مَواقِعِ الشَّبَكَةِ العَنكبوتيَّةِ؟

وكَم هِيَ نِسبةُ(العُلماءِ) الذينَ يَقولونَ بِذلكَ، أو يَقومُون بِذلك؟

تاسعًا: ولا نَنسَى الآياتِ الكَريمةِ وبَعْضًا مِن كلامِ النَّبيِّ ﷺ:

1- (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14). طه

2- (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (9) سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11). الأعلى.

3- (وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (7) طه.

4- (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18). ق.

5- (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) المؤمنون.

6- (وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (62) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (63). المائدة.

7- ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ...، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ**

فِيهَا؟، قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، ... ". مُسلم.

8- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ، حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ "**.متّفق عليه واللّفظ للإمامِ مُسلم.

9- وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **" مَنْ سَمَّعَ، سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي، يُرَائِي اللَّهُ بِهِ "**. البخاريّ.

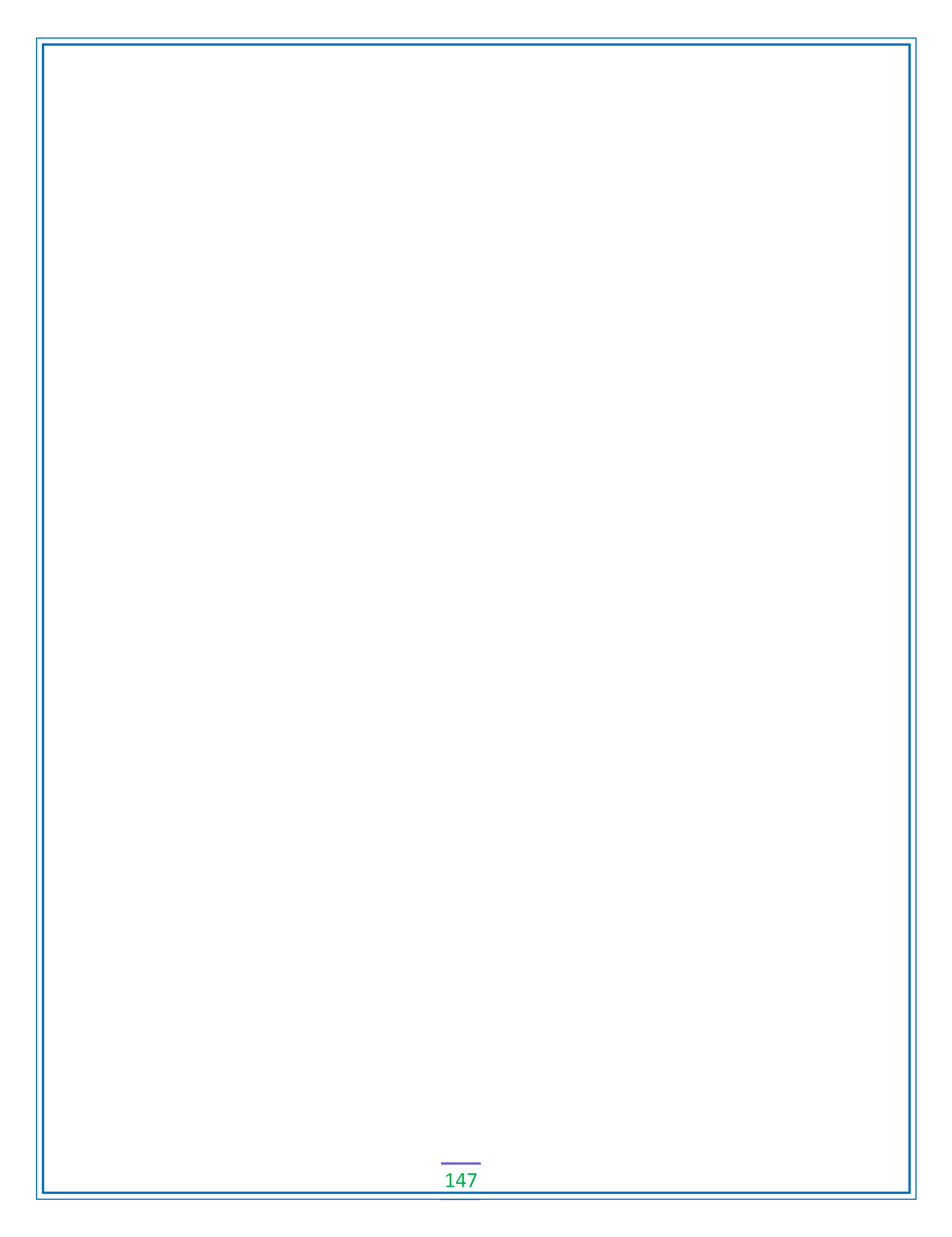
10- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: **" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ "، قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: " الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ "**. سنن ابن ماجه.

11- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ أَعْمَالًا لِغَيْرِ اللَّهِ وَشَهْوَةً خَفِيَّةً "**. سنن ابن ماجه.

12- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ عزَّوجلّ:**" أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ، غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ"**. سنن ابن ماجه.

13- وعنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ "**. متّفق عليه. واللّفظ للبخاريّ.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسالة رَقم (20)

حَقُّ المُسلِمِ على المُسلِمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ تَباركَ وتَعالى:

***(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11)**. الحجرات.

رسالةُ الدِّين الإسلاميِّ هي: إصلاحُ المجتمعِ الإنساني حسبَ المنهجِ الرَّبَّاني في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، ولا يتأتّى هذا الاصلاحُ الا بإصلاحِ أداةِ وغايةِ الإصلاحِ نفسِه أولًا، ألا وهي ((الإنسان)).

وعندَ صلاحِ الأفرادِ، ينشئون بهذا الصَّلاحِ مُجتمعًا قويًّا متينًا متماسكًا درعًا يصدُّ جميعَ الآفاتِ والأمراضِ البدنية والنفسية والأخلاقية، ويحفظُ مَن بداخلهِ كي يعيشوا بأمانٍ وأخوةٍ وتحاببٍ وتسامحٍ: فقد قالَ النَّبيُّ ﷺ:

* (عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ". مسلم.

ولأجلِ تحقيقِ هذه الغاية النبيلةِ والمهمَّة، أمرَ الشَّارعُ الحكيمُ المسلمينَ بإتِّباعِ أوامر الرَّسولِ الكريم مُحمَّد ﷺ: الذي وَجَّه المسلمينَ من خلالِ أفعالهِ واقوالهِ الكريمة الحكيمةِ الى سبل تحقيق هذه الغاية المنشودةِ، ونبدأ بسردِ ما يُمكن سَردها من الأوامرِ والتوجيهاتِ النبويّة في هذا الشأنِ والمعروفةِ بحقِّ المسلمِ على المسلمِ.

الحقُّ الأول:

*(عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ". البخاري.

هذا الحديث الشريف ينطوي على عدّة أمور منها:

1- المساواة بين المسلمين.

2- الشعور بالآخرين.

3- المشاركة بين المسلمين في أفراحهم واحزانهم ووو.

4- نبذ الأنانيّة المقيتة.

5- الحبُّ بين النَّاسِ هو الوسيلة الوحيدة للفلاح والسعادة وكمال الإيمان.

6- نبذ الحقد والكراهية وجميع ما يُفسد الحبَّ بين الأخوة المسلمين.

الحقّ الثّانی:

*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ ". ابو داود.

هذا الحديث الشريف يتضمّن:

1- عدم اغتيابِ المؤمنِ أخاهُ المؤمنَ.

2- المؤمنُ يَعملُ عملَ المرآة وهو:

أنَّ الشَّخصَ الواقفَ أمامَ المرآةِ، يرى نفسَه فيها، فما كان من حسنٍ وطيبٍ وخير يحمدُ الله تعالى عليها. وما كانت من منظر غير صحيح ولا مقبول، فيصلحُ حالَه أمامَ المرآةِ ثمَّ ينصرف الى غايته. وعندما يأتي إنسانٌ آخر ليقف أمام المرآةِ ويفعلُ ما فعله الأوّلُ ثمَّ ينصرفُ... فالمرآةُ الآلة الجماد لا تُخبِرُ الإنسانَ الثاني عن عيوب ومساوئ الإنسان الذي وقف أمامها. وكذلك هو حال المؤمنُ، فهو يكون صادقًا مع أخيه المؤمنِ أثناء حضوره معه، وبعد انصرافه يحفظه ولا ينقل عنه أخباره وعيوبه الى الآخرين. أيّ بمعنى: بمجرد أن يتحرّك الإنسان الأول من امام المؤمن، فالمؤمن يمحو من ذاكرته كلَّ شيءٍ سيءٍ عنه!

الحقُّ الثَّالث:

جاءَ في القرآنِ الكريم:

*** (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19).** لقمان.

هذهِ الآياتُ الكريمةِ تتضمنُ عدّة حقوقٍ للمسلمين لبعضهم على بعض منها:

1- إنّ علمَ اللهِ تباركَ وتَعالى محيطٌ بكلِّ شيءٍ حتى لو كانت مثقالَ حبّةٍ من خردلٍ، وأينَ ما كانت، فاللهُ تبارك وتعالى يأتي بهذا العملِ (خيرًا أو شرًا) يومَ الحسابِ، فليَكنِ الإنسانُ حذِرًا جدًا فيما يقول ويفعل مع الآخرين ومع نفسه أيضًا، ولا يدري الإنسانُ بأيّ عملٍ ينال بهِ رضى الله تعالى فيدخله الجنّات، كما جاء في الحديث الشريف:

*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ ". البخاري ومسلم.

2- إقامة الصَّلاة.

3- الأمر بالمعروف والنَّهيّ عن المنكر.

4- الصبر على المصائب والشدائد.

5- عدم الاستعلاء على الناس (المسلمين) وغيرهم.

6- التواضع مع النّاس.

7- عدم التبختر وعدم الاسراع في المشي.

8- عدم رفع الصّوت أثناء الكلام مع الآخرين.

الحقّ الرّابع:

الاستئذان قبل الدّخول الى البيوتِ أو على المؤمن!

قالَ اللهُ تعالى:

***(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28).** النور.

وفي الحديثِ الشَّريف:

*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا، فَلَمْ

يُؤْذَنْ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ "، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ، إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ، فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ...). البخاري.

الحقّ الخامس:

توقير الكبير والرأفة بالصغير:

*(عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَرْوِيهِ، قال ابْنُ السَّرْحِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا "). أبو داود.

الحقّ السَّادس: قالَ اللهُ تعالى:

*(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8). المؤمنون.

تتضمن هذه الآية الكريمة:

1- حفظُ الأمانات: عندما يأتمنُ مؤمنٌ اخاه المؤمن على أمانةٍ ما، فالواجب الشَّرعيّ وبأمر من الله تعالى ومن ثمّ رسوله الكريم ﷺ أن يحافظ على تلك الأمانةِ وأن يعيدَها كما كانت يوم التّسليم الى صاحبِها عندما يستعيدها.

2- المحافظة على الوعد والعهد، والايفاء بهما، فهي من صفات المؤمنين التي رضيها الله تعالى.

جاءَ في الحديث الشّريفِ:

*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ "). مسند الامام أحمد، وابن حبان، والبيهقي.

الحقّ السّابع: السَّتر والعون:

جاءَ في الحديث الشّريف:

*(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَالِمًا أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "). البخاري.

الحديث الشريف يتضمن:

1- المسلمُ أخو المسلم.

2- عدم الظلم.

3- عدم تسليم المسلم أخاه المسلم الى مَن يظلمهُ أو يريد قتله أو الحاق الأذى به.

4- إنّ اللهَ تبارك وتعالى يكون في عون المسلم الذي يعاون أخاه المسلم، ويسعى في قضاء حاجته.

5- إنَّ الله تبارك وتعالى يوم القيامة سوف يُفرّجُ عن المسلمِ الذي يُفرّج عن أخيه المسلم في الدنيا.

6- إن الله تعالى يوم القيامة سوف يسترُ على المسلمِ الذي يسترُ أخاه في الدنيا.

الحقّ الثَّامن: عدمُ شَتم الآخرين

قالَ اللهُ تعالى:

*(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108). الأنعام.

وقالَ النَّبيُّ ﷺ:

*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ " قِيلَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: " يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ "). البخاري ومسلم.

الحقّ التَّاسع: افشاء السَّلام.

قالَ اللهُ تَباركَ وتَعالى:

***(وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (86)**. النساء.

قالَ النَّبيُّ ﷺ:

*(عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَا النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: " تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ "). البخاري.

*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ "). مسلم.

الحقّ العَاشر:

*(عَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ "). البخاري ومسلم.

الحقّ الحادي عشر:

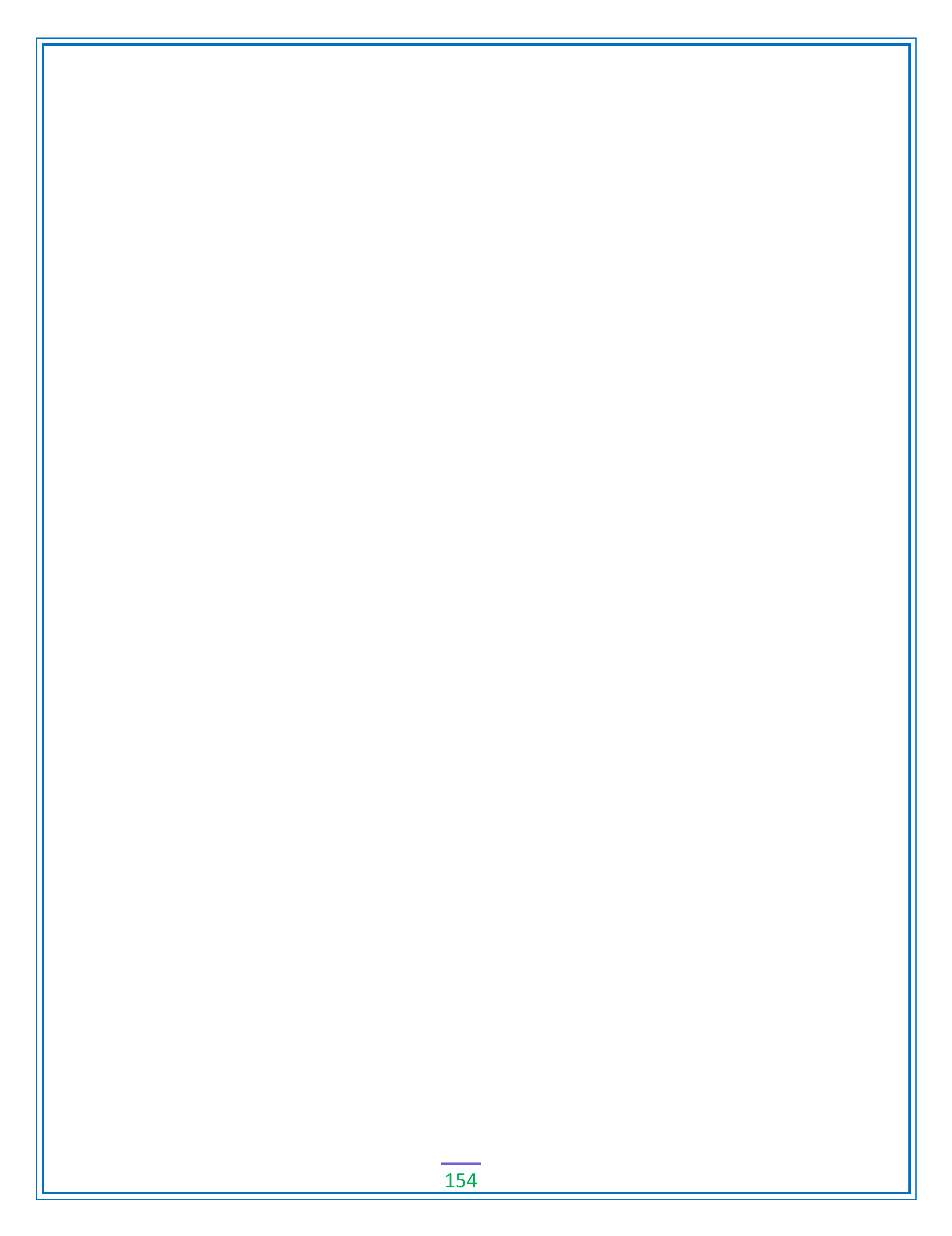
*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، لَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا "). البخاري ومسلم.

الحديث الشريف يتضمّن:

1- عدم الظّنّ. 2- عدم التجسس. 3- عدم التحسس. 4- عدم التنافس. 5- عدم التناجش. 6- عدم التدابر. 7- عدم التباغض. 8- الأمرُ بالأخوة في دين الله تعالى.

هذه كانت جزءًا يسيرًا من حقّ المسلمِ على اخيه المسلم، وليس كلّ الحقوق التي فرضها الشرع الإسلامي.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (21)

حَالاتُ حَرفِ الوَاوِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

إنَّ مَادةَ ومُحتَوى هَذهِ الرِّسالةِ مَنقولةٌ وبِتَصَرُّفٍ مِن (صَفحة رَقَم: (490-598) -ج3-القِسمُ الأوَّل- كِتاب دِراساتٌ لأسلوبِ القُرآنِ الكَريمِ- تأليف: الدكتور: محمَّد عَبدالخالِق عضيمَة-طبعة دار الحديث بالقاهرة- سنة: (1392هـ/1972م).

لَقد بَلَغتْ مَجموعُ حَالاتِ الحَرفِ (واو) فِي القُرآنِ الكَريمِ (7) سَبعَ حالاتٍ؛ وهِي كَالتَّالي:

أولًا: واو القَسَم: الأمثلة:

1- **وَالضُّحَى (1)،**

2- وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7).

3- وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1).

4- (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1). ق.

5- (وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6). الطور.

6- (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23). الأنعام.

ثانيًا: واو المَفعول مَعه: الأمثلة:

1- **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (64). الأنفال.**

2- (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (71). يونس.

3- (فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68). مريم.

4- (... وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79). الأنبياء.

5- (فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (44). القلم.

6- (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ (38). المرسلات.

ثالثًا: واو المَعيَّة: الأمثلة:

1- (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (71). آل عمران.

2- (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (142). آل عمران.

3- (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27). الأنعام.

4- (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127). الأعراف.

5- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27). الأنفال.

رابعًا: واو العَطفِ: الأمثلة:

1- (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58). البقرة.

2- (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43). آل عمران.

3- (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (7). الأحزاب.

4- (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (37). المؤمنون.

5- (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15). العنكبوت.

*** **ومِن خَصائصِ الحَرفِ (واو):**

أ- اقترانُها ب (إمَّا، أمَّا): نَحو قَولَ اللهِ ﷻ: **(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3).** الانسان.

ب- اقترانُها ب(لَا)، إنْ سُبِقَتْ بِنَفيٍ، ولَم يُقصدْ المَعيَّة، كَقولِه تَعالى: **(وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آَمِنُونَ (37). سبأ.**

ت- اقترانُها بِ(لَكِنْ-لَكِنَّ): نَحو قَولِ اللهِ تَعالى: **(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57). البقرة.**

ث- عَطفُ العَامِ على الخَاصّ: نَحوَ: **(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28). نوح.**

ج- عَطفُ الخاصِّ على العام: نحو: **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (7) الأحزاب.**

ح- عَطفُ الشَيءِ على مُرادِفِه: نَحوَ:

* **(قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86). يوسف.**

* **(أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157). البقرة.**

* **(لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107). طه.**

خامِسًا: واو الاستئناف: الأمثلة:

1- (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85). آل عمران.

2- (مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ ... (5). الحجّ.

3- (انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24). الأنعام.

4- (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ... (121). الأنعام.

5- (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73). التوبة.

6- (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (116). هود.

7- (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89). النحل.

سادِسًا: واو الزائدة: الأمثلة:

1- (... حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73). الزمر.

2- (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ... (152). آل عمران.

3- (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75). الأنعام.

4- (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66). هود.

5- (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ ... (16). يوسف.

سابعًا: واو الحال: الأمثلة:

الجُملةُ الحالِيَّةُ، هِيَ إمَّا جُملةٌ إسميةٌ، وإمَّا جُملةٌ فِعليةٌ، والفعليةُ إمَّا فِعلُها (مَاضٍ مُثبتٍ، أو ماضٍ مَنفيٍ)، وإمَّا (مُضارعٍ مُثبتٍ، أو مُضارعٍ منفيٍ).

*** أمثلةُ الجُملة الإسميَّة:

1- (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ... (30). البقرة.

2- (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ ... (154). آل عمران.

3- (لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ... (166). النساء.

4- (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46). الأعراف.

5- (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ... (101). النحل.

*** أمثلة الجُملة الفِعليَّة:

أ- ماضي مثبت اقترنَ بالواو:

1- (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ... (28). البقرة

2- (قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ... (93). البقرة.

3- (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ... (83). آل عمران.

4- (قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71). يوسف.

5- (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ ... (33). الرعد.

ب- الماضي المَنفيُّ بِما:

1- (... فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71). البقرة.

2- (... لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ ... (65). آل عمران.

3- (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا ... (43). الأعراف.

4- (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (38). ق.

ت- المُضارعُ المُثبتُ:

1- (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91). البقرة.

2- (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ... (204). البقرة.

3- (... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282). البقرة.

4- (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا ... (170). آل عمران.

5- (... فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ... (54). المائدة.

ث- المُضارِعُ المَنفيُّ:

1- (**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ... (142). آل عمران.**

2- (**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (42). النساء.**

3- (قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ... (41). المائدة.

4- (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ... (54). المائدة.

5- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ ... (93). الأنعام.

6- (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ... (26). يونس.

7- (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20). مريم.

8- (حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ... (84). النمل.

ملاحظة هامة؛

(واو) الثمانية؟

هل لهذه الواو حقيقة أو أصل في اللغة العربية، كما أن سائر الأسماء اللغوية لها حقيقة وأصل؟

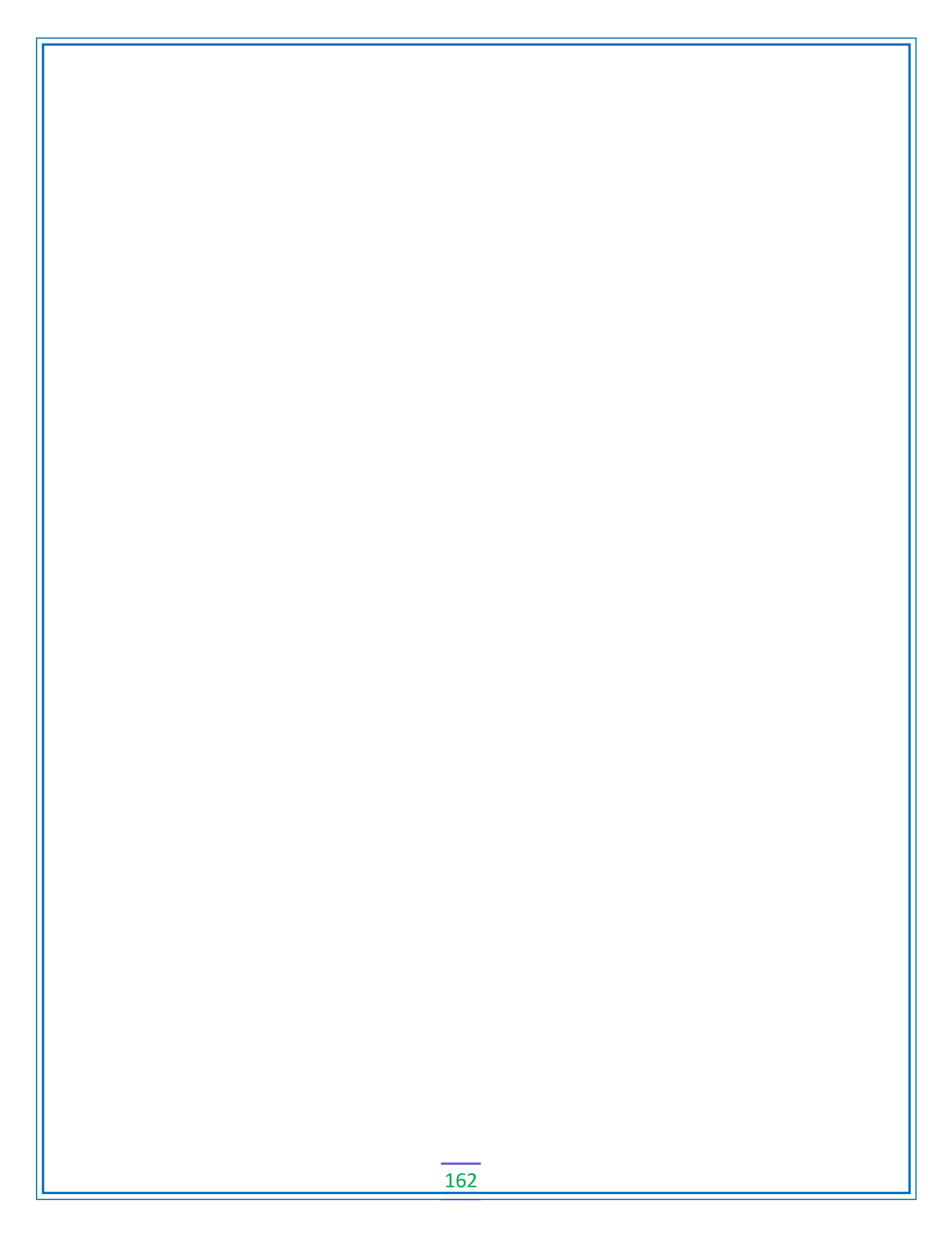
وفي دراسة تحليلية لهذه الآراء وجدنا أن هناك فريقين:

1- فريق يقول بهذه الواو، ومنهم ابن خالويه والحريري.

2- فريق لا يرى القول بها، ومنهم الزمخشري وابن هشام، وسموها مؤكدة.

وباستعراض الوضع اللغوي للفريقين، وصحة الاسم، وكثرة أدلته، نجد أن رأي من لا يقول بها هو الراجح؛ لهذا السبب، ولقلة الأدلة، ولأن القول بها لا يخرج -في نظري- عن كونه إقراراً أدبياً. وأرى أن هذه الواو لا حقيقة لها في لغتنا؛ بل هو من أسماء الأدباء المبنية على البحث عن الجمال الفني، بعيداً عن التدوين العلمي الذي اتبعه النحويون في بناء قواعد اللغة. ((مقتبس من كتاب: الواو الثمانية تأليف: عمر بن عبد الله العمري)).

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (22)

فَتوَى ضَالَّة فِي الرِّبا

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأُمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه.

توجدُ فَتاوى تُبيحُ أخذَ (الرِّبا) وَهُم يُسمُّونَها (بِفَوائدِ الأموالِ المُودعَةِ في البُنوكِ) واعطائِها إلى الفُقراءِ والمُحتاجِينَ والمَساكِينَ والأيتامِ وَالجَمعياتِ الخَيريَّةِ وَغَيرهِم، وَهَذهِ مُخالفةٌ صرَيحةٌ لِحكمِ اللهِ ﷻ الذي جاءَ في الكتابِ العَزيزِ وكلامِ الرَّسولِ ﷺ. وهذهِ الرِّسالةِ فيها أدلَّةٌ صَحيحةٌ وصَريحةٌ مُستنبطةٌ مِن النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ تُثبتُ وتُؤكِّدُ عَلى عَدمِ مَشروعيَّةِ هَذهِ الفَتوى.

والرِّسالةُ تَتألَّفُ مِن ثَلاثةِ مَحاورٍ:

المِحوَرُ الأوَّل: النُّصوصُ الشَّرعيَّةِ.

المِحوَرُ الثَّاني: تَحليلُ وتَدبُّرُ النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ.

المِحوَرُ الثَّالثُ: المَحاذِيرُ والمَفاسِدُ المُتَرَتِبَة عَلى الفَتوى.

المِحوَرُ الأوَّل: النُّصوصُ الشَّرعيَّة:

أولًا: نُصوصُ الكِتابِ العَزيزِ:

قالَ اللهُ ﷻ في الكِتابِ العَزيزِ:

(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276). البقرة.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279). البقرة.

وَقالَ الله ﷻ: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67).** المائدة.

ثانيًا: نُصوصُ السُنّة الشَّريفة:

صَحيحُ البُخاريّ حَديث رَقم (1954):

1- بَاب: مُوكِلِ الرِّبَا، لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { 278 } فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ { 279 } وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ { 280 } وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ { 281 } قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذِهِ آخِرُ آيَةٍ، نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ...".

2-- عَنْ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ ﷺ ، قَالَ: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا لَا نَدْرِي، " لَعَلَّنَا نَأْمُرُكُمْ بِأَشْيَاءَ لَا تَحِلُّ لَكُمْ، وَلَعَلَّنَا نُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ أَشْيَاءَ هِيَ لَكُمْ حَلَالٌ، إِنَّ آخِرَ مَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآنِ آيَةُ الرِّبَا، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُبَيِّنْهَا لَنَا حَتَّى مَاتَ، فَدَعُوا مَا يَرِيبُكُمْ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكُمْ ".** الدارمي:126.

3- ثُمَّ قَالَ ﷺ: **" اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا، إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، ... أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رِبًا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنَّ اللَّهَ قَضَى أَنَّ أَوَّلَ رِبًا يُوضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، ...".** مُسندِ الإمام أحمد.

4- وَعن جَابر بن عبدالله ﷺ **" ... وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، ... وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنَّ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ "، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: " اللَّهُمَّ اشْهَدْ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،...** صَحيح ابن حبّان.

5- وَعَنْ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرعيته يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ".** متّفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

6- وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" ... أَلَا لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ وَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ، قَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: " أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ ".** متّفق عليه.

7- وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ".** متّفق عليه واللّفظ لِمسلم.

8- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ، قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ ".** البخاريّ.

9- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ، إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ ".** مسلم: **3004**.

10- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: **" إِنَّ آخِرَ مَا نَزَلَتْ آيَةُ الرِّبَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَلَمْ يُفَسِّرْهَا لَنَا فَدَعُوا الرِّبَا وَالرِّيبَةَ "**سنن ابن ماجه: **2266.**

11- عَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي أُهْرِيقَتِ الْفَضِيخُ، وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ الْبِيكَنْدِيُّ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ، قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا، فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي، أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهْيَ فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ:" لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ". البخاريّ.

12- عَنْ أَنَسٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "**. البخاريّ.

13- قالَ الرّسولُ ﷺ: **أَلا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، ...، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ**. ابن حبّان.

14- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: **" هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ "، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ؟ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ، وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا، وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ "، قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، قُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، قَالَ: " صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا "**، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ نَحْوُ هَذَا، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ. التّرمذي.

15- وعنْ مَالِك، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﵄، قَالَ لِإِنْسَانٍ: **" إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ قُرَّاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ وَتُضَيَّعُ حُرُوفُهُ، قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ كَثِيرٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ وَيَقْصُرُونَ الْخُطْبَةَ، يُبَدُّونَ أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ كَثِيرٌ قُرَّاؤُهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيَّعُ حُدُودُهُ، كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ وَيَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ، يُبَدُّونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ** "وَحَدَّثَنِي، عَنْ مَالِك، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي، **" أَنَّ أَوَّلَ مَا يُنْظَرُ فِيهِ مِنْ عَمَلِ الْعَبْدِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ نُظِرَ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنْ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ لَمْ يُنْظَرْ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ "**.

مُوَّطأ مَالك. مَوقوفٌ عَلى الصَّحابيّ الجَليلِ عبداللهِ بن مَسعود ﵁.

16- حَدَّثَنَا أَبُو قَتَادَةَ، وَأَبُو الدَّهْمَاءِ، قَالَ عَفَّانُ: وَكَانَا يُكْثِرَانِ الْحَجَّ، قَالَا: أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ الْبَدَوِيُّ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، فَكَانَ فِيمَا حَفِظْتُ عَنْهُ أَنْ قَالَ: **" إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءً لِلَّهِ، إِلَّا آتَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ "**. مُسند الامام أحمد والنّسائي والبَيهقيّ.

17- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﵁ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **" دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ "**. التّرمذي.

18- عَن وَابِصَةَ بْنَ مَعْبَدٍ ﷺ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: **" جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ". فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ غَيْرِهِ. فَقَالَ: " الْبِرُّ: مَا انْشَرَحَ لَهُ صَدْرُكَ، وَالْإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ عَنْهُ النَّاسُ ".** مُسنَد احمد.

وعِند الدَّارميّ: أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِوَابِصَةَ: **" جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ "قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ فَضَرَبَ بِهَا صَدْرَهُ، وَقَالَ: " اسْتَفْتِ نَفْسَكَ. اسْتَفْتِ قَلْبَكَ يَا وَابِصَةُ ثَلَاثًا الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ ".**

المِحوَرُ الثَّاني: تَحليلُ وتَدبُّر النُّصوصِ الشرَّعيَّةِ:

1- (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا...): لَقَد حَكمَ اللهُ ﷻ عَلى (الرِّبا) بالمَحقِ سَواءٌ كانَ بيدِ المُسلمِ- صَاحبُ المَالِ المُودَعِ فِي البَنكِ أو المُسلِم المُحتاجِ والفَقير ووو- أو الكافرِ أو البَنكِ أو أيةِ مُؤسسةٍ مَاليةٍ أو تِجاريةٍ أو غَيرِها، أيّ أنَّ هذا المالُ الرِّبويُّ مَحكومٌ عَليهِ بالتَّلَفِ وَعَدمِ البَرَكَةِ وعِدمِ النَّفعِ لِا في الدُنيا ولَا فِي الآخِرةِ.

2- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279). البقرة.

هَذه مِن أواخِرِ الآياتِ الكَريمةِ التي نَزَلَتْ حَولَ الرِّبا كَما جَاءَ ذلكَ فِي حَديثِ ابنِ عبَّاسٍ ﵄؛ فَعلَيها مِن الضَروريِّ جدًا أنْ نفقَهَها جَيدًا كَيْ نَستدِّلَ مِنَها عَلى حُكُم الشَّرعِ في المَسألةِ التي نَحنُ بِصدَدِها:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ..): الخِطابُ عَامٌ وَمُوَجَّهٌ الى جَميعِ الذينَ آمَنوا بِأنْ يَخافُوا اللهَ ﷻ.

(...**وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا**): الجُملةُ مَعطوفةٌ عَلى جُملةِ **(اتَّقُوا اللَّهَ)** أيّ أنَّ الخِطابَ أيضًا عَامٌ الى جَميعِ المُؤمِنينَ بأنْ يَتركوا مَا بقيَ مِن الرِّبا وعَدَمُ التَّعاملِ بِها؛ لَقدْ جَاءَتْ فِي الآيَةُ حَرفُ شرَط (إنْ): وَهِي تُفيدُ الشَكِّ وتَحتَملُ الأمرَ وَنَقيضَهُ: إمّا مُؤمنينَ فِعندَها يَترُكونَ الرِّبا والتَّعاملَ بِها، وإمَّا يَكونوا غَير مُؤمنينَ فَيَستمرونَ فِي التَّعامل بالرِّبا.

(وَذَرُوا)؛ أيّ اتركُوا، دَعُوا؛ **(ذَرُ)**: فِعلُ أمرٍ مَبنيٌ عَلى الضَمِّ لاتِّصالهِ بِواوِ الجَّماعةِ، **(وا)**: ضَميرٌ مُتَّصِلٌ فِي مَحلِ رَفعٍ فاعِل، وَيَعودُ الى **(الَّذِينَ آَمَنُوا)؛** وهَذا الأمرُ أيضًا مُوَجَّهٌ الى جَميعِ المُؤمِنين، وهذا الأمرُ أيضًا عامٌ ليسَ فَقط الى الذينَ يَتَعاملون بالرِّبا، بَلْ جَميعَ النَّاسِ، ولَم يُخَصَصُ الأمرُ، ولِم يُسْتَثنَ أحدٌ مِنه، والأمرُ يُفيدُ الوُجوبَ.

(مَا) <u>اسمُ مَوصولٍ، وهُو مِن صِيغِ العُمومِ، وَيَشملُ جَميعَ مَا تَتعلّقُ بالرِّبا مِنْ:</u>

<u>أ- المُعامَلاتِ.</u>

<u>ب- كُلِّ شَيءٍ نَتجَ وتَوالَدَ مِن عَمليةِ الرِّبا كَالفَوائدِ الرَّبويّةِ وغَيرِها.</u>

4- (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...): هَذهِ الآيَةِ أيضًا اشتملتْ على حَرفِ الشَّرطِ (إنْ)، وهي تُفيدُ الشكَّ وتَحتَملُ الأمرَ وَنَقيضَهُ:

** عَدم الامتثالِ للأمرِ، فَحِينَها يكَونُوا فِي حَربٍ مَع اللهِ ﷻ وَرَسُولِه ﷺ؛ ومَن يَغلِب فِي الحَربِ ضِدَّ اللهِ ﷻ!!؟

** أو الامتثالُ للأمرِ الإلهيِّ بالتَوَقُّفِ عَن التَّعاملِ بالرِّبا، وهَذا مَا يُرضي اللهَ ﷻورَسولَه ﷺ.

5- (وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)، وهَذهِ الآيةِ تَشتملُ عَلى:

حَرفِ الشَّرطِ (إنْ) وَهي تُفيدُ الشكَّ وتَحتَملُ الأمرَ وَنَقيضَهُ:

** في حَالةِ تَوبةِ الانسانِ وتَوقُّفَه عَن التَّعاملِ بالرِّبا، فَلَه فَقَط أنْ يَأخذَ (رأسَ مَالِه) الذي دايَنَه للآخَرينَ – أو أودَعَهُ في البَنكِ-، ولا يَجوزُ لَه غَيرَ (رأسِ المَالِ)؛ فإنْ أخذَ (الزِّيادةَ) أو كمَا يُسمُّونَها اليَومَ (بالفَائدةِ) فَهُو قَد أخذَ (الرِّبا) وخَالَفَ نَصّ الآيةِ الكَريمةِ، والآيةُ الكَريمةُ ذَكرَتْ صِنفينِ مِن النَّاس:

<u>الصِنفُ الأوَّل **(وَلَا تُظْلَمُونَ)**</u>: إذا أخذَ فَقَط رأسَ المَالِ كامِلًا دونَ أيِّ نقصٍ فَهو ضِمنَ هذا الصِنفِ، أيّ لا يُنقصُ مِن رأسِ مِالهِ شيءٌ، وإنْ أُنقِصَ مِن رأسِ مَالِه أصبحَ (مَظلوماً).

<u>الصِنفُ الثَّاني **(لَا تَظْلِمُونَ)**</u>: وإذا أخذَ (الزِّيادةَ -الفَائِدةَ)، فَهُو قَد خَالفَ نَصَّ الآيةِ **(لَا تَظْلِمُونَ)** وأصبحَ ظالِمًا بأخذِه الزِّيادَة أو الفَائدةَ؛ وَهو ظالِمٌ لِنَفسِهِ قَبلَ أنْ يَظلِمَ الآخَرين.

والآيةُ الكَريمةُ: **(وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279)** البقرة، قَطعيَّةُ الثُبُوتِ والدِّلالةِ في تَحريمِ الانْتِفاعِ مِن الفَوائِدِ الرِّبويَّةِ بأيّةِ صُورةٍ كانَت.. فَصَاحِبُ المَالِ المُودَعِ في البَنكِ الرِّبويِّ؛ يُمكِنُ أنْ نَعتَبِره في أحسنِ الحَالاتِ بأنَّه (تَائبٌ مِن الرِّبا) حَتى يَدخلَ ضِمنَ مَفهومِ الآيةِ الكَريمَة وعِندَها يَستَحِقُّ (الرَّأسَمالَ) فَقَط دُونَ أيَّةِ زيادةٍ، فإنْ خَالَفَ وأخذَ الزيادةَ-الفَائدةَ- أصبحَ مِن الصِنفِ الثَّاني، وإنْ نَقصَ شَيءٌ مِن (رأسِمالِهِ) أصبحَ مِن الصِنفِ الأوَّل.

والذي يَقولُ بِجوازِ الانتفاعِ مِن الفَائدةِ الرِّبويَّة بِصَرفِها الى الفُقراءِ والمُحتاجينَ وَالجَمعياتِ الخَيريَّةِ وما شَابَهَ ذلكَ، يُفتي بِغَيرِ دَليلٍ صَحيحٍ وقَطعيٍّ مِن الكِتابِ والسُنَّة.. بَل يُخالفُ الكِتابَ العَزيزَ والسُنَّة الشرَّيفة.

لَم يَرِدْ عَن الرَّسولِ ﷺ أنّه وَزَّعَ فَوائدَ أموالِ عَمِّه العبَّاسِ ﷺ عَلى الفُقراءِ والمُحتاجِينَ مِن المُسلمينَ آنَذاك والذينَ كانَ كثيرٌ مِنهُم لا يَجدونَ مَا يَستُرونَ بِه عَورَتَهم!!! ولَم يَردْ عَن الخُلفاءِ الرَّاشدينَ الأربَعةِ ولا الصَّحابَة ولَا التَّابِعينَ ﷺ ذلكَ.

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ <u>فَاجْتَنِبُوهُ</u>، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ "**. متَّفق عليه واللّفظ لِمُسلم.

وقَد قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **" مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ "**. متَّفق عَليه.

** لَنا المَثلُ الأعلى في تَحريم الخَمرِ، حَيثُ أُهريقتْ في سِككِ المَدينةِ ولَم تُستغلْ ثَمنُها بِبيعِها أو غَيرِها لأجلِ استثمارِها في قَضاءِ حَاجاتِ الفُقراءِ والمَساكينِ المُسلِمينَ آنذاك!!!

المِحوَرُ الثَّالث: المَحاذِيرُ والآثارُ المُتَرتِبَة عَلى الفَتوى:

ثَابتٌ ومُتواترٌ لَدى الأمّة الإسلاميَّةِ جَمعاءَ بأنَّ النَّبيَّ مُحمّدًا ﷺ قد بَلَّغَ الرِّسالةَ وَأدَّى الأمانَة ونَصحَ الأمَّةَ على أتَمِّ وَجهٍ وأفضلِ صُورةٍ ووضوحٍ، وتَركَها عَلى المِحجَّةِ البَيضاءِ لَيلُها كَنَهارِها لا يَزيغُ عَنها الّا هالِكٌ.

القَاعدةُ الفِقهيَّةُ تَقولُ: (دِرءُ المَفاسِدِ أوْلى مِن جَلْبِ المَصالِحِ)؛ هناكُ عِدَّةَ مَحاذيرٍ ومَفاسِدٍ تَترتَبُ عَلى العَملِ بِالفَتوى التي تُجيزُ دَفعَ (فَوائِدِ البنوكِ الرِّبويَّةِ) الى الفُقراءِ والمَساكينَ والجَمعياتِ الخيريَّةِ وغَيرِهم مِن أهلِ الحَاجةِ والفَاقَةِ، ومِنها:

1- إنْ كانَ صَاحبُ المَالِ فِعلًا وصِدقًا يُحبُّ أنْ يُساعِدَ الفُقراءِ والمُحتاجينَ فَعلَيهِ أنْ يُنفِقَ مِن رأسِ مَالِه الحَلالِ، وَليسَ مِن الفَوائدِ المُتَوَلِّدةِ مِن عَملياتِ رَبَويَّةٍ مُحرَّمةٍ، وعِندَها يَكونُ ضِمنَ الآيةِ الكَريمَةِ: (**وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ... (276)**، وكَذلكَ الآيةِ: (...**وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281).** البقرة.

2- الاحتِجاجُ بإخراجِ المَالِ مِن أيدي الكَفَرةِ وادخَالِها بأيدي المُسلِمين؛ كَونُهم يَستفيدونَ مِنها ويَستثمرونَها في بُيوتِ الدَّعارة والخَمَّارة والمَلاهي وِصناعةِ الأسلحةِ الفتاَّكة المُحرَّمَةِ، وعَملياتِ التَنصيرِ والتّهويدِ وبناءِ الكَنائسِ وغَيرِها ووو. فَهذا مَحضُ افتراضٍ بِسبب:

أ- لا تُوجدُ بُرهانٌ ودَليلٌ قاطِعٌ عَلى هَذا الادّعاء.

ب- إنَّ رؤوسَ الأموالِ الحَقيقيَةِ المُودَعَةِ في البُنوكِ هِي تَحتَ أيدِيهم يَستَثمرونَها حَيثُما شَاؤوا، وكَيفَما شَاؤوا ومَتى مَا شَاؤوا، فالأوْلى هُو إخراجِ الرُؤوسِ الأموالِ الحَقيقيَّةِ مِن تِلكَ البنُوكِ الرِّبويَّةِ!

ت- قَالَ اللهُ عزوجل:

* (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (36) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (37).** الأنفال.

* (**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (1).** سُورةِ مُحمَّد ﷺ.

بِمَعنى أنَّهم مَهمَا عَمِلوا مِن عَملٍ، فإنَّها لَن تُحقِّقَ النَّتيجةَ المَرجوَّةَ مِنها.

3- الحَقيقةُ الغَائِبةُ أو التي لَا يُريدُ أهلُ الفَتوى أنْ يَعرفِها النَّاسُ أنَّ (الرَّأسَمَالَ المُودَع) في البُنوكِ الغَربيَّةِ وغَير الغَربيَّة تُستعملُ أغلَبُها في مَجالاتٍ لَا تُرضي اللهَ تعالى ولَا رَسولَه ﷺ.

4 - إنْ تُركَتْ الفَوائدُ الرِّبويَّةِ للبَنكِ فَفِيها:

أ- أنَّ صَاحِبُ المَالِ يَكونُ أقلَّ إثْمًا لَو تَركَ (الفَائدةَ) للبَنكِ، أقلّها يُعتبرُ حِينَها أنّه لَا يَتَعاملُ هُو شَخصيًا بالرِّبا ولَا يَرضى بِها، ولَا يَدخلُ تَحتَ صِفةِ (آكلُها ولا مُوكلها)، كمَا في الحَديثِ الشَّريف.

ب- لا تَزِرُ وازِرةٌ وِزرَ أخرى: أصحابُ البُنوكِ هُم الذينَ يَتَحمَّلونَ وِزرَ اعمالِهم في صِرفِ الفَوائدِ الرَّبويَّةِ في ايَّةِ جِهةٍ كانَتْ؛ قالَ اللهُ ﷻ: **(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ... (18).** فاطر.

ت- إنَّ الفَوائدَ الرَّبويَّةِ مَمحوقَةٌ سَواءٌ كانَتْ في أيدِي المُسلمينَ أو الكُفَّار: قَالَ اللهُ ﷻ:**(يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ... (276).** البقرة.

5- إنْ أخذَ صَاحِبُ المَالِ (الفَائِدةَ الرِّبويَّةِ) بِنيّةِ اعْطَائِها الى الفُقراءِ وَالجَمعياتِ الخَيريَّةِ فَهو يَكونُ:

أ- قَد استلمَ الفَائدةَ الرِّبويَّةِ فِعليًا مِن البَنكِ، وَالنِّيَّةُ لا يَعلمُها الا اللهُ ﷻ.

ب- إنْ اعْطاهَا الى الفُقراءِ وَالجَمعياتِ الخَيريَّةِ يكونُ هُو تَحتَ صِفَةِ (مُؤكلِها) كمَا في الحَديثِ الشَّريفِ وتَلحَقُه اللَّعنَةُ.

ت- يَتَحمَّل جَميعَ التَّبعاتِ والآثارِ التي تَترتبُ عَلى استلامِه الفَوائدَ الرَّبويَّةِ.

ث- بِتِكرارِ العَمليَّةِ ربّما يَتعوَّدُ هذا الإنسانُ عَلى الإنفاقِ مِن (الفَوائدِ الرَّبويّة)، ولَا يَقومُ بالإنفاقِ مُستقبلًا مِن مَالهِ الحَلالِ.

ج-عندَ كَونِ مَبلغُ الفَائدةِ الرَّبويَّةِ ضَخِمًا ربّما سَوَّلَتْ لَه نَفسُهُ أنْ يَحتفظَ بِها ولا يُعطيها الى تلكَ الجِهاتِ.

ح- إنَّ المُرابيَّ، أو صَاحِبَ المَالِ المُودَعِ في البَنكِ؛ لَم يَملكْ المَالَ - الفَائدةَ الرَّبويَّةِ - شَرعًا، حَتى يَنقُلَه لِغَيرِه، أيّ لّم يَكسِبْهُ بِطَريقٍ مَشروعٍ وحَلالٍ حَتى يَتَصرَّفَ فِيه كَيفَ مَا شَاءَ.

6- ما حَرُمَ أخذُه، حرُمَ اعطائُهُ.

7- مَا لَم تَسْتَغِسْهُ لِنَفسكَ فَلَا تَسْتَغِسْهُ لِغَيرِك.

8- قالَ النبيُّ ﷺ:**" مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ "** البخاريّ.

إذا كانَ اللهُ ﷻ لَا يَقبلُ الا طيِّبًا، والرِّبا ومَا توَالَدَتْ مِنها لَيستْ (طيّبًا)، فلِماذا يَقدِمُ الانسانُ عَلى عَمَلٍ غَيرَ طَيبٍ وغَيرَ مَقبولٍ عِندَ اللهِ ﷻ ؟

9- وَ (فَوائدُ البُنوكِ) يَشملُها قَولُه ﷺ **(وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ).** متَّفق عَليه.

وعَنْ الشَّعْبِيِّ أنَّ الصَّحابيِّ الجليل عُمَرَ ؓ ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا لَا نَدْرِي، " لَعَلَّنَا نَأْمُرُكُمْ بِأَشْيَاءَ لَا تَحِلُّ لَكُمْ، وَلَعَلَّنَا نُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ أَشْيَاءَ هِيَ لَكُمْ حَلَالٌ، إِنَّ آخِرَ مَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآنِ آيَةُ الرِّبَا، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُبَيِّنْهَا لَنَا حَتَّى مَاتَ، فَدَعُوا مَا يَرِيبُكُمْ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكُمْ ". الدّارميّ:126.

10- عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ، قالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ؓ أَنَّ فُلَانًا بَاعَ خَمْرًا، فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا، فَبَاعُوهَا ".** متَّفق عَليه.

وهَكذا مَع مُرورِ الزَّمنِ وبالتَدرّج سَتُصبحُ فَتوى جَواز إعطاءِ الفَوائدِ الرَّبويَّة الى الفُقراء والمَساكينِ (دِينًا وشَرْعًا)، يُعملُ بِها إنْ لَم نَتداركْ الأمرَ ونُبيِّن لِلنَّاسِ الحُكمَ الصَّحيحَ والصَّوابَ والشَّرعيِّ في هَذهِ المَسألةِ.

11- هَذهِ الفَتوى تَشبهُ قِصّةَ أصحابِ السَّبتِ، الذينَ أحلَّ قِسمٌ مِنهم الصَّيدَ يَومَ السَّبتِ وكانَ ذلكَ تَدريجيًا كمَا في الرِّواياتِ حَيثُ جاءَ **في تَفسيرِ جامع البيان في تأويل آي القرآن (ص396) الحديثُ مَوقوفًا على ابنِ عبَّاسٍ ؓ:**

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ " إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ الَّذِي افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فِي عِيدِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَالَفُوا إِلَى السَّبْتِ فَعَظَّمُوهُ، وَتَرَكُوا مَا أُمِرُوا بِهِ، فَلَمَّا أَبَوْا إِلا لُزُومَ السَّبْتِ ابْتَلاهُمُ اللَّهُ فِيهِ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ لَهُمْ فِي غَيْرِهِ، وَكَانُوا فِي قَرْيَةٍ بَيْنَ أَيْلَةَ وَالطُّورِ، يُقَالُ لَهَا: مَدْيَنُ، فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي السَّبْتِ الْحِيتَانَ صَيْدَهَا وَأَكْلَهَا، وَكَانُوا إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَقْبَلَتْ إِلَيْهِمْ شُرَّعًا إِلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ السَّبْتُ ذَهَبْنَ، فَلَمْ يَرَوْا حُوتًا صَغِيرًا وَلا كَبِيرًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَتَيْنَ إِلَيْهِمْ شُرَّعًا، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ السَّبْتُ ذَهَبْنَ، فَكَانُوا كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ وَقَرِمُوا إِلَى الْحِيتَانِ، عَمَدَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَأَخَذَ حُوتًا سِرًّا يَوْمَ السَّبْتِ، فَخَزَمَهُ بِخَيْطٍ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْمَاءِ، وَأَوْتَدَ لَهُ وَتَدًا فِي السَّاحِلِ، فَأَوْثَقَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ جَاءَ فَأَخَذَهُ ؛ أَيْ إِنِّي لَمْ آخُذْهُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ فَأَكَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ الآخَرُ عَادَ لِمِثْلِ ذَلِكَ، وَوَجَدَ النَّاسُ رِيحَ الْحِيتَانِ، فَقَالَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ: وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْنَا رِيحَ الْحِيتَانِ، ثُمَّ عَثَرُوا عَلَى مَا صَنَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، قَالَ: فَفَعَلُوا كَمَا فَعَلَ، وَأَكَلُوا سِرًّا زَمَانًا طَوِيلا، لَمْ يُعَجِّلِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِعُقُوبَةٍ حَتَّى صَادُوهَا عَلانِيَةً وَبَاعُوهَا بِالأَسْوَاقِ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَقِيَّةِ: وَيْحَكُمُ! اتَّقُوا اللَّهَ، وَنَهُوهُمْ عَمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ تَأْكُلِ الْحِيتَانَ، وَلَمْ تَنْهَ الْقَوْمَ عَمَّا صَنَعُوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ لَسُخْطِنَا أَعْمَالَهُمْ، وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ، قَالَ

ابْنُ عَبَّاسٍ: فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَصْبَحَتْ تِلْكَ الْبَقِيَّةُ فِي أَنْدِيَتِهِمْ وَمَسَاجِدِهِمْ، وَفَقَدُوا النَّاسَ فَلا يَرَوْنَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ لِلنَّاسِ لَشَأْنًا، فَانْظُرُوا مَا هُوَ، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ فِي دُورِهِمْ، فَوَجَدُوهَا مُغْلَقَةً عَلَيْهِمْ، قَدْ دَخَلُوا لَيْلا، فَغَلَّقُوهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، كَمَا تُغْلِقُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِيهَا قِرَدَةً، إِنَّهُمْ لَيَعْرِفُونَ الرَّجُلَ بِعَيْنِهِ وَإِنَّهُ لَقِرْدٌ، وَالْمَرْأَةَ بِعَيْنِهَا وَإِنَّهَا لَقِرْدَةٌ، وَالصَّبِيَّ بِعَيْنِهِ وَإِنَّهُ لَقِرْدٌ، قَالَ: يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَوْلا مَا ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ أَنْجَى الَّذِينَ نَهَوا عَنِ السُّوءِ لَقُلْنَا: أَهْلَكَ الْجَمِيعَ مِنْهُمْ، قَالُوا: وَهِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ الآيَةُ ". انتهى.

الخُلاَصةُ:

عَدَمُ جوازِ إعطاءِ الفَوائدِ الرَّبويَّةِ الى الفُقراءِ والمَساكينِ والجَمعياتِ الخَيريَّةِ سَمعًا وَطاعةً وانقيادًا وعَملًا ب:

1- مَضامينِ النُّصوصِ الشَّرعيَّةِ مِن الكِتابِ العَزيزِ والسُنَّة الشَّريفةِ المَذكورةِ أعلاه.

2- القَاعدةِ الفِقهيّةِ (دِرءُ المَفاسِدِ أوْلى مِن جَلْبِ المَصالِحِ).

3- يَستطيعُ صَاحبُ المَالِ المُودَعِ في البَنكِ أنْ يَتَّفِقَ مَع البَنكِ عَلى عَدمِ اضافةِ الفَوائدِ الى رأسِ مَالهِ، أو الأحْرى أنْ يُخبرَهم بأنّه لا يُحبُّ التَّعاملَ بالرِّبا، فالبَنكُ عِندَهُم خِياراتٌ عَديدةٌ مِنها عَدمُ اضافةِ مَا تَوالَدتْ مِن فَوائدٍ رَّبويَّةٍ الى حِسابِه، وهَذهِ اسلمُ واضمنُ طَريقةٍ كَيْ لا تَختلِطَ رأسُ مالِه الحَلالُ بالكَسبِ الحَرامِ من الرِّبا.

4- إنَّ الاستِدلَالَاتِ لِهَذهِ الفَتوى والبُحوثِ العلميّةِ، تَكشِفُ بأنَّ أسبابَها هَي:

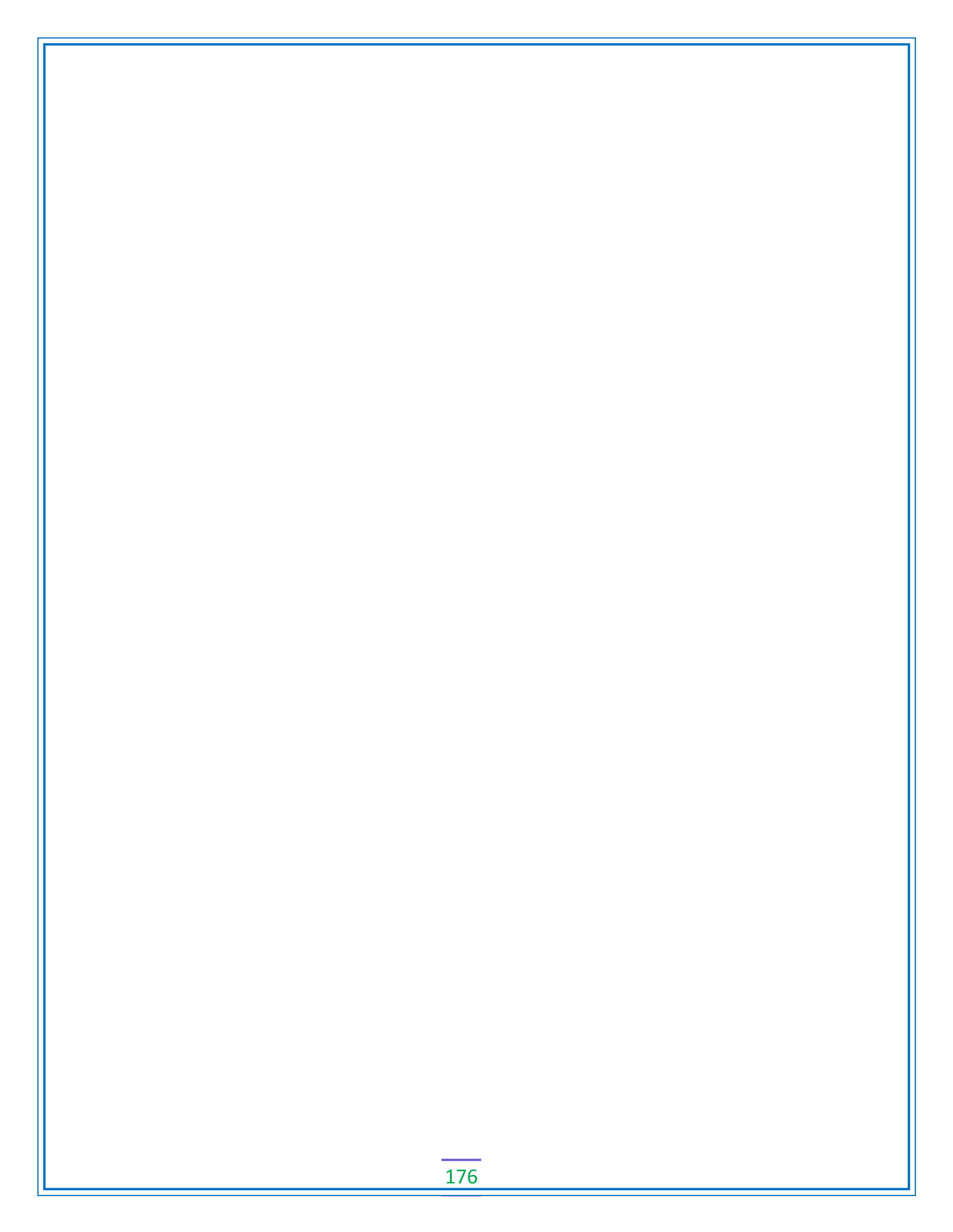
ا- قِلَةُ الوَرَعِ والتَّقوى مِن اللهِ ﷻ.

ب- قِلَّةُ الاطِّلاعِ والإلمامِ بِعُلومِ الحَديثِ الشَّريف.

ت- قِلَّةُ الاطِّلاعِ والإلمامِ بِعلم أصُولِ الفِقهِ.

ث- قِلَّةُ الاطِّلاعِ والإلمامِ بِعُلومِ اللّغَةِ العَرَبيَّةِ.

(((واللهُ ﷻأعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (23)

صِيامُ يَومِ الشَّكِّ مَعْصِيةٌ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبِيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

جَاءَ فِي كِتابِ صَحيحِ البُخاريّ:

بَاب: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا.**

وَقَالَ صِلَةُ: عَنْ عَمَّارٍ مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[1906] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ رَمَضَانَ، فَقَالَ: **" لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ".**

[1907] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ ".**

[1908] حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ﵄، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **" الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَخَنَسَ الْإِبْهَامَ فِي الثَّالِثَةِ ".**

[1909] حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ ".**

[1: 193] حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْمُلَائِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاق، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، قَالَ: **كُنَّا عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فَأُتِيَ بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ، فَقَالَ: كُلُوا، فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ عَمَّارٌ: " مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يَشُكُّ فِيهِ النَّاسُ، فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ ".** قَالَ: وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٍ. قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ عَمَّارٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاق: كَرِهُوا أَنْ يَصُومَ الرَّجُلُ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ، وَرَأَى أَكْثَرُهُمْ إِنْ صَامَهُ فَكَانَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَنْ يَقْضِيَ يَوْمًا مَكَانَهُ. التِّرمذيّ

ونَحنُ المُسلمون واجِبٌ عَلينا أنْ نَقولَ كمَا في الآيةِ الكَريمةِ:

*** (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285).** البقرة.

***(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7).** المائدة.

ويَجب أنْ نَحْذَرَ مِن أنْ نَكونَ مِن الذينَ:

*** (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (93).** البقرة.

*** (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (46).** النِساء.

تعريفُ يومِ الشَّكِّ:

يَومُ الشَّكِّ :هُو اليَومُ الثَّلاثون مِن شّهرِ شَعبانَ، إذا لم تَثبُتْ فِيه الرُّؤيةُ ثُبوتًا شَّرعيًّا.

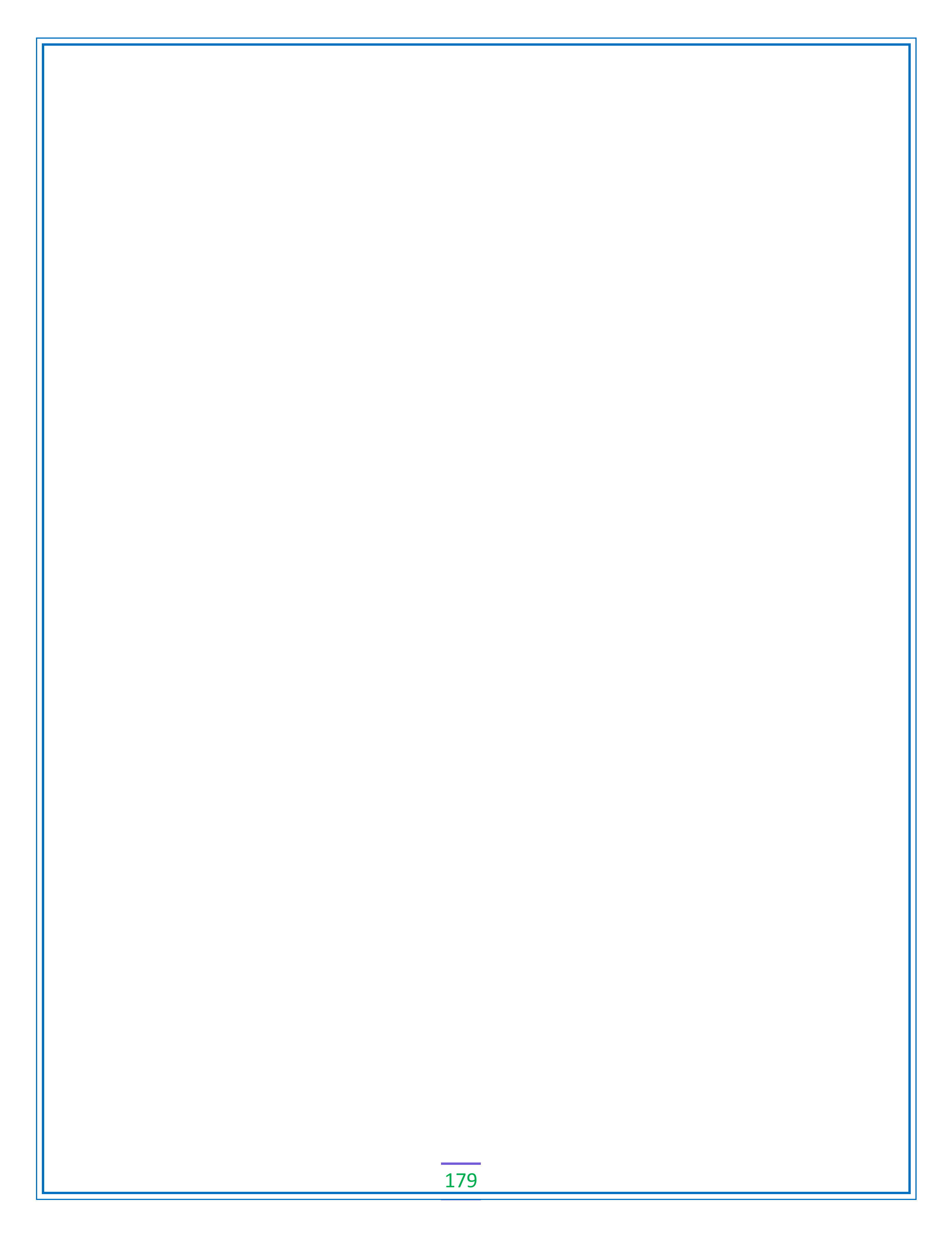
فَلَا يَجوزُ صِيامُ هَذا اليَومَ بِنيَّةِ أوَّلِ يَومٍ مِن شَهرِ رمَضانَ. وَلكِنْ يَجوزُ صِيامُه لِلَّذينَ اعتَادوا عَلى الصِّيامِ تَطوُّعًا كلَّ يَومِ الإثنينَ والخَميسَ مِن الأسبوعِ، وصَادفَ أنْ كانَ يَومُ الثَّلاثينَ مِن شَعبانَ (يَومَ الإثنينِ أو الخَميسِ)، فَهَذا صِيامُهُ لَيس بِمعَصيةٍ، كَما في الحَديثُ الشَّريف:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ ".** صَحيح مُسلم.

لِلفَائِدةِ والاستِزادةِ الاطِّلاعُ عَلى البَحثِ المَنشورِ في الشَّبكةِ العَنكبوتيّةِ بِعنوان:

(ابتِداءُ صِيامَ رَمضانَ حَسبَ الحِسابِ الفَلكِيّ (مَعصِيةٌ)!).

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (24)

تَذكيرٌ وتَنبيهٌ وارشادٌ لخُطباءِ يَومِ الجُمُعةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

تَذكيرٌ وتَنبيهٌ وارشادٌ لِخُطباءِ يَومِ الجُمعَةِ:

1- السُنّةُ هِيَ قُصرُ الخُطبةِ واطالَةِ الصَّلاةِ، لأنَّ اسمَها هُوَ (صَلاةُ الجُمَعَةِ)، وهَذا مِن سُنَّة المُصطفى ﷺ.

2- عَدمُ القاءِ الشِّعرِ عَلى مَنبرِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وهَذا مِن سُنَّة المُصطفى ﷺ.

3- عَدمُ ذِكرُ أكثرَ مِن مَوضوعٍ واحدٍ في الخُطبةِ الوَاحدةِ، وهَذا مِن سُنَّة المُصطفى ﷺ.

4- عَدمُ الاكثارِ مِن ذِكرِ الأدلَّةِ والآياتِ الكَريمةِ في الخُطبةِ الواحدةِ.

5- خُطَبُ الرَّسولِ المَبعوثُ رَحمةً للعَالَمين ﷺ في أيّامِ الجُمعةِ، لَم تَكُنْ تَتعدَّى (10) دَقائقَ كَما ثَبُتَتْ ذلكَ في السُنَّةِ الشَّريفةِ.

6- عَدمُ الكَيلِ بِمكيالَين: (وُيلٌ لِلمُطفِّفين): عِندَما يَخطبُ ويَأمُّ يُشغِّلُ مُكبرَّة الصَّوتِ بالنَّغماتِ والتَّقاسيمِ والصَّدى، وإذا كانَ غَيرُه لَم يَفعلْ ذَلكَ وتَركَه عَلى الأصلِ.

7- الرِّياء:

عِندَما يُؤذَّنُ احْياناً لصَّلاةِ الجُمعَةِ يُؤذَّنُ بأحَلى وأجَمل صَوتٍ، وإذا يُؤذَّنُ لِبقيَّة الصَّلواتِ كانَ الأذانُ بَسيطًا جِدًا؛ فَمَا الفَرقُ بينَ أذانِ يَومِ الجمُعةِ وأذانُ بَقيّة الصَّلواتِ؟، الفَرقُ هو أنَّ في صَلاةِ الجُمعةِ حُضورٌ كَبيرٌ مِن المُصلِّينَ، وأمَّا في بقيَّةِ الصّلواتِ فيَكادُ يُعَدُّ المُصلَّون عَلى أصابعِ اليدِّ، وهَذا رِياءٌ! هَذا لِنيلِ رِضا النَّاسِ وإعجابِهم، والصَّوابُ أنْ يَسْعَ العَبدُ الى تَحقيقِ ونَيلِ رِضا ربِّ العَالمين ويَكونُ الأذانُ في كُلِّ الأوقاتِ بِنَفسِ الجَودةِ والرَّقَةِ وحُسَنِ الصَّوتِ قَدَرَ المُستَطاع.

8- فِقهُ الوَاقع (فِقهُ الأولَويات):

هُناكَ انفصامٌ بَل انفصالٌ بَين بَعض الخُطباءِ وبَينَ الوَاقعِ الذي نَعيشُه.

قالَ الامامُ العزُّ بن عبدِالسَّلام ﵀: (مَنْ نَزلَ بأرضٍ تَفشَّى فِيها الزِّنا، فَحدَّثَ النَّاسَ عَن حُرمَةِ الرِّبا فَقد خانَ اللهَ ورَسولَه).

تُوجدُ هُوَّة واسِعةٌ بَين مَا نَعيشُه نَحنُ وأبنائُنا وبناتُنا وبَين الخُطبِ التي تُلقى عَلى المَنابِر، فأحَدُ الأئمةِ جَزاهُ اللهُ ﷻ خَيرًا وهَداهُ وثَبَّته وإيَّانا جَميعًا على الصِّراطِ المُستَقيمِ، قَد أمَضى مَا يقُارِب مِن أربعةِ أشهُر وهُو يَتحدَّثُ أيَّامَ الجُمَع عَن (مَقتلِ الخَليفَةِ الرَّاشِدِ عُثمانُ بن عفَّان ﷺ ، وعَن مَعركَة الجَمَل، ومَعركَةَ الصِّفين)، فَما الرَّابِطُ بَين هَذه الأحداثِ ومَا نَعيشُه نَحنُ وأبنائُنا مِن الحَوادثِ المُزَلْزِلَة التي تَحيطُ بِنا مِن كُلِّ جَانِبٍ في هَذا العَصرِ ؟!.

9- كَثرةُ المَعلوماتِ في الخُطبَةِ الوَاحدةِ (آياتٌ وأحاديثُ كثيرةٌ تؤدِّي الى حَالةِ عَدمِ الانتظامِ وعَدمِ ثُبوتِ المَعلومةِ في الدِّماغ، فَدِماغِ الإنسانِ عُمومًا يَميلُ الى استقبالِ المَعلومَة السَّهلةِ والمَفهومَة، ويَرفضُ المُبهَم والكَمَّ الكَثيرِ ولا يُمكنُ خَزنَها، ومِن ثَمَّ الاستفادةِ مِنها وقتَ الحَاجَة لِكثرتِها وتَداخلِها فِيما بِينها.

10- عَدم التَّدقيقِ في سَردِ وذِكرِ الأحاديثِ النَّبويَّةِ؛ (كَثرةُ الأحاديثِ الضَّعيفة)؛ وخُصوصًا نَحنُ اليَّوم في وَقتِ المَعلومَة السَّريعَة والسَّهلَة الحُصول عَليَها..

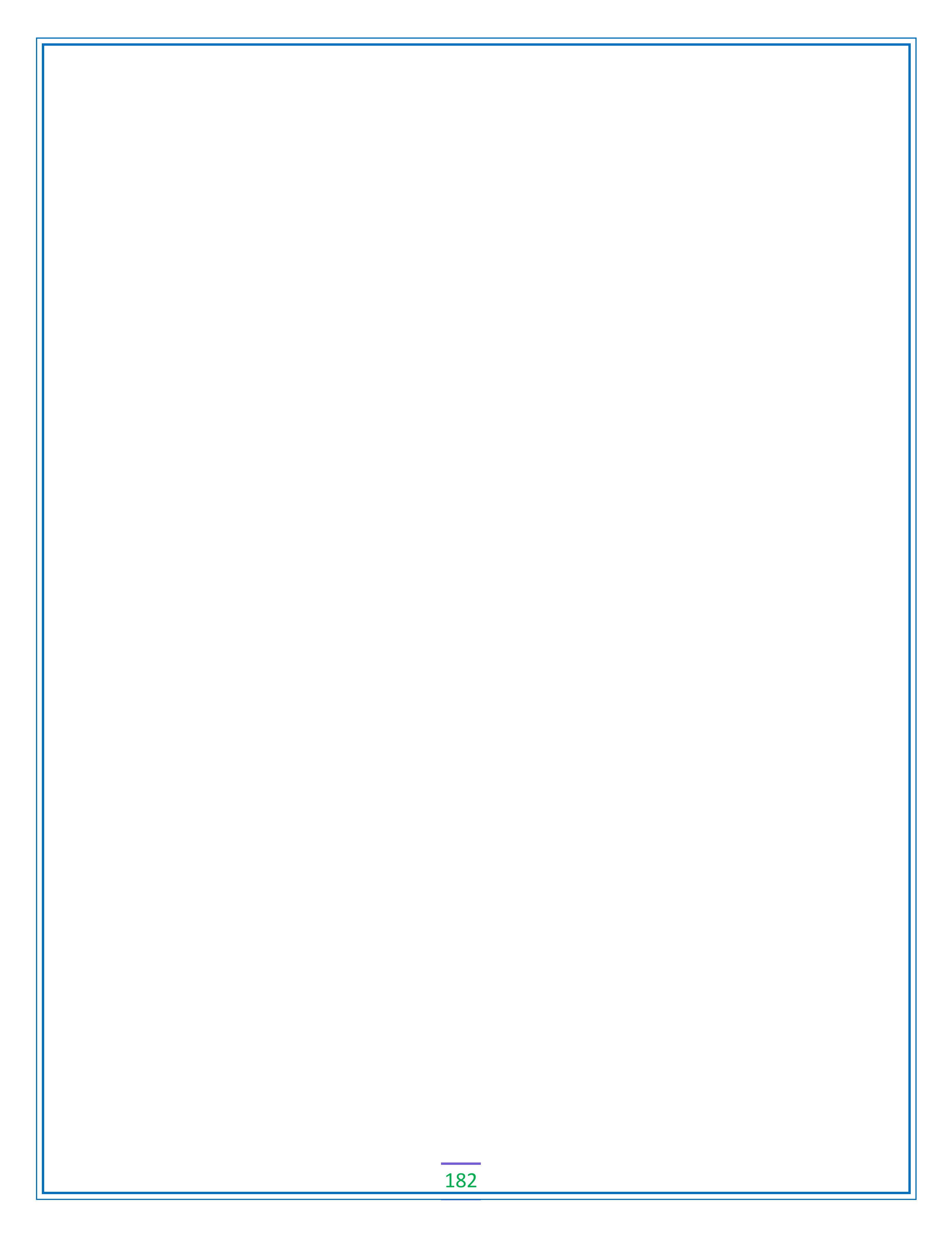
11- إعادةُ صِياغَة المَعلومَة بالشَّكل الذي يُناسِبُ الزَّمانَ والمَكانَ (أيّ هَضمُ المَعلومَة وإعادةُ صِياغتِها)، كَي تَكونَ سَهلةً للإستقبالِ والفَهمِ..

12- عَدمُ المَساسِ بِمشاعِر المُتعلِّمين أو المُصلِّين بِإسماعِهم كلماتٍ جَارحَةٍ وانْ كانُوا عَلى خَطأ، فَقُدوتُنا وأسوتُنا في ذلكَ هُو رَسولُ اللهِ ﷺ، الذي كانَ اذا شَاهدَ أو عَلِمَ شَيئًا مُخالِفًا للدِّين والعَقيدةِ صَعدَ ﷺ عَلى المِنبرِ وقَالَ ﷺ : ((مَا بالُ أقوامٍ يَقولونَ كَذا وكَذا، أو يَفعلون كَذا وكَذا))، دونَ أنْ يُسَمِّيَ أحدًا بِاسمهِ أو الإشارةِ اليهِ ، وأيضًا حَديثُ الذي بَالَ في المَسجِد خَيرُ دَليلٍ عَلى خَيرِ مُعلِّمٍ للإنسانيةِ وعَلينا الاقتداءُ بِه ﷺ، وكَذلكَ حَديثَ الذي عَطسَ في الصَّلاةِ.

13- المُعلّمُ الذي يَرى أنَّ طُلابَه لَا يَتفاعلُون مَعَه ولَا يَتجاوبُون مَعه، عَليه أنْ يُعيدَ النَّظرَ في طَريقَة تَدريسِه، وخَيرُ الكَلامِ مَا قَلَّ ودَلَّ.

14- الخِطابَةُ: الخِطابَة فَنٌ وإلقاءٌ وتَفاعلٌ وتأثيرٌ بَينَ الخَطيبِ والمُتَلَّقِين، وهُناك فَرقٌ كَبيرٌ بَينَ إلقاءِ الخُطبَة ارتِجالًا، والقِراءَة مِن وَرقَةٍ مَكتوبةٍ فِيها الخُطبَة، فالأولى تُسمَّى (إلقاءً)، والثَّانية تُسمَّى (قِراءةً)، ولَا بأسَ بِالقِراءَة بِشَرطِ مُراعاةِ أسلُوبِ وشُروطِ الخِطابَة.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (25)

الشَّهاداتُ والدَّرجاتُ العِلميَّةِ لَيستْ شَهاداتُ عِصْمَةٍ لِحَامِليها

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

إنَّ الشَّهاداتُ والدَّرجاتُ العِلميَّةِ (بكالوريُوس، المَاجستير، الدُكتوراة)؛ هِيَ شَهاداتٌ تُقِرُّ وتُثبِتُ على أنَّ حَاملَها قَد حَقَّقَ مُتطلَّباتِ وشُروطَ الحُصولِ عَلى تلكِ الدَّرجةِ العِلميِّةِ مِن خِلالِ الدِّراسَةِ والبَحثِ.

وهِيَ لَيسَتْ شَهادةُ (عِصْمَةٍ)؛ أيّ أنَّ حامِلَها لَيسَ مَعْصُومًا مِن الخَطأِ والزَّلَلِ وغَيرِها.

كَثيرٌ مِن الأبْحاثِ العِلميَّةِ التي نَالَ أصحابُها الدَّرَجاتِ العِلميَّةِ بِها، لَا تُساوي ثَمَنَ الوَرَقِ والحِبرِ التي كُتِبَتْ بِها.

مَراكِزُ الأبحاثِ والجَامعاتِ مَليئةٌ بأبحاثٍ قَد عَلاها الغُبارُ، والمَواضيعُ التي تَناولتَها هَذهِ الأبحاثُ لَيستْ لَها أيّ سَبيلٍ للتَّطبيقِ في وَاقعِ الحَياةِ اليوميَّةِ.

إنَّ العُلماءَ وأصحابَ الدَّرَجاتِ لَهم التَّقديرُ والاحترامُ والمَنزِلَةُ الرَّفيعةُ طَالَما كانُوا مُلتزِمينَ بِالنَّهجِ العِلميِّ الصَحيحِ وَهُو ((**(القَولُ والعَملُ بالدَّليلِ)**)).

أمّاَ الذينَ يُخالفونَ النُّصوصَ الشَّرعيَّةِ مِن العُلماءِ وأصحابِ الدَّرَجاتِ العِلميَّة، فَقَد قالَ اللهُ ﷻ :

(...وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (20) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (21). لقمان.

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (8) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (9). الحجّ.

(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50). القصص.

والعُلماءُ مِن حَيثِ فَهمِ نُصوصِ الدِّينِ وفِقهِها وتَطبيقِها صِنفان:

1- عُلماءٌ مُحَقَّقُون: هُم الذينَ يَتَحققونَ مِما يَسمَعونَه أو يَقرأونَه، ويَحرُصونَ عَلى أخذِ العِلمِ مِن مَصادرهِ الأصليَّة، ويَنطبِقُ عَليهم قَولَ النَّبيِّ ﷺ: **" إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا "**. البخاريّ.

2- عُلماءٌ مُغَرِّدون: هُم الذينَ يُعيدونَ ويُردِّدونَ مَا يَسمَعونَه بِدونِ التَّأكُّدِ أو التَّحقُّقِ مِن صِحَّةِ المَعلومَةِ، وبدونِ فِقهِها. وأغلبُ عُلماءِ اليَومَ مِن هَذا الصِنفِ.

** لَيسَ كلُّ عالِمٍ ثِقةٌ، ولَا يُؤخذُ بِفَتوى كلِّ عالمٍ، وإنَّما يُؤخذُ بِالفَتوى التي تُقرِّبُ العبدَ الى اللهِ ﷻ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؓ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلاثًا: زَلَّةُ عَالِمٍ، وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَالتَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ "**. الطَّبرانيّ.

** وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ؓ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ثَلاثًا، وَهُنَّ كَائِنَاتٌ: زَلَّةُ عَالِمٍ، وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَدُنْيَا تُفْتَحُ عَلَيْكُمْ "**. الطَّبرانيّ.

** عَنْ ثَوْبَانَ ؓ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**" إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ "**. التّرمذيّ.

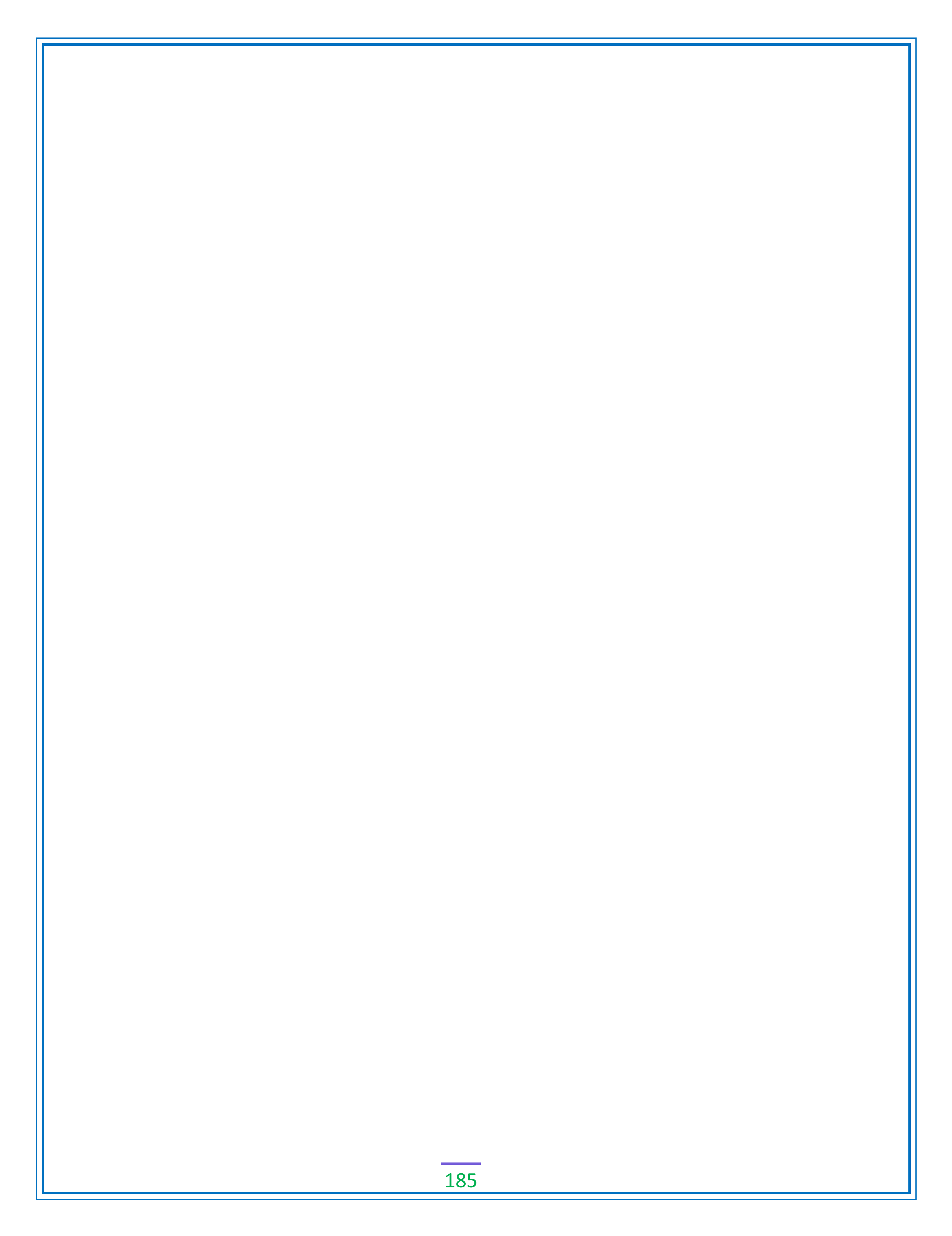
**وفي سُنن الدَّارميِّ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، حَدَّثَنِي أَبُو الْمُخَارِقِ زُهَيْرُ بْنُ سَالِمٍ: أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ ؓ كَانَ وَلَّاهُ عُمَرُ ؓ حِمْصَ ...فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ عُمَرُ ؓ يَعْنِي لِكَعْبٍ ؓ :

" إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ فَلَا تَكْتُمْنِي، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَكْتُمُكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ، قَالَ: مَا أَخْوَفُ شَيْءٍ تَخَوَّفُهُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: أَئِمَّةً مُضِلِّينَ، قَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ، قَدْ أَسَرَّ ذَلِكَ إِلَيَّ وَأَعْلَمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ".

**وفي مُسند الامامِ أحمد ؒ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ، أَخْبَرَنِي أَبُو تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو ذَرٍّ ؓ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **" لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَى أُمَّتِي "، قَالَهَا: ثَلَاثًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: " أَئِمَّةً مُضِلِّينَ ".**

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (26)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ ﷻ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3). الصّف.

أولًا: يَقفُ أحدُهُم عَلى المنْبرِ أو في المُحاضَرةِ أو الدَّرسِ فَيَقولُ:

إنّ صَحيحَ البُخاريِّ هُو أصَحُّ الكُتُبِ بعدَ كِتابِ اللهِ ﷻ ، وَهذهِ العِبارةُ عَليها عِدةُ ملاحظاتٍ وَهيَ:

1- إنَّ القَولَ الصَّائِبَ والصَحيحَ هُو إمَّا القَولُ:

أ- إنّ كتابَ صَحيحِ البُخاريِّ هُو أصَحُّ كُتبِ الحَديثِ النَّبويِّ.

ب- أو: إنّ كتابَ صَحيحِ البُخاريِّ هُو أصَحُّ كُتبِ السُنَّةِ النَّبويَّةِ.

ت- أو: إنّ كِتابَ صَحيحِ البُخاريِّ هُو أصحُّ كِتابٍ في السُنَّة اِلنَّبويَّةِ.

يَجبُ تَقييدُ اللَّفظَةِ ((الكُتُب))، وعَدمُ تَركِها عَلى إطلاقِها.

2- إنّ أغلبَ الذينَ يرُددِّونَ هَذه اِلعِبارةِ هُم أنفُسُهم لَا يَعلمونَ ولَا يَحفَظونَ اسمَ كِتابِ صَحيحِ البُخاريِّ كامِلاً كَمَا هُو مَكتوبٌ على الغَلافِ!

3- بَل إنّ أكثرَهم لَم يَقرأْكِتابَ صَحيح البُخاريِّ مِن غِلافِ البِدايةِ الى غِلافِ النِّهايةِ.

4- هَذه المَقولةُ تُحَتِّمُ عَلى قَائِليها أنْ يأَخذُوا بِجَميعِ أحَاديثِ كِتابِ صَحيحِ البُخاريِّ، طَالَما يُقِرّونَ بِكَونِه أصَحَّ الكُتبِ بَعد كِتابِ اللهِ تَعالى! ولَا يَفعَلون ذَلكَ!

5- أكثرُهم يُخالِفونَ كثيرًا مِن الأحَاديثِ التي وَردَتْ في صَحيحِ البُخاريِّ؛ مَثَلَا:

أ- عَن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ﷺ، كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقَرَةَ قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا، فَقَالَ: إِنَّهُ

مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا وَنَسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقَرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ ثَلَاثًا، اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى وَنَحْوَهَا ". البُخاريّ.

ولكنَّ أغلبَ الخُطباءِ يُطيلونَ في الخُطْبَةِ ويُقصرونَ في الصَّلاةِ، وهَذهِ مُخالفَةٌ أخرَى، فَقَد جَاءَ عَن عَمَّارٌ ﵁ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:**" إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ".** مُسلم.

ب- عَن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﵄ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **" مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ وَإِنَّهُ أُتِيَ بِبَدْرٍ ".** متفق عليه واللَّفظ للبخاريّ.

والذي يَحصُلُ في مَساجِدنا؛ أنَّ الإمامَ الخَطيبَ يُجلبُ اليهِ طَعامُ الإفطارِ والسُّحُورِ ايّام اعتِكافِهِ في المَسجدِ في العَشرِ الأواخِرِ مِن شَهرِ رَمضانَ؛ ورَائِحَةُ الثُّومِ والبَصلِ تَملأُ المَسجِدَ، وتُؤذي المُصَلِّينَ.

وهُنا تنَطبقُ عَليهم الآيَةُ الكَريمةُ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3). الصَّف.

ثانيًا: يَشْكُونَ قلَّة المُصلِّينَ في صَلاة الصُّبْحِ:

رَحمَ اللهُ ﷻ الأئمَّةَ المُصلِحينَ الَّذينَ يَهتَمُّونَ بأمرِ الصَّلاةِ والمَسجدِ والمُصَلِّينَ، ومِن هَذهِ الاهتِمامَاتِ شَكوَاهُم مِن قِلَّة المُصَلِّينَ في صَلاة الصُّبْحِ؛ وهُنا أُحِبُّ أنْ أُسَجِّلَ شَّهادَتي للهِ ﷯ أوَّلًا، ومِن ثُمِّ لِلتَّاريخِ وَهِيَ:

فِي هَذهِ اللَّحَظاتِ التي أكتبُ هَذهِ الرِّسالَةَ، أكونُ قَد بَلَغتُ مِن العُمرِ خَمسًا وسِتِّينَ سَنَةً (65)، وقَد انتظَمْتُ بِالصَّلاةِ في المَسجدِ جَماعَةً كُلَّمَا اسْتَطَعْتُ وخَاصَّةً صَلاةَ (المَغربِ والعِشاءِ والصُّبْحِ) مُنْذُ أنْ بَلغَ عُمري ثَلاثَ عَشَرَ سَنَةً وللهِ ﷻ المَنَّةُ والحَمدُ عَلى ذَلكَ ومَا ذَلكَ إلَّا بِتوفيقٍ مِنه ﷻ ، وقَد عِشتُ في عِدَّةِ دُوَلٍ ومُدنٍ ولِفَتراتٍ طَويلةٍ، ومُنذُ ذلكَ اليَومَ وحَتّى اليَومَ **(لَمْ أرَ، ولَمْ أسمَعْ، ولَمْ يَبلُغْني)** أنّ إمامَ مَسجدٍ يَصطَحِبُ أولادَه الذُّكورَ الى الصَّلَواتِ وَخَاصَّةً ((صَلاةِ الصُّبحِ))،!!! مَعَ العِلمِ أنَ بَعضَهَم كانَ لَدَيهِ: (7) سَبْعًا مِن الأبناء الذُّكورِ البَالغينَ المُقيمينَ مَعَه في نَفسِ البيْتِ، ومِنهُم مَنْ لَديهِ: (4) أربَعًا مِن الأبناءِ الذُّكورِ البَالغينَ المُقيمينَ مَعَه في نَفسِ البيْتِ، ومِنهُم مَنْ لَدَيهِ (2) اثنانِ مِن الأبناءِ الذُّكورِ البَالغينَ المُقيمينَ مَعَه في نَفسِ البيْتِ، ومِنهم مَنْ كانَ بَيتُهُ مُلَاصِقًا لِلمَسجدِ.!!!

فَفِي هَذهِ الظَّاهِرةِ رِسَالَةٌ خَطيرَةٌ وَهِيَ:

1- إمَّا أنَّ هَؤلاءِ الأئمَّةِ (((إيمانُهم))) باللهِ ﷻ وبأوامِرِه، وبالرَّسولِ ﷺ وسُنّتهِ مُتَدَنِّيَّةٌ جِدًّا!!!

2- وإمَّا أنَّهم لَا سُلطانَ لَهُم عَلى أهلِ بَيتِهم، ومَن يُعيلُونَهم؛ وبِذَلكَ أصبَحوا ((قُدوةً)) في مُخَالفَةِ الكِتابِ والسُنَّةِ، واللهُ ﷻ المُستَعانُ ولَا حولَ ولا قوَّة إلَّا بِاللهِ العَليِّ العَظيمِ.

3- وَهُم يُخَالِفُون أو غَافِلوُن عَن قَولِ اللهِ ﷻ:

أ- (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24). التَّوبة.

ب- (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214). الشّعراء.

ت- (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ... (132). طه.

وهَكَذا تَنطبقُ عَليهم الآيَةُ الكَريمةُ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3). الصَّف.

ثَالثًا: في المُحَاضَراتِ والدُّروسِ:

إنَّ أكثرَ الكَلامِ الذي يُقالُ، وأكثرَ الكَلامِ الَّذي نَسمَعُه هُو:

1- أتَّقُوا اللهَ ﷻ .

2- أطيعُوا اللهَ ﷻ ورَسولَه ﷺ.

3- اتَّبعُوا الكِتابَ والسُنَّةَ.

4- الأمرُ بِالمَعروفِ والنَّهيُ عَن المُنكَرِ.

تُوجدُ مُخَالَفاتٌ كَثيرةٌ لِلكِتابِ والسُنَّةِ، فَقَط أذكرُ هَذا الحَديثِ الشَّريفِ واللَّبيبُ يَفهَمُ مِن الإشارةِ:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **" أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا "**. البخاريّ.

يَحدثُ ويَقعُ المُنْكَرُ أَمَامَ عَينَيّ العَالِمِ الإمامِ في دَاخلِ المَسْجِدِ ولَا يَنهى عَنهُ، ولَا يَأمرُ بِالمَعروفِ حِينَها، وكانَ الأمرُ يَستَحِقُّ أنْ يُخَصِصَّ لَه خُطبةَ يَومَ الجُمُعَةِ ولِعدَةِ أسَابيعٍ حَتَّى يُوَضِحَّ للنَّاسِ أمُورَ دِينِهم!!!

وهَكَذا تنَطبقُ عَليهم الآيةُ الكَريمةُ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3). الصَّف.

مَا أكتُبُه لَيسَ (تَعْييرًا) ولَيسَ (انتِقاصًا) مِن العُلماءِ والأئمَّةِ والخُطباءِ والمُحاضرِينَ، رَحِمَ اللهُ ﷻ الجَميعَ وأصْلَحَهُم وجَعَلَهُم هُداةً مَهديين، ولَكِنْ عَمَلًا بِقولِ اللهِ ﷻ:

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72). التوبة.

وكذلكَ عَمَلًا وامتِثالًا لأمرِ اللهِ ﷻ في قَولِه الكَريمِ:

1- (**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (55).** الذَّرايات.

2- (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (9). الأعلى.

جَاءَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ:

1- حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، سَمِعْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: **" إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ".** البُخاريّ.

2- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: **" مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ "، ثُمَّ يَقُولُ: " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ " وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ نَذِيرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ مَسَّاكُمْ، ثُمَّ قَالَ: " مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ أَوْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ ".** النّسائيّ.

3- وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ثَلاثًا، وَهُنَّ كَائِنَاتٌ: زَلَّةُ عَالِمٍ، وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَدُنْيَا تُفْتَحُ عَلَيْكُمْ ".** الطَّبرانيّ.

4- عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:**" إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ ".** التّرمذيّ.

وفي سُنن الدَّارميّ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، حَدَّثَنِي أَبُو الْمُخَارِقِ زُهَيْرُ بْنُ سَالِمٍ: أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ كَانَ وَلَّاهُ عُمَرُ ﷺ حِمْصَ ...فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ عُمَرُ ﷺ يَعْنِي لِكَعْبٍ ﷺ :

" إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ فَلَا تَكْتُمْنِي، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَكْتُمُكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ، قَالَ: مَا أَخْوَفُ شَيْءٍ تَخَوَّفُهُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: أَئِمَّةً مُضِلِّينَ، قَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ، قَدْ أَسَرَّ ذَلِكَ إِلَيَّ وَأَعْلَمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ".

وفي مُسند الامامِ أحمد ﷺ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ، أَخْبَرَنِي أَبُو تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: **" لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَى أُمَّتِي "، قَالَهَا: ثَلَاثًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: " أَئِمَّةً مُضِلِّينَ ".**

الخُلاصةُ:

قولُ اللهِ عزّوجلّ:

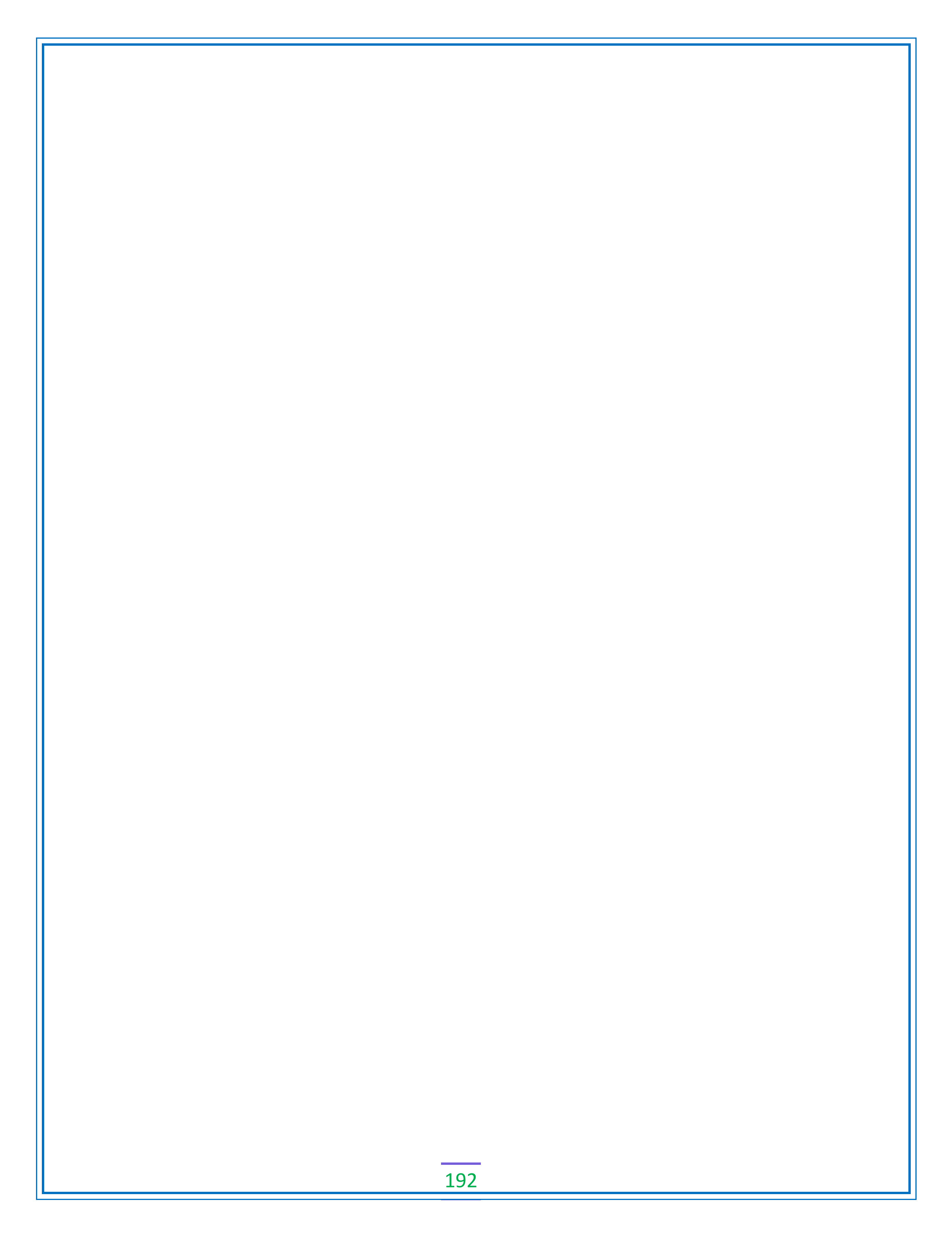
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3). الصَّف.

1- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا...): خِطابٌ عامٌ الى جَميعِ الذينَ آمنوا بِدون استثناءٍ: (رِجالٌ ونِساءٌ، عُلماءٌ وعامّة، حكُّام ومَحكمون، ووو).

2- (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ): إنَّ اللهَ تَباركَ وتَعالى يَبغضُ **((بُغْضًا كَبيرًا))** صِفةَ أنْ يَقولَ الإنسانُ قَولًا، ولا يَفعلُ هو نِفسُه ما يُوجبُ عليهِ قولُه من عملٍ وفعلٍ. أو أنْ يَدعوَ أحدٌ من المؤمنينَ النَّاسَ الى دَعوةٍ وعَملٍ، وهو نَفسهُ لا يَعملُ ذلك العملَ.

3- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا...): (رِجالٌ ونِساءٌ، عُلماءٌ وعامّة، حكُّام ومَحكمون، ووو): أنتُم بِهذهِ الصِّفةِ، إنّما تَتصّفونَ بِصفةٍ يَبغَضُها اللهُ ﷻ **((بُغْضًا كَبيرًا)).**

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وَأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (27)

إنَّ أُمَّتِي لا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلالَةٍ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

رُويَ هَذا الحَديثُ عَن عَددٍ مِن الصَّحابة ﷺ مَرفوعًا الى النَّبيِّ ﷺ، وباختلافٍ يَسيرٍ في اللَّفظِ أو الصِيغةِ.

والصَّحابةُ هُم: (عبدُاللهِ بن عُمر بن الخطَّاب، عبدُاللهِ بن عبّاس، أبو هريرةَ، أنَس بن مالك، وأبو بُصرة الغفاريِّ، وأبو مالك الأشعريِّ) ﷺ .

وجَاءَ الحَديثُ عَن طَريق الصَّحابيِّ أبي مَسعود ﷺ مَوقوفًا.

يَتكوَّن البحثُ من مِحوَرين وخُلاصَة:

المِحورُ الأوَّل:

ذِكرُ ألفاظِ وصِيَغِ كُلِّ رِوايةٍ مَنسوبةٍ الى الصّحابيِّ بِمفردِه، وكَذلكَ ذِكرُ أقوالِ وأحكامِ أهلِ العِلمِ في سَنَدِ تِلك الرِّواية.

المِحورُ الثَّاني:

ويَتناولُ دِراسةَ خَصائصَ ومَزايا ومَتنِ حَديثينِ كنَموذجٍ.

المِحورُ الأوَّل:

ذِكرُ ألفاظِ وصِيَغِ كُلِّ رِوايةٍ مَنسوبةٍ الى الصّحابيِّ بِمفردِه، وكَذلكَ ذِكرُ أقوالِ وأحكامِ أهلِ العِلمِ في تِلك الرِّواية؛

أولًا: الرّوايةُ المَنسوبَة الى الصَّحابيّ عبدُالله بن عُمر ﷺ:

1- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنِي الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْمَدَنِيُّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺعَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ ". **(التِّرمذيّ- [2167])**.

2- مَا أَخْبَرْنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ، أَنْبَأَ سَهْلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ مِنْ كِتَابِهِ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ، ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ الْمَدَنِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا، فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ ". (المُستدرك للحاكم- [1: 116]).

3- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا [ج 1: ص 324] سُلَيْمَانُ الْمَدَنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ لا يَجْمَعُ أُمَّتِي أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ ".

سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: سُلَيْمَانُ الْمَدَنِيُّ هَذَا مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَهُوَ عِنْدِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ. وَقَدْ رَوَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ، أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ. (العِلل للتِّرمذيّ- [597]).

4- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَدْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ أَبِي خَيْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ سُلَيْمَانُ الْمَدِينِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي أَوْ هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى ضَلالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا، اتَّبِعُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ، فَإِنَّ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ ". (السنن الواردة في الفتن للداني- [368]).

5- أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: أَنْبَأَ أَبُو بَكْرِ بْنُ قَانِعٍ، قَالَ: أَنْبَأَ الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّوجَلَّ لا يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، عَلَى ضَلالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ ".

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. (الكنى والأسماء للدولابي- [1431]).

6- ثنا الْمُسَيِّبُ بْنُ وَاضِحٍ، ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ وَهُوَ ابْنُ سُفْيَانَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ الْمَدَنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَ هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى الضَّلالَةِ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا، فَعَلَيْكُمْ بِسَوَادِ الأَعْظَمِ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ ". (السُنّة لابن أبي عاصم- [80]).

7- حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجُرْجَانِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ الْمَطْوَعِيُّ، قَالَ: ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لا يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى ضَلالَةٍ أَبَدًا "، وَقَالَ: " أُمَّتِي وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ هَكَذَا وَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ "، غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، لَمْ نَكْتُبْهُ إِلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. (حلية الأولياء لأبي نعيم- [3193]).

8- أنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاعِظُ، أنا أَبُو عَلِيٍّ، أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ خُزَيْمَةَ، نا أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ خَالِدٍ، نا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، [ج 1: ص 161] عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ سَالِمٍ، وَأَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ، أنا أَبُو بَحْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ حسن

بْنِ كَوْثَرٍ الْبَرْبَهَارِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، نا خَالِدٌ الْقَرَنِيُّ، نا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الذَّيَّالِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لا يَجْمَعُ اللَّهُ الأُمَّةَ " .وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: " هَذِهِ الأُمَّةَ "، ثُمَّ اتَّفَقَا، وَقَالَ: " أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ " وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: " إِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَاتَّبَعُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ ". (الفَقيهُ والمُتفقّه للخَطيبِ البَغداديِّ-[1 : 160]).

9- أنا أَبُو بَكْرٍ الْبُرْقَانِيُّ، أنا أَبُو الْحُسَيْنِ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَجَّاجِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، نا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الدِّرْهَمِيُّ، نا مُعْتَمِرٌ، عَنْ سُفْيَانَ، أَوْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ " هَكَذَا وَرَفَعَ يَدَيْهِ " فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ ". (الفَقيهُ والمُتفقّه للخَطيبِ البَغداديِّ- {1: 161]).

أقوالُ أهلِ العِلم فِي هَذهِ الرِّواية:

الحُكم: ((ضَعيف)).

سَببُ التَّضعيف:

1- وُجودُ راوٍ ضَعيفٍ في الاسنادِ وَهو (سَليمان بن سِفيان)، وكَذلك يُسمَّى (سُلَيْمَانُ الْمَدَنِيُّ)، أو (سُلَيْمَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ)، أو (سُلَيْمَانَ وَهُوَ ابْنُ سُفْيَانَ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ الْمَدَنِيِّ)؛ كلُ هَذه الأسماءُ والكُنى هُو لِشَخصٍ واحدِ، قالَ عَنه الإمامُ البُخاريّ ﷺ: (إنّه مُنكَرُ الحَديثِ)؛ بِنَقلِ التَّرمذيِّ ذلكَ في كِتابِهِ العِللُ عَن البُخاريّ ﷺ.

المَصدر: (كِتاب تخريج العواصم والقواصم-(ج1/ص:184) - تحقيق: المحدث: شعيب الأرناؤوط).

وقالَ الامامُ البَيهقيّ ﷺ: (أَبُو سُفْيَانَ الْمَدِينِيُّ يُقَالُ: إِنَّهُ سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ، وَاخْتُلِفَ فِي كُنْيَتِهِ وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ). (كتاب: الأسماءُ والصفات للبَيهقيِّ-رقم701- ج2ص:133- تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد الحاشدي- الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م).

2- (خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ): قالَ النِّسائيِّ ﷺ فِيه: (176- لَيسَ بِثِقَة) - (كتاب: الضعفاء والمتروكين للنسائي-ص:95 باب الحرف خاء).

ثانيًا: الرّوايةُ المَنسوبةُ الى الصَّحابيّ أنس بن مالك ﷺ:

1- حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ السَّلَامِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو خَلَفٍ الْأَعْمَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ ". (ابن ماجه-(3950)).

2- وَقَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: أَنْبَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَنْبَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ: أَنْبَا مَعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ السُّلَامِيُّ، عَنْ أَبِي خَلَفٍ الْأَعْجَمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الِاخْتِلَافَ، فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ ". (اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة-البوصيري- [399]).

3- أنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، أنا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ السَّلامِيُّ، عَنْ أَبِي خَلَفٍ الأَعْمَى، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الاخْتِلافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ ". (مسند عبد حميد- [1220]).

4- ثنا ابْنُ بُخَيْتٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الضَّرِيرُ الْوَاسِطِيُّ، ثنا وَكِيعٌ، ثنا بَقِيَّةُ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ السَّلامِيِّ، عَنْ أَبِي خَلَفٍ الأَعْمَى، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّهَا سَتَكُونُ اخْتِلافَاتٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَتَمَسَّكُوا بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ، فَإِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى الضَّلالَةِ ". [ج 2: ص 275] قَالَ الشيخ: وروى هَذَا الْحَدِيث عَن معاذ غير بَقِيَّة أيضا. (الكامل في ضعفاء الرجال- [2: 274]).

5- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أُمَّتِي لا يَجْتَمِعُونَ عَلَى ضَلالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الاخْتِلافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ ". (الطبراني- [2069]).

6- ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى، ثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِي خَلَفٍ الأَعْمَى، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ أُمَّتِي لا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الاخْتِلافَ فَعَلَيْكُمْ بِسَوَادِ الأَعْظَمِ: الْحَقِّ وَأَهْلِهِ ". (السنة لابن أبي عاصم- [84]).

7- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا خَلَفٍ الأَعْمَى، يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أُمَّتِيَ لا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ ". (الإبانة الكبرى لابن بطة- [88]).

8- أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُتْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِي خَلَفٍ الْمَكْفُوفِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أُمَّتِي لا تَجْتَمِعُ عَلَى الضَّلالَةِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الاخْتِلافَ، فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ ". (شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي- [153]).

9 - حَدَّثَنَاهُ أَبُو عُتْبَةَ، ثنا بَقِيَّةُ، ثنا مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِي خَلَفٍ الْمَكْفُوفِ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ أُمَّتِي لا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الاخْتِلافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ ". (الثالث من حديث أبي العباس الأصم- [5]).

10- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ، بِأَصْبَهَانَ: أَنَّ مَحْمُودَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَهُمْ، وَهُوَ حَاضِرٌ، أبنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاذَانَ، أبنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَبَّابُ، أبنا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ، ثنا أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، ثنا مُصْعَبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ ﵁: أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلالَةٍ.-(الأحاديث المختارة-الضياء المقدسي- [2288]).

11- ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَيْمُونٍ، ثنا أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، ثنا مُصْعَبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلالَةٍ ". (السنة لأبن أبي عاصم- [83]).

أقوالُ أهلِ العِلم في هَذهِ الرِّواية:

الحُكم: ((ضَعيف)).

سَببُ التَّضعيف: وُجودُ رُواةٍ ضُعفاءٍ في السَّند وَهُم:

1- مُعَانُ بْنُ رِفَاعَة: قال عنه: ابن عَدي عَامَّة ما يَرويه لا يُتابع عَليه. (كتاب الكامل في الضعفاء-38/8).

2- أَبُو خَلَفٍ الأَعْمَى: قالَ عَنه البُوصيري في (الزوائد-510): وهَذا اسنادٌ ضَعيفٌ لِضِعفِ أبُو خَلَف الأعمَى، ورَمَاه ابن مَعين بِالكَذِب، وقالَ الحَافِظ: مَتروكٌ. (كتاب السنة لابن أبي عاصم-ص:41).

3- مُصْعَبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيُّ؛ قالَ الألبانيُّ عَنه: مُنكَر الحَديث. (تخريج السنة ص:41).

ثالثًا: الرّوايةُ المَنسوبةُ الى الصَّحابيِّ أبي بُصرة الغِفاريّ ﷺ:

1- حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ أَبِي وَهْبٍ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ، عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ ﷺ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " سَأَلْتُ رَبِّي عَزّوجَلَّ أَرْبَعًا، فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّوجَلَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّوجَلَّ أَنْ لا يُظْهِرَ عليهم عدوًّا من غيرهم، فأعطانيها، وسألتُ الله عَزَّوجَلَّ أَنْ لا يظهر عليهم عدوًا من غيرهم، فأعطانيها، وسألت الله عَزَّوجَلَّ أن لَا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ، كَمَا أَهْلَكَ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّوجَلَّ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا، وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، فَمَنَعَنِيهَا ". (مسند احمد- [26681]).

2- حَدَّثَنَا مُطَّلِبُ بْنُ شُعَيْبٍ الأَزْدِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي هانِي الْخَوْلانِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " سَأَلْتُ رَبِّي أَرْبَعًا، فَأَعْطَانِي ثَلاثًا، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لا يُجْمِعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يُهْلِكَهُمْ بِالسِّنِينَ كَمَا أَهْلَكَ الأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا وَلا يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ فَمَنَعَنِيهَا ".(الطبرانيّ- [2171]).

أقوالُ أهلِ العِلم في هَذهِ الرِّواية:

الحُكم: ((ضَعيف))

سَببُ التَّضعيف: وُجودُ راوٍ مَجهول في السَّنَد، وقَد جَاءَ بِلَفظِ:(عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ) مَرَّةً وفي الثَّانيةِ (عَمَّنْ حَدَّثَهُ)؛ ولَم يُذكرْ اسمُ هَذا الرَّاوي، فأصبَحَتِ الرِّوايةُ ضَعيفةً لِجَهالةِ الرَّاوي.

المَصدرُ: قالَ الهَيثميُّ: رَواهُ أحمَد والطَّبرانيِّ، وفِيه راوٍ لَم يُسمَّ...وهَذا اسنادٌ ضَعيفٌ فِيه جَهالَة.
(كتاب: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد-م15-ص:132- تحقيق: حسن سليم أسد الدّارانيّ- الطبعة الأولى-دار المنهاج للنشر والتوزيع والطباعة-السعودية-الرياض-(1436هـ-2015م).

رابعًا: الرّوايةُ المَنسوبةُ الى الصَّحابيّ عبدُالله بنُ عبَّاس ﷺ:

1- حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ، إِمْلاءً وَقِرَاءَةً، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنْبَأَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى الضَّلالَةِ أَبَدًا وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ". (الحاكمُ في المُستدرَك- [1: 116]).

2- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَالَوَيْهِ، ثنا مُوسَى بْنُ هَارُونَ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثنا وَكَانَ يُسَمَّى قُرَيْشَ الْيَمَنِ وَكَانَ مِنَ الْعَابِدِينَ الْمُجْتَهِدِينَ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونَ الْعَدَنِيُّ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ أَبَدًا وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ".

قَالَ الْحَاكِمُ: فَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْعَدَنِيُّ هَذَا قَدْ عَدَّلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ إِمَامُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَتَعْدِيلُهُ حُجَّةٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. (المستدرك للحاكم- [1: 116]).

3- أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحافظ، ثنا أَبُو الْوَلِيدِ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " لا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ هَذِهِ الأُمَّةَ، عَلَى الضَّلالَةِ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ "، تَفَرَّدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْعَدَنِيُّ. (الأسماءُ والصِّفاتُ للبَيهقيِّ- [ج 2: ص 136]).

أقوالُ أهلِ العِلم في هَذه الرِّواية:

الحُكمُ:

1- قَالَ الْحَاكِمُ: فَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْعَدَنِيُّ هَذَا قَدْ عَدَّلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ إِمَامُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَتَعْدِيلُهُ حُجَّةٌ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. (المستدرك للحاكم- [1: 116]).

2- قالَ البَيهقيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْعَدَنِيُّ. (الأسماءُ والصِّفاتُ للبَيهقيِّ- [ج 2: ص 136]).

3- المُحدِّثُ الوادعيُّ: ذكرَه في (الصَّحيحِ المُسنَدِ)، في كِتابه: (الصَّحيحِ المُسنَدِ: ج1-ص:514).

خامسًا: الرّواية المنسوبة الى الصَّحابيّ أبي مَالكِ الأشعريّ ﷺ:

1- عَنْ أَبِي مَالِكٍ يَعْنِي الْأَشْعَرِيَّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ: أَنْ لَا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلَكُوا جَمِيعًا، وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ ". **(ابو داود).**

2- وَبِإِسْنَادِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلاثِ خِلالٍ: أَنْ لا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلَكُوا جَمِيعًا، وَأَنْ لا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ لا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلالَةٍ، فَهَؤُلاءِ أَجَارَكُمُ اللَّهُ مِنْهُنَّ، وَرَبُّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلاثًا: الدُّخَانَ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ مِنْهُ كَالزَّكْمَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرُ فَيَنْتَفِخُ، وَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ، وَالثَّالِثَةُ الدَّجَّالُ ". **(الطبراني الكبير: [1663]).**

3- حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ الطَّبَرَانِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي ضَمْضَمُ بْنُ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عزَّوجلَّ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلاثِ خِلالٍ: أَنْ لا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا، وَأَنْ لا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ لا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلالَةٍ، فَهَؤُلاءِ أَجَارَكُمُ اللَّهُ مِنْهُنَّ، وَرَبُّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلاثًا: الدُّخَانَ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ مِنْهُ كَالزَّكْمَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ وَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ، وَالثَّالِثَةُ الدَّجَّالُ ". **(الطبراني الكبير:(3440).**

4- مَا أنا الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ الْقَاسِمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ اللُّؤْلُئِيُّ، نا أَبُو دَاوُدَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ ابْنُ عَوْفٍ: وَقَرَأْتُ فِي أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ضَمْضَمٌ، عَنْ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ يَعْنِي الأَشْعَرِيَّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلاثِ خِلالٍ: لا يُدْعَوْا عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا، وَأَنْ لا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ لا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلالَةٍ ". **(الفَقيهُ والمُتفقِّهُ للخطيب البغدادي [1: 160]).**

أقوالُ أهلِ العِلم في هَذهِ الرِّواية:

الحُكم: ((ضَعيف)).

سَببُ التَّضعيف:

1- في اسنادِه انقطاع؛

قالَ الحَافظُ بن حَجَر العَسقلانيّ ﵀: وَأُمَّتُهُ مَعْصُومَةٌ لَا تَجْتَمِعُ عَلَى الضَّلَالَةِ هَذَا فِي حَدِيثٍ مَشْهُورٍ لَهُ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ لَا يَخْلُو وَاحِدٌ مِنْهَا مِنْ مَقَالٍ مِنْهَا لِأَبِي دَاوُد عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ مَرْفُوعًا "إنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ من ثلاث خلال ألا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ لِتَهْلَكُوا جَمِيعًا وَأَلَّا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وأن لا يَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ"، وَفِي إسْنَادِهِ انْقِطَاعٌ. (ج3-ص:299-كتاب: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م.).

2- في اسنادِه: مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ: ذَكرَه الذَّهبيُّ ﵀، قالَ: (قالَ ابنُ عَديٍّ: لَا يُحتَّجُ بِه. هُو وَسَطٌ. وقالَ ابنُ أبي حَاتم: مَحلُّه الصِّدقُ. قُلتُ: مَاتَ سَنة نَيّف وسَبعينَ ومَائتَين بِحِمص). (ص:128-ج1-ميزان الاعتدال للذهبي).

3- في اسنادِه: ضَمْضَمٌ: ذَكرَه الذَّهبيُّ، وقالَ: ضَمْضَمٌ بنُ زَرَعة عَن شُريْح بنُ عبيد. وَثقّه يَحيَى بنُ مَعين، وضَعّفه أبو حَاتم، رَوىَ عَنه جَماعةٌ. (ص:331-ج2-ميزان الاعتدال للذهبي).

سَادسًا: الرِّوايةُ المَنسُوبةُ الى الصَّحابيِّ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ:

1- أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ تَسْتَجْمِعُوا كُلُّكُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ، وَأَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ أَدْعُوَ دَعْوَةً عَلَيْكُمْ فَيُهْلِكَكُمْ، وَأَبْدَلَكُمْ بِهِنَّ: الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ". (مسند اسحاق بن راهويه [421]).

2- وَبِهَذَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ: لَنْ تُجْمِعُوا كُلُّكُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ، وَأَنْ يَظْهَرَ فِيكُمُ الْبَاطِلُ، وَأَنْ تَدْعُوا بِدَعْوَةٍ فَتُهْلَكُوا جَمِيعًا، وَلَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ الدَّجَّالِ، وَالدُّخَانِ، وَالدَّابَّةِ ". (اسحاق بن راهويه [448]).

3- وَقَالَ الْحَارِثُ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ تَسْتَجْمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ كُلُّكُمْ، وَأَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ أَدْعُوَ عَلَيْكُمْ بِدَعْوَةٍ فَتَهْلِكُوا، وَأَبْدَلَكُمَ بِهَذَا بِالدَّابَّةِ، وَالدَّجَّالِ، وَالدُّخَانِ ". (المطالب العالية بزوائد الثمانية-ابن حجر [3024]).

4- وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثَةٍ: أَنْ تَسْتَجْمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ كُلُّكُمْ، وَأَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ بِدَعْوَةٍ، فَتَهْلَكُوا وَأَبْدَلَهُ بِهَذَا. الدَّابَّةَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدُّخَانَ ". (اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة- البوصيري [398]).

5- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثَةٍ: أَنْ تَسْتَجْمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ كُلُّكُمْ، وَأَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ أَدْعُوَ عَلَيْكُمْ بِدَعْوَةٍ فَتَهْلَكُوا وَأَبْدَلَكُمْ بِهَذِهِ الدَّابَّةَ وَالدَّجَّالَ وَالدُّخَانَ ".(بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث-الهيثمي [54]).

6- وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ كُلُّكُمْ، وَأَنْ يُكْثِرَ فِيكُمُ الْبَاطِلَ، وَأَنْ أَدْعُو بِدَعْوَةٍ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا، وَثَلَاثٌ أُنْذِرُكُمْ بِهِنَّ: الدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَالدَّابَّةُ ". (مسند الشاميين للطبراني [2380]).

7- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ تَسْتَجْمِعُوا فِي الضَّلَالَةِ كُلُّكُمْ، وَأَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ أَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ تُهْلِكُكُمْ، وَأَبْدَلَكُمْ بِهِنَّ الدَّجَّالَ وَالدُّخَانَ وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ". (السنن الواردة في الفتن للداني [367]).

8- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، بِبَغْدَادَ، قَدِمَ حَاجًّا، مِنْ كِتَابِهِ، حَدَّثَنَا حَمُّ بْنُ نُوحٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاذٍ خَالِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَبُو عِصْمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَارَكُمْ مِنْ أَنْ تُجْمَعُوا عَلَى ضَلالَةٍ، وَأَنْ يَظْهَرَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ أَهْلُ الْبَاطِلِ ".

قَالَ لَنَا الْحَاكِمُ: قَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ: هَذَا بَاطِلٌ مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ، وَنُوحٌ كَذَّابٌ. (الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي [1: 363]).

9- أنا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْخَلالُ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ الْقَطَّانُ، وَأَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُحْسِنِ التَّنُوخِيُّ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ بِلَفْظِهِ، قَالا: نا أَبُو نَصْرٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَامِدٍ الْبَلْخِيُّ زَادَ ابْنُ الْمُظَفَّرِ: قَدِمَ لِلْحَجِّ ثُمَّ اتَّفَقَا، قَالَ: نا حَازِمُ بْنُ نُوحٍ، زَادَ ابْنُ أَيُّوبَ أَبُو مُحَمَّدٍ ثُمَّ اتَّفَقَا، قَالَ: نا أَبُو مُعَاذٍ، خَالِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: نا نُوحُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ أَنْ تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلالَةٍ كُلُّكُمْ، أَوْ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ". (الفَقيهُ والمُتفقِّه للخَطيب البغدادي [1: 162]).

<u>**أقوالُ أهلِ العِلم في هَذهِ الرِّواية:**</u>

الحُكمُ: ((ضَعيفٌ وَبَاطِلٌ)).

سَببُ التَّضعيف: وُجودُ رُواةٍ ضُعفاءَ في السَّند وهُم:

<u>**1- يحيى بن عبيد الله [ت، ق] بن موهب التيمي:**</u>

(قالَ عنه الذَّهبيّ في ميزانِ الاعتدالِ: رقم: 9581- ج4-ص:395):

وثَّقَه القَطّان.

وقالَ شُعبة: رأيتُه يُصلي صَلاةً لا يُقيمُها، فتركتُ حَديثَه.

وقالَ ابنُ مَعين: لَيسَ بشيءٍ.

وقالَ ابنُ مُثنى: حدَّثَ عَنه يَحيى القطّان ثُمَّ تَركَه.

وقالَ أحمدُ: أحَاديثُه مَناكِير.

وقالَ مَرَّة: لَيسَ بِثِقَة.

وقالَ ابنُ عُيَينة: ضَعيف.

وقالَ الجوزجاني: هُو كوفيٌّ، وأبوُه لَا يُعرف. وأحَاديثُه مِن أحاديثِ أهلِ الصِّدقِ.

قالَ ابنَ عدِّي: فِي بَعضِ مَا يَرويه يَحيى مَالَا يُتابعُ عَليه.

2- نُوحُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ:

قالَ نُعيم: سُئِلَ ابنُ المبارك عَنه، فَقالَ: هُو يَقولُ لَا إلهَ إلا اللهُ.

وقالَ أحمدُ: لَم يَكنْ بِذاك فِي الحَديثِ.

وقالَ مُسلم وغَيره: مَتروكُ الحَديث.

وقالَ الحَاكم: وَضعَ أبو عصمة حَديثَ فَضائِل القُرآنِ الطَّويل.

وقالَ البُخاريّ: مُنكرُ الحَديث.

وقالَ ابنُ عَدي: عَامَة مَا أوردت له لَا يُتابعُ عَليه، وهَو مَع ضِعفِه يُكتبُ حَديثُه. (ص: 279-ج4-ميزان الاعتدال للذهبي).

3- دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ:

قَالَ لَنَا الْحَاكِمُ: قَالَ لِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ: هَذَا بَاطِلٌ مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ، وَنُوحٌ كَذَّابٌ. (الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي).

المِحورُ الثَّاني:

أولًا: الرِّواية المَنسوبَة الى الصَّحابيِّ عبدُاللهِ بن عُمر ﵄:

مَا أَخْبَرْنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَافِظُ، أَنْبَأَ سَهْلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ مِنْ كِتَابِهِ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ، ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ الْمَدَنِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ أَبَدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَكَذَا، فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ ". (المستدرك للحاكم- [1: 116]).

ثانيًا: الرِّوايةُ المَنسوبةُ الى الصَّحابيِّ أنسِ بن مالك ﵁:

1- حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا مُعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ السَّلَامِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو خَلَفٍ الْأَعْمَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " إِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ ". (ابن ماجه-(3950)).

ويَتناولُ هذا المحوَر دراسةَ خَصائصَ ومَزايا مَتنِ الحَديث الأوَّل والثَّاني من حَيثُ:

1- اجتماعِ الأمَّة:

جَاءَ في الرِّوايةِ المَنسوبةِ الى الصَّحابيّ بن عُمر ﵄ أنَّ اللهَ ﷻ لَا يَجمعُ الأمَّةَ عَلى الضَّلالةِ؛ وتَنسيبُ الفعلِ(يَجمعُ) الى اللهِ ﷻ هُو الأصوبُ، وحَاشَا للهِ ﷿ أنْ يَجمعَ عبادَه المُسلِمينَ عَلى الضَّلالةِ.

فَقَد قالَ ﷻ:

**** (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (115).** التوبة.

أمَّا في الرِّوايةِ المَنسوبةِ الى الصَّحابيّ انَسُ بن مَالك ﵁، فَقد نُسبَ الفِعلُ(تَجتَمعُ) الى الأمَّةِ؛ وهَذا لَا يَستَقيمُ لأنَّ الأمَّةَ لَمْ تَجتَمِعْ يَومًا مَا عَلى أمرٍ مَا، ونَادِرًا مَا تَجتَمِعُ عَلى أمرٍ فِيه نَصٌّ شَرعيٌّ مِن الكِتابِ العَزيزِ أو السُنَّةِ الشَّريفةِ؛ وَقد قالَ اللهُ ﷿:

**** (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (35).** الأنعام.

**** (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63).** الأنفال.

****(قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (26).** سبأ.

****[7319]** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَارِسَ، وَالرُّومِ، فَقَالَ: وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ.** البخاريّ.

**** [7320]** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الصَّنْعَانِيُّ مِنْ الْيَمَنِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، قَالَ: فَمَنْ ".** متّفق عليه.

2- حُدوثُ الاختلاف:

في الرِّواياتِ التي جاءَتْ فِيها ذِكرُ (الاخْتِلافِ) في جُملٍ شَرطيَّةٍ ب(إذا) وَهي حَرفُ شرطٍ تُفيدُ التَّحقيقَ والحُدوثَ، والإحالةُ فِيها الى إتِّباعِ (السَّوادِ الأعظمِ)؛ والصَّوابُ هُو الرُّجوعُ الى الكِتابِ العَزيزِ والسُنَّةِ الشَّريفةِ عِندَ حُدوثِ الاختلافِ في الأمَّةِ، كما جاءَتْ النُّصوصَ:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) النساء.

**** (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** (119). هود.

****(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (10)** الشّورى.

** (...وَعَن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﵁، قَالَ: **قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ، وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي...** ". (مسلم).

(وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﵁ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **" أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ

مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. التِّرمذيُّ. وابُو دَاود وابنُ ماجَه وأحمَد والدَّارميّ والحَاكِم في المُستدرَك.

3- إتباعِ السَّوادِ الأعظمِ:

(السَّوادُ الأعظم) تَعني ((أغلبُ أو أكثرُ النَّاسِ)).

لَقد وَردتْ لَفظةُ (أكثرُ) في القُرآنِ الكَريمِ؛ (82) اثنتانِ وثَمانون مرّةً، وكانتْ نِسبّةُ الذَّمِّ والسِّلبيَّةِ فِيها (73) ثلاثٌ وسَبعون مرّة.

يُوجدُ اضطرابٌ في مَتنِ الحَديثِ؛ حَيثُ جاءَ (إنَّ اللّهَ لا يَجمعُ)، ومِن ثُمَّ يَقولُ (عَليكُم بالسَّوادِ الأعظمِ)، هَذا الكلامُ لَا يُمكنُ أنْ يَصدرَ مِن مِشكاةِ النُّبوةِ، هذا الكلامُ لا يَستقيمُ، وانَّما القَولُ الصَّحيحُ هُو عَليكُم باتِّباعُ الكِتابِ والسُنَّة.

لَم تَكنِ لِلكَثْرةِ (السَّوادُ الأعظمُ) أيّ دورٍ في رأيٍّ أو اجتهادٍ صَوابٍ حَتى في حَياةِ الرَّسولِ ﷺ؛ فَقَدْ رأى المُسلمون والنَّبيُّ ﷺ مَعهم أنْ يَأخُذوا (الفِديةَ) عَن أُسارى بَدرٍ الكُبرى، ولَكِنَّ حُكمَ اللهِ ﷻ كانَ غَير ذَلك، كَما في الآيةِ الكَريمة:

(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (69). الأنفال.

ولَم تَكنِ لِلكَثْرةِ (السَّوادُ الأعظمُ) أيّ دورٍ حتى في تَحقيقِ النَّصرِ في الحُروبِ التي خاضَها المُسلمونَ ضِدَّ الكُفّار وانَّما كانَ النَّصرُ دائمًا مِن عِندِ اللهِ العَزيزِ الحَكيمِ؛ فَقدْ جاءَتِ الآياتُ الكَريمةُ:

قالَ الحقّ ﷻ:

(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (26). التوبة.

ولَم تَكنِ لِلكثرةِ (السَّوادُ الأعظمُ) أيّ دَوْرٍ في هِدايةِ البَشرِ بدونِ دَليلٍ من الكِتابِ العَزيزِ والسُنَّةِ الشّريفةِ؛ فَقدْ جاءَتِ الآيةُ الكَريمةُ:

**** (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (116) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (117).** الأنعام.

الخلاصة:

المُتَداولُ على الألسنةِ مِن قِبلِ العُلماءِ والفُقهاءِ والشُّيوخِ والنَّاسِ في المُحاضرات والدُّروسِ وعَلى المَنابرِ، عِبارةُ (لا تَجتمعُ أمّتي عَلى الضَّلالة)؛ وهَذا خَطأٌ فاضِحٌ وخَطيرٌ يَنمُّ عَن أنّ قائلَها لَم يَفقَهْ الشَّرع الاسلاميّ جَيدًا، ولَيسَ لَديه اطِّلاعٌ واسعٌ ونافعٌ وثابتٌ في السُنَّة الشَّريفة، ولِعدَّةِ أسباب:

1- جَميعُ طُرقِ الحَديثِ فِيها مَقالٌ، وقالَ عَنه الإمامُ البُخاريُّ (مُنكر)، ولَم يُخَرَّجْ في الصَّحاحِ، وانَّما جاءَ في المَسانيدِ والسُننِ، ومَصادرِ غَير حَديثيَّة.

2- هذا الحديثُ بِمُعاضَدَةِ جَميعِ طُرقِه وشَواهِدهِ يَرقى الى مَرتَبةِ (الحَديث الحَسَن)، ولا يَقوىَ الحديثُ الذي مَرتبتُه (الحَسَن)، ولا يَجوزُ الاستدلالُ بِهِ:

أ- في مُعارَضةِ الأحاديثِ التي في كُتُبِ الصِّحاحِ، وهَذا هُو مَبدأ مِن مَبادئ عِلمِ (التَّعارضِ والتَّرجيح).

ب- في تَمرير وتَبرير مُخالفةِ الأحكامِ الشَّرعيةِ التي ثَبُتَتْ بأدلَّةٍ مِن الكِتابِ العَزيزِ والسُنَّةِ الشَّريفةِ.

ت- الأحكامُ الفِقهيَّةِ لا تُبنى عَلى أحَاديثٍ ضَعيفةٍ.

ث- الأمّةُ مَعصومةٌ: لا يُوجدُ أدنى إشارةٍ أو دَليلٍ في هَذا الحَديثِ عَلى أنَّ الأمَّةَ مَعصُومةٌ!

العِصمَةُ تَكونُ في الالتزامِ بالكِتابِ العَزيزِ ومِن ثُمَّ بِالسُنَّة الشَّريفة، فقدْ قالَ اللهُ ﷻ:

** **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104).** آل عمران.

** **(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78).** الحج.

ولَم يَقُلْ ﷺ : اعْتصِمُوا بالآراءِ الشَّاذَّةِ والأهواءِ المُخالِفَةِ للكِتابِ والسُنَّةِ!

ج- لا يوجدُ أيُّ دَليلٍ في هَذا الحَديثِ على أنَّ لفظةَ (أمَّتي) تَعني: عُلماءَ الأمَّةِ وفُقهائَها حَصرًا! كَما إدَّعى ذلكَ بَعضُهم.

مَن هُم أمَّة مُحمَّد ﷺ: (أمَّتي)؟

(أمَّتي): نَسَبُ شرَفٍ لِلأمّةِ الى رَسولِها ﷺ، أمَّةُ الرَّسولِ هُم الذينَ يَتَّبعونَ الرَّسولَ ﷺ والكِتابَ والسَّلَف الصَّالحَ مِن الصَّحابةِ رضي الله عنهم والتَّابعينَ وتابعِ التَّابعين بإحسانٍ الى يومِ الدَّين.

ح- لَم ترِد لَفظةُ (خَطأ) فِي الرِّواياتِ المُتعدِّدةِ للحَديثِ، وإنَّما وَردَتْ لفظة (ضَلالة)؛ والخَطأُ يَحدثُ إمَّا سهوًا أو جَهلًا عِندَ الاجتهادِ لإصدار فَتوى أو حُكمٍ فِقهيٍ فِي مَسألةٍ اجتهاديّة كما في الحَديث الشَّريف: (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **" إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ ".** البخاريّ.

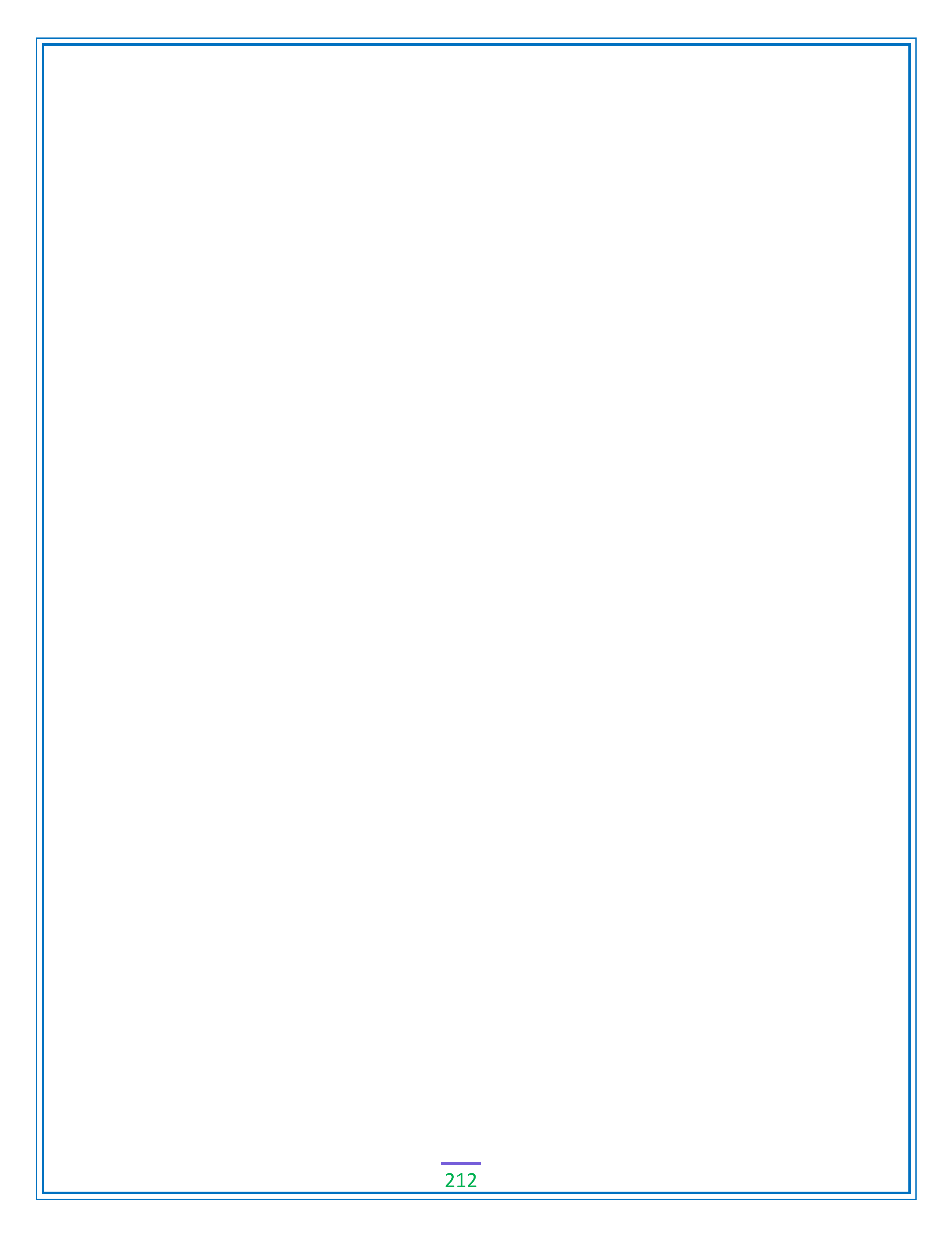
أمَّا الضَّلالةُ: فَهي تَكونُ فِي العَقيدةِ والايمانِ؛ كَما قالَ اللهُ تعالى :

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16). البقرة.

خ- الاستدلالُ والاحتجاجُ والاستشهادُ بِهذا الحَديثِ فِي المَسائلِ الفِقهيَّة، أو صَوابِ الرَّأيِّ المُخالِفِ لِلثوابتِ الشَّرعيَّةِ مَحضُ افتراءٍ عَلى الدِّينِ والكِتابِ العَزيزِ والسُنَّة الشَّريفة.

د- الحَديثُ بِمَرتَبتِه الحَسَن يُشيرُ الى صَلاحِ الأمَّةِ مِن خلالِ وَحدةِ الكَلمَةِ، والاجتنابِ عَن التَّشرّذمِ والتَّفرّقِ؛ وهَذا لا يَتحققُ الا بإتِّباعِ الكِتابِ العَزيزِ والسُنَّة الشَّريفةِ، ولَيسَ بِالأهواءِ والتَّمَنِّي.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (28)

دَليلُ الامامِ الشَّافعيِّ عَلى حُجَّيةِ الاجْماعِ مِن السُنّةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمّدٍ وعَلى آلِه

مُتَداولٌ ومُتَناولٌ في كثيرٍ مِن كُتبِ الفِقهِ، وفي المُحاضراتِ والدّروسِ أنَّ الامامَ الشَّافعيّ- ﵀ - استدلَّ عَلى حُجيَّةِ الاجماعِ مِن خِلال الآيَةِ الكَريمةِ:
(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115). النساء.

وهذا القَولُ لَيسَ بِصَوابٍ بِسببِ:

1- أنَّ الإجماعَ يكَونُ في أمرٍ أو مَسألَةٍ فقهيَّةٍ لَيسَ فيها حُكمٌ أو نَصٌ شَرعيٌّ مِن الكتابِ العزيزِ أو السُنَّةِ الشَّريفةِ، كمَا قالَ الإمامُ الشَّافعيُّ والأئمةُ والعُلماء.

2- أنَّ الآيَةَ الكَريمةَ تتَحدثُ عَن وُجودِ دَليلٍ مِن الرَّسولِ ﷺ: **(يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى...)؛** هذهِ العِبارةُ تُفيدُ بوجودِ حُكمٍ مِن الرَّسولِ ﷺ في المَسألةِ.

3- نَسبةُ هَذا الكلامِ الى الشأفعيِّ لَيسَ صَحيحًا، فإنَّ الشَّافعيَّ ﵀ قد ذَكَرَ أدلَّتَه عَلى حُجيَّةِ الإجماعِ في كتابِه(الرّسالة)، ص :(219-221): بابُ الاجماعِ، وقد ذَكرَ حَديثينِ عَن النبيِّ ﷺ كدَليلٍ وهَذا هُو نَصُّ مَا في كتابِ الرِّسالةِ-بابُ الاجْماعِ:

قالَ الشَّافعيُّ رَحِمَه اللهُ تَعالى: فقَالَ لي قائلٌ: قد فَهِمتُ مَذهبَك في أحكامِ اللهِ عَزّوجلَّ، ثُمَّ أحكام رَسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنَّ مَن قَبِلَ عَن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعَنِ اللهِ قَبِلَ، بأنَّ اللهَ افترضَ طاعةَ رَسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقامَتْ الحُجَّة بِما قُلتَ بألّا يَحلَّ لِمُسلمٍ عَلِمَ كتابًا ولا سُنَّةً أنْ يَقولَ بِخلافِ واحدٍ مِنهُما، وعَلِمتُ أنَّ هَذا فَرضُ اللهِ عزّوجلّ. فما حُجَّتك في أنْ تَتَّبِعَ ما اجتمعَ النَّاسُ عَليه مِمَّا لَيسَ فيهِ نَصُّ حُكمِ اللهِ عزّوجلّ، ولَم يَحكوه عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أتزعُمُ مَا يَقولُ غَيرُك أنَّ إجماعَهم لا يَكونُ أبدًا إلا عَلى سُنَّةٍ ثابِتةٍ، وإنْ لَم يَحكُوها؟!

قالَ: فَقُلتُ لَه: أمَّا مَا اجْتمَعوا عَليه، فَذكَروا أنَّه حِكايةٌ عَن رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكما قَالُوا، إنْ شَاءَ اللهُ. وأمَّا مَا لَم يَحكُوه، فاحتَملَ أنْ يَكونَ قالُوا حِكايةً عَن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحتملَ غَيرَه، ولَا يَجوزُ أنْ نَعُدَّه لَه حِكايةً، لأنَّه لَا يَجوزُ أنْ يَحكِيَ إلا مَسموعًا، ولا يَجوزُ أنْ

يَحكِيَ أحدٌ شيئًا يُتَوَهَّمُ، يُمكنُ فيهِ غَيرَ مَا قالَ. فَكُنَّا نَقولُ بِما قَالوا بِهِ اتِّباعًا لَهم، ونَعلمُ أنَّهم إذا كانتْ سُنَنُ رَسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تَعزُبُ عَن عامَّتهم، وقَد تَعزُبُ عَن بَعضِهم. ونَعلمُ أنَّ عامَّتهم لا تَجتَمِعُ عَلى خِلافِ لِسُنَّةِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولَا عَلى خَطأٍ، إنْ شَاءَ اللهُ.

فإنْ قالَ: فَهَلْ مِن شَيءٍ يَدلُّ عَلى ذلكَ، وتَشدُّه بِه؟

{164}: فَقُلْتُ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ ".**

{165} قالَ الشّافعيُّ: أخبرَنا سُفيانِ عَن عبدِ الله بن أبي لبيد عن ابن سليمان بن يسار عن أبيه: " أنَّ عُمر بن الخطَّاب خَطبَ النَّاسَ بالجَابيةِ خَطيبًا، فقالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قامَ فينا كمَقَامي فيكم، فَقالَ: **" أكرِمُوا أصحابِي، ثُمَّ الذينَ يَلونَهم، ثُمَّ الذينَ يَلونَهم، ثُمَّ يَظهرُ الكَذِبُ، حَتى إنَّ الرَّجلَ لَيَحْلف ولا يُستحلفْ، ويَشهد ولا يُستشهد، ألا فَمَن سرَّه بَحبَحَة الجنَّة فَليَلزمْ الجَماعةَ، فإنَّ الشَّيطانَ مَعَ الفَذّ ، وَهو مِن الاثنينِ أبعَدُ، ولَا يخلُوَنَّ رَجلٌ بامرأةٍ، فإنَّ الشَّيطانَ ثالثُهم، ومَن سَرَّته حَسنَتُه، وسَاءَتهُ سَيِّئتُه، فَهو مُؤمِنٌ" .**

قالَ الشَّافعيُّ رَحِمهُ اللهُ تَعالى:

قالَ: فَما مَعنى أمرُ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلزُومِ جَماعتِهم؟

قلتُ: لَا مَعنى لَه إلاَّ واحِدٌ.

قالَ: فكيفَ لَا يَحتملُ إلاَّ واحِدًا؟

قلتُ: إذا كانتْ جَماعتُهم مُتفرِّقةٌ في البُلدانِ، فَلا يَقدرُ أحدٌ أنْ يَلزمَ جَماعةَ أبدانِ قومٍ مُتفرِّقين، وقَد وُجِدَتْ الأبدانُ تَكونُ مُجتمِعة مِن المُسلمينَ والكافرينَ والأتقياءِ والفُجَّارِ، فَلَم يَكُن في لُزومِ الأبدانِ مَعنى، لأنَّه لا يُمكنُ، ولأنَّ اجتماعَ الأبدانِ لا يَصنعُ شَيئًا فَلَم يَكن لِلزُومِ جَماعتِهم مَعنى، إلاَّ مَا عَليهم جَماعتُهم مِن التَّحليلِ والتَّحريمِ والطَّاعةِ فيهُما.

ومَن قالَ بِما تَقولُ بِه جَماعةُ المُسلمينَ فَقَد لَزِمَ جَماعتَهم، ومَن خَالفَ ما تَقولُ بِه جَماعةُ المُسلمينَ فَقد خَالفَ جَماعتَهم التي أُمِرَ بلزومِها، وإنَّما تَكونُ الغَفلَةُ في الفُرقَةِ، فأمَّا الجَماعةُ فَلا يُمكنُ فيها كافةً غَفلةٌ عَن مَعنى كِتابِ اللهِ تَعالى ولَا سُنَّةٍ ولَا قياسٍ، إنْ شاءَ اللهُ تَعالى. (مَنقول بتصرّف يسير من كتاب الرِّسالة للإمام الشَّافعيّ- تحقيق وتخريج: الدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب).

إذًا دَليلُ الإمامِ الشَّافعيِّ ﷺ عَلى حُجِّيةِ الإجماعِ هُو من السُنَّة الشَّريفةِ حَصرًا وهُما:

*** الحديث الأول:**

{164} أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ ".** مُسندُ الشَّافعيِّ. وهُو حَديثٌ صَحيحٌ لِغيره.

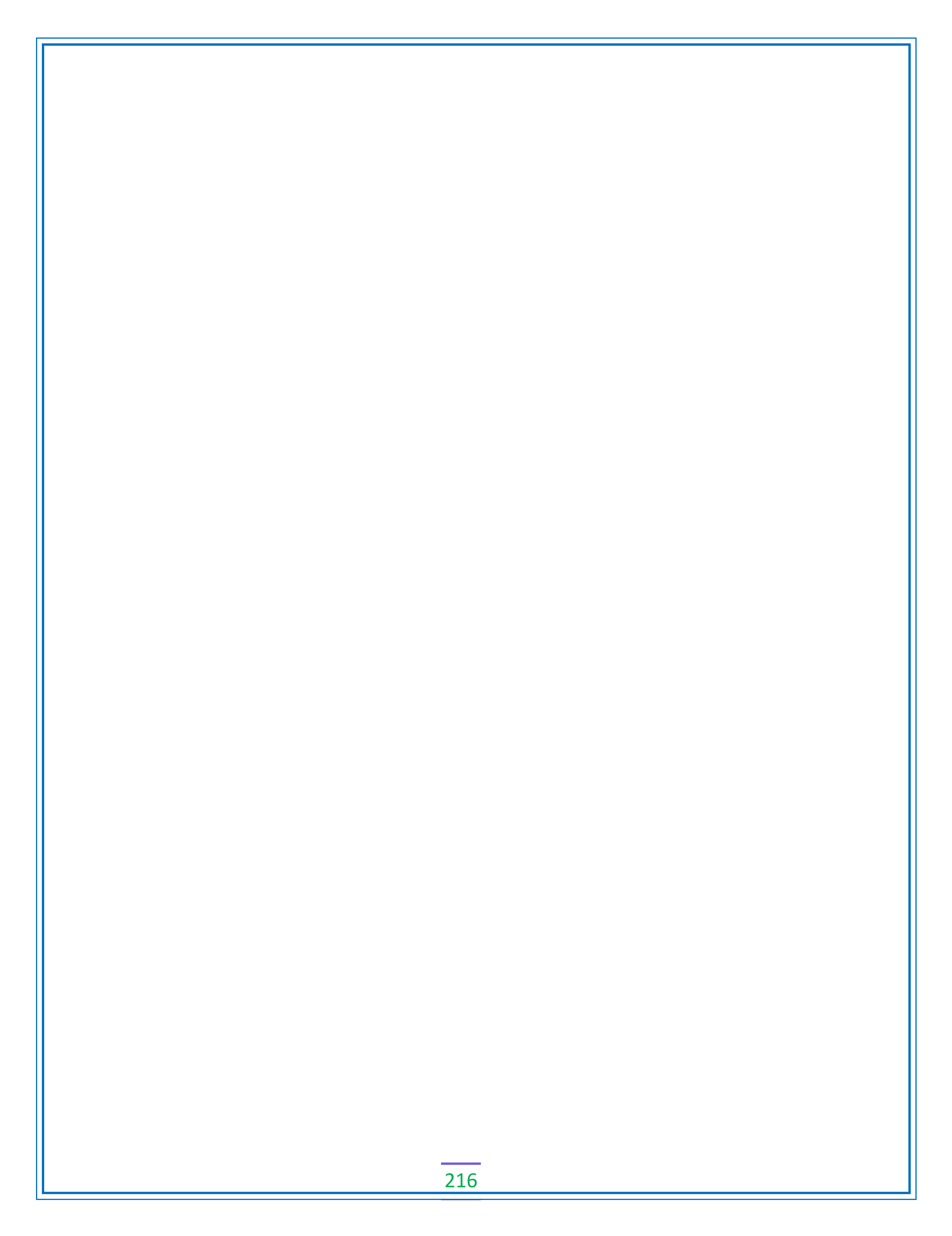
وقَد وَردَ هَذا الحَديثَ عِندَ كلٍّ مِن: التِّرمذيِّ وابنْ ماجَه، وأحَمد وابنْ حِبَّان، والطَّبرانيِّ في الأوسَط، وغَيرهم بِألفاظٍ مُختلِفةٍ.

*** الحَديثُ الثَّاني:**

{165}أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَبِيدٍ، عَنِ ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَامَ بِالْجَابِيَةِ خَطِيبًا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِينَا كَقِيَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: **"_أَكْرِمُوا أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَحْلِفُ وَلا يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدُ وَلا يُسْتَشْهَدُ، أَلا فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْفَذِّ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَلا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ".** مُسندُ الشَّافعيِّ.

وَهو حَديثٌ صَحيحٌ لِغيره أيضاً، وقد أخرَجَه التِّرمذيُّ، وابنْ ماجَه، وأحمَد، وابنْ حِبَّان، والنِّسائيُّ، وأبو يَعلى، والطبرانيّ، وغيرهم بألفاظٍ مُختَلِفةٍ.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (29)

مَا رآهُ المُسلمونَ حَسَنًا فَهُو عِندَ اللهِ تَعالى حَسَنٌ!

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

(مَا رآهُ المُسلمونَ حَسَنًا فَهُو عِندَ اللهِ تَعالى حَسَنٌ):

هَذا القَولُ جُزءٌ مِن أثَرٍ مَنسوبٌ الى الصَّحابيِّ الجَليلِ عبدُاللهِ بِن مَسعوُد ﷺ قَالَ:

" إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ ".

مُسندُ الامامِ أحمد، والمُستدركُ للحَاكم، والمُوَّطأ برواية محمّد الشيباني، والبيَهَقي، والطَبرَاني، والخَطيبُ البغَداديِّ فِي الفقيه والمتفقه، وغَيرُهم. واللَّفظُ للإمام أحمد.

ولِلتأكُّدِ مِن ِصحَّةِ ودَقَّةِ مَضمونِ الحَديثِ، نَذكرُ حَوادثَ أثبَتَها اللهُ ﷻ في القُرآنِ الكَريمِ؛ أيَّ أنّها (قَطعيَّة ومُتواتِرة):

الحَادثةُ الأولى:

وهِيَ رَغبةُ المُسلمينَ فِي الاستِيلاءِ عَلى (عِيرِ قُرَيش)؛ القَافلةَ التي كانَتْ قَادِمةٌ مِن الشَّامِ ومُتجَّهةٌ الى مَكةَ؛ أيّ أنَّ المُسلمينَ كانوا يَرونَ ذلكَ حَسَنًا، ولَكنَّ اللهَ ﷻ كانَ يُريدُ غيرَ مَا أرادهُ المُسلمونَ، فَقّد جَاءَتْ الآيةُ الكَريمةُ:

(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7). الأنفال.

الحَادثةُ الثَّانيَّة:

وهِيَ أخذُ الفِديَّةِ عَن أسارَى مِعركَة البَدرِ، وَقَد رَأى النَّبيُّ ﷺ وَمُعظمُ الصَّحابةُ ﷺ ذلكَ حَسَنًا، باستثناءِ الصَّحابيُّ عُمرُ بن الخطَّابِ ﷺ ؛ فَنَزلَتْ الآياتُ الكَريمةُ:

(مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (69). الأنفال.

الحَادثَةُ الثَّالثة:

في مِعرَكَةِ أحُدٍ رَأى الرُّماةُ المُسلمونَ تَركَ مَواقِعِهم والنُّزولَ مِن فَوقَ الجَبلِ ((حَسَنًا))؛ فكانَتْ الكارثةُ والنَّتيجةُ المُؤلِمَةُ جرَّاءَ هَذا الاستِحسانِ، وكانَتْ الهَزيمةُ وخُسرانُ المَعركَةِ، وقَد قالَ اللهُ ﷻ في ذلكَ:

(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152). آل عمران.

ويَستَدِلُّ بِهذا الكَلامِ كَثيرٌ مِمَّن يَدعُون النَّاسَ الى مُخالفِةِ الشَّرعِ وأحكامِهِ، ويُريدونَ نَشَرَ وتَطبيقَ أحكامٍ حَسبَ هَواهُم ومَا يُملي عَليهم أسيادُهم.

لَقد قالَ اللهُ ﷻ :

(...**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3).** المائدة.

وقالَ ﷻ أيضًا:

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67). المائدة.

وعَن تَبليغِ الرَّسولِ ﷺ لأمَّتهِ جاءَتْ الأحاديثُ:

** عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: " كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ**

وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللَّهُ يَقُولُ: يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا، قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ". أخرجَه الامامُ مسلمُ في صَحيحِه.

** وعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ ﷺ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" مَا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ، إِلا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلا تَرَكْتُ شَيْئًا مِمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ، إِلا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ".** قَالَ الشَّافِعِيُّ ﷺ: فَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَحْيٌ فَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ فِي الْوَحْيِ اتِّبَاعَ سُنَّتِهِ فَمَنْ قَبِلَ عَنْهُ فَإِنَّمَا قَبِلَ بِفَرْضِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ. سُنن البَيهقيّ.

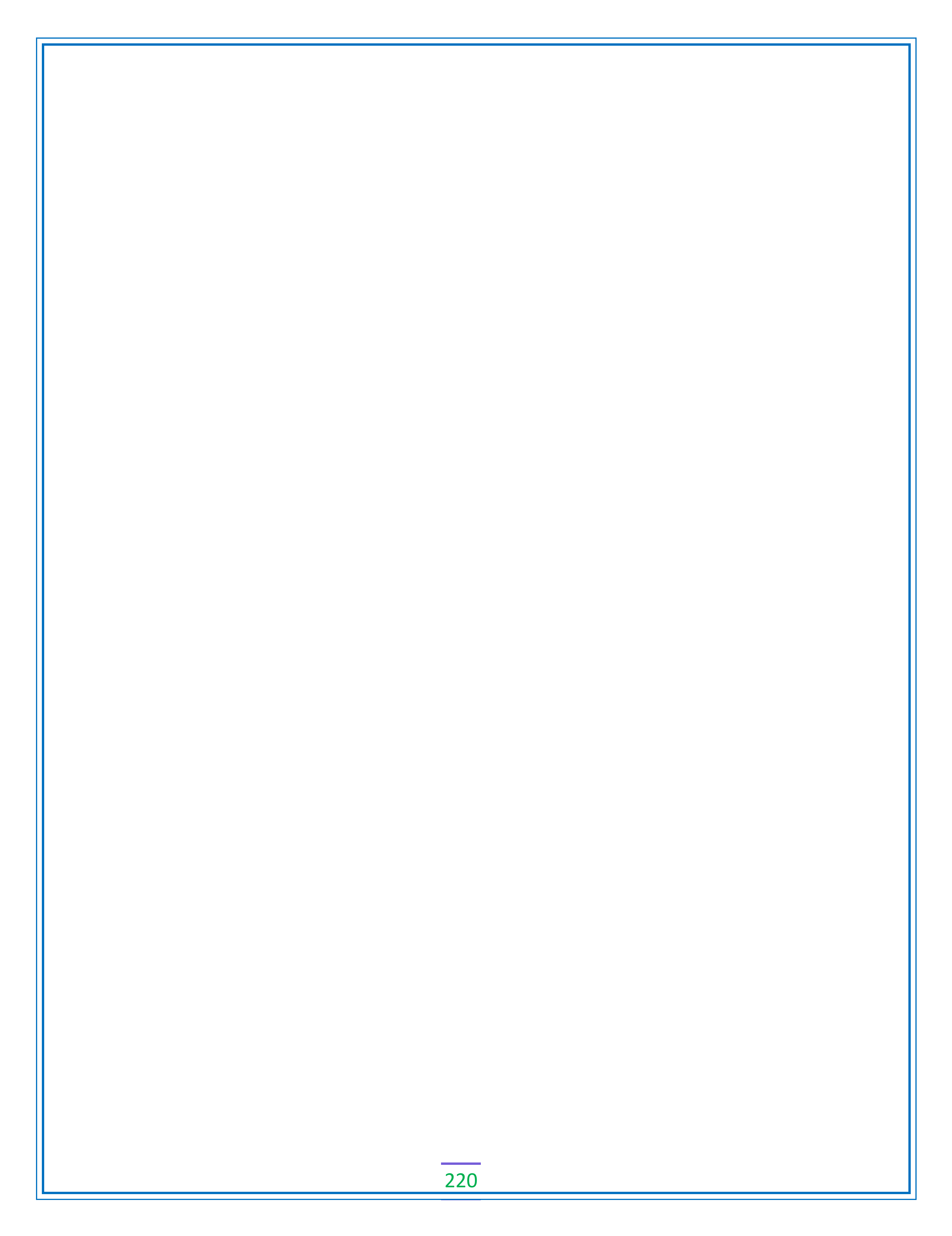
** وَعَن جابرٍ بِن عبداللهِ ﷺ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ في حجّة الوَداعِ: **(...وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ...).** مُسلم.

فالرَّسولُ ﷺ بَلَّغَ تَفصيليًا كَما أمرهُ ربُّه عَزَّوجلَّ، فَلِما مُحاولةُ تغييرِ مَا ثبُتَتْ مِن الأحكامِ الشَّرعيَّةِ بِالقِياسُ الخَاطئ؟!

القِياسُ هُو المصدرُ الرَّابعُ مِن مَصادِر التَّشريعِ، وَهو امتِدادٌ وتَطبيقٌ لِما جَاءَتْ في الكِتابِ العَزيزِ والسُنَّةِ الشَّريفةِ مِن أحكامٍ، ولَا يُعملُ بالقياسِ الذي يُخالِفُ النُّصوصَ الصَّريحةِ والواضحَةِ.

فالحَديثُ مَوقوفٌ، والمَوقُوفُ لَا تَقومُ بِه حُجَّةٌ أمامَ النُّصوصَ الصَّريحةِ والواضحَةِ.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وَأجَلُّ)))



الرِّسَالةُ (30)

أمُورٌ لَو لَم تَكنْ مُهمَّةً وذُو تَأثيرٍ عَلى الأمّةِ لَما أمَرَ بِها الرَّسولُ ﷺ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه.

وَضَعَ النبيُّ ﷺ لِلمُسلمينَ قَاعِدةً نَبويَّةً فقهيَّةً عَظيمةً في أداءِ وإقامةِ الشَّعائر والعِباداتِ فقَالَ ﷺ: " ... **فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ". مُتَّفقٌ عَليهِ واللَّفظُ للبُخاريِّ.

فوائدُ ومَحاسنُ ومَحاذيرُ تَسويَّةِ الصُفوفِ في الصَّلاةِ:

عَددٌ مِن الأمورِ التي لَها تَأثيرٌ وَدَورٌ عَظيمٌ في حَياةِ الأمَّةِ كانَ الرَّسولُ ﷺ يَلتَزِمُ بِها ويَأمرُ بها، ويُواظِبُ عَليها بِشَخصهِ الكَريمِ ومنها تَسويةَ الصُفوفِ في الصَّلاةِ فَقد ثَبتَتْ عَنه ﷺ حِرصَه عَليها، وكَذلكَ جاءَتْ في الآثارِ عِن الخُلفاءِ الرَّاشدينَ ﵃ أنَّهم قامَوا بِتَوكيلِ رجالٍ لِلقيامِ بِهذهِ المُهمّة عِندما كثرَ عَددُ المُصلِّين في المَسجدِ النَّبويِّ.

وهَذا الاهتمامُ الكبيرُ دَليلٌ قاطِعٌ عَلى أنَّ لِتسويَّةِ الصُفوفِ فَوائدًا ودورًا عَظيمًا في التَّربيَّةِ وبناءِ الشَّخصيَّةِ الإسلاميَّة وكذلكَ تلاحُمُ وتَراحمُ أبناءِ المُجتَمعِ الإسلاميِّ فِيما بَينهُم.

1- اقامَةُ الصُّفوفِ وَتَسويَتِها مِن واجِباتِ الامامِ مُتابعَتُها: جَميعُ الأحاديثِ الوَاردةِ في المَسألَةِ تفيدُ وتؤكِّدُ بأنَّ الرَّسول ﷺ، كانَ يُشرفُ بنَفسهِ عَلى تسويةِ الصُفوفِ، ولَنا في رَسولِ اللهِ أسوةٌ حَسنَةٌ؛

** ((عَنِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﵁ قالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا، حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ، حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا، فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ، فَقَالَ عِبَادَ اللَّهِ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ ")). مسلم.

** ((عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ ، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُ الصُّفُوفَ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا وَصُدُورَنَا وَيَقُولُ: " لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْمُتَقَدِّمَةِ ")). النَّسائيّ.

2- إقامتُها وتسويتها هي طَاعةٌ واِتِّباعٌ لرَّسول اللهِ ﷺ، ومَن يُطِعِ الرَّسولَ فقد أطاعَ اللهَ ﷻ، ومَن اتَّبعَ الرَّسولَ ﷺ فَهُو يُحبُّ اللهَ ﷻ، واللهُ ﷿ أيضًا يُحبُّه ويَغفرُ لَه، فقد قالَ ﷻ: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32). آل عمران.

3- جَميعُ الأحاديثِ الشَّريفةِ جَاءَتْ بِصيغةِ الأمرِ، والأمرُ يُفيدُ الوُجوبَ مَا لَم يَصرفْه صَارفٌ، ولَا صَارفَ فِي تِلكَ الأحاديثِ.

4- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﵄ ، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ وَسُدُّوا الْخَلَلَ وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، لَمْ يَقُلْ عِيسَى: بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ "، ... قَالَ أَبُو دَاوُد: وَمَعْنَى وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ: إِذَا جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّفِّ فَذَهَبَ يَدْخُلُ فِيهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُلِينَ لَهُ كُلُّ رَجُلٍ مَنْكِبَيْهِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الصَّفِّ. ابو داود.

5- عَنْ أمِّ المؤمنينَ عَائِشَةَ ﵂ ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ". ابن ماجه، وأحمد والبيهقيّ وبن خزيمة وابن حبّان.

6- تَعلُّمُ الضَبطَ والنَّظامَ والدَّقةَ في أداءِ العباداتِ وبالتَّالي في الأعمالِ اليَوميّة الدُّنيويَّةِ.

7- زَرعُ إطَاعةِ الإمامِ في نُفوسِ وقُلوبِ المُصلِّين.

8- عِندَ التَّراصِّ جَنبًا الى جَنبٍ يَسعُ المَسجدُ لِعَددٍ أكبرَ مِن المُصلِّين، ويُشعرُهم بالتَّقاربِ والتَّلاحمِ والتَّحابُبِ بَينَهم.

9- مُخالفةِ الحَديثِ تُؤدّي الى وَقوعِ الاختلافِ والتَّفرُّقِ والضَّغينَة بَينَ المُصلِّينَ أنفُسَهم، وكذلكَ بينَهم وبينَ الإمام.

** (فعَن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ ﵁ ، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ "). متَّفق عليه.

** (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ). مُسلم.

** (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﵁، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَوَاتِقَنَا وَيَقُولُ: " اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ وَلْيَلِيَنِّي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "). النِّسائيّ.

** (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لِيَلِيَنِّي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، وَلا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الأَسْوَاقِ "). ابن حبان. والنِّسائي والدَّارمي وأحمد والبَيهقي.

10- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا ". مُتفق عَليه، واللَّفظ للبخاريّ.

11- عنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السُّوَائِيِّ ﷺ ، قَالَ: قَالَ ﷺ: " أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا "، قَالَ: قُلْنَا: وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: " يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ ". ابن ماجه.

نَرى كثيرًا مِن الجَيوشِ في العَالمِ تَعملُ استعراضًا أمامَ ملوكِ الأرضِ ورؤسائها ، وكَم تَكونُ مُنضبِطةً ومتَّراصَّةً ومُلتزِمةً الى أبعدِ الحُدودِ، ولله ﷻ المَثَلُ الأعلى؛ فيجبُ عَلى المُصلِّينَ أنْ يُظهِروا حُبَّهم وتَعظيمَهم وتَوقيرَهم وطَاعتَهم للهِ ﷻ وهُو مَلكُ المَلوك ، وهَو مَالكُ يَومِ الدِّين؛ يَكونُ الوُقوفُ بَين يديِّ اللهِ ﷻ بعَدمِ الالتفاتِ يَمينًا ويَسارًا، والتَّركيزُ عَلى مَكانِ السُّجودِ حَصرًا، وعَدم الغَفلَةِ، ومُتابَعةُ الإمامِ في القِراءَةِ وتَكبيراتِ الانتقالِ، يَكونُ في الصَّلاةِ قَلبًا وقالبًا وفِكرًا وخُشوعًا.

12- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ ﷺ: " سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ ". النِّسائي.

13- لقد بَوَّبَ الإمامُ البخاريِّ بابًا تَحتَ عنوان: -

باب: إثمُ مَن لَم يُتمَّ الصُفوفَ.
691 - حَدَّثنا مُعاذ بِن أسدٍ قالَ: أخبَرني الفَضلُ بِن مَوسى قالَ: أخبرَنا سَعيدُ بن عبيد الطَّائي، عَن بَشير بن يَسار الأنصاريِّ، عَن أنَس بن مالِك ﷺ :
أنَّه قَدِمَ المَدينةَ، فِقيلَ لَه: مَا أنكرتَ مِنَّا مُنذُ عَهِدتَ رسولَ اللهِ ﷺ؟ قالَ: ما أنكرتُ شَيئًا إلا أنَّكم لَا تُقيمونَ الصُفوفَ.

وقالَ عُقبةُ بن عبيد، عَن بَشير بن يَسار: قَدمَ عَلينا أنَس بن مالك المَدينةَ: بِهذا.

تعقيب:

إذًا إنَّ الإمامَ البُخاريِّ وهُو فقيهٌ ومُحدِّثٌ كَبيرٌ؛ يرَى أنَّ عدمَ إقامةِ الصُفوفِ إثمٌ، لِذا بَوَّب لَها.

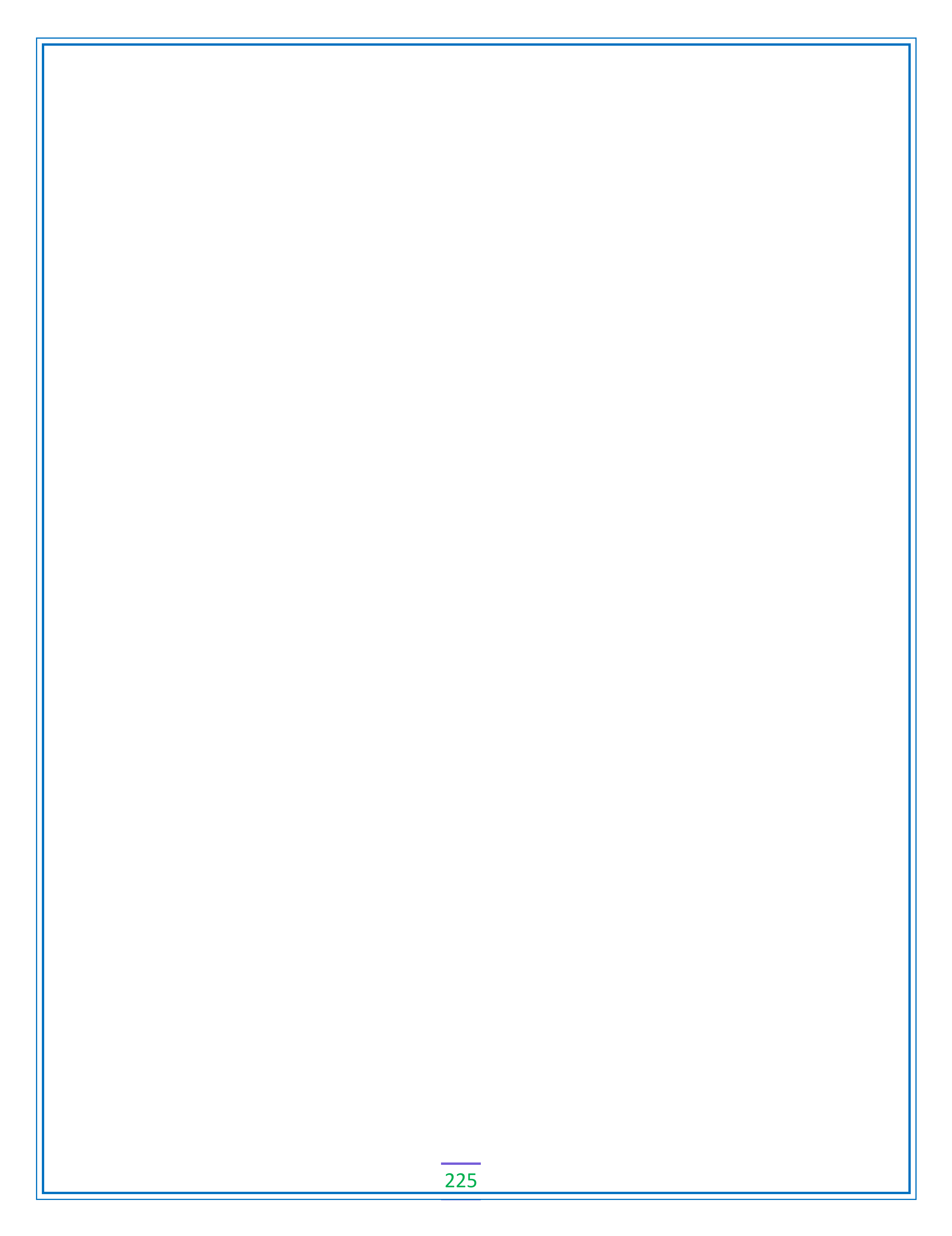
عدمُ الاتيانِ الى الصَّلاةِ في المَسجدِ مُسرعاً:

** (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا "). البخاري.

** (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَلَا يَسْعَ إِلَيْهَا أَحَدُكُمْ، وَلَكِنْ، لِيَمْشِ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَالْوَقَارُ، صَلِّ مَا أَدْرَكْتَ، وَاقْضِ مَا سَبَقَكَ "). مسلم.

** (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﵁ ، أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: " زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ "). البُخاريّ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (31)

حَديثُ: إنا لَا نولّي هَذا الأمرَ مَنْ طَلبَه أو حَرُصَ عَليهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ عزَّوجلَّ:

***(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آَمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2) المائدة**

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ ، قَالَ: " دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّا لَا نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ، وَلَا مَنْ حَرَصَ عَلَيْهِ ". متَّفق عليه.

كِتابُ النَّوويِّ الشَّرح الأوَّل(2265) قَولُه: (إِنَّا وَاَللَّه لَا نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَل أَحَدًا سَأَلَهُ وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ) يُقَال: حَرَصَ بِفَتْحِ الرَّاء وَكَسْرهَا، وَالْفَتْح أَفْصَح، وَبِهِ جَاءَ الْقُرْآن، قَالَ اللَّه تَعَالَى: { وَمَا أَكْثَر النَّاس وَلَوْ حَرَصْت بِمُؤْمِنِينَ } قَالَ الْعُلَمَاء: وَالْحِكْمَة فِي أَنَّهُ لَا يُوَلَّى مَنْ سَأَلَ الْوِلَايَة أَنَّهُ يُوكَل إِلَيْهَا، وَلَا تَكُون مَعَهُ إِعَانَة كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيث عَبْد الرَّحْمَن بْن سَمُرَة السَّابِق، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مَعَهُ إِعَانَة لَمْ يَكُنْ كُفْئًا وَلَا يُوَلَّى غَيْر الْكُفْء ؛ وَلِأَنَّ فِيهِ تُهْمَة لِلطَّالِبِ وَالْحَرِيص. وَاَللَّه أَعْلَم.

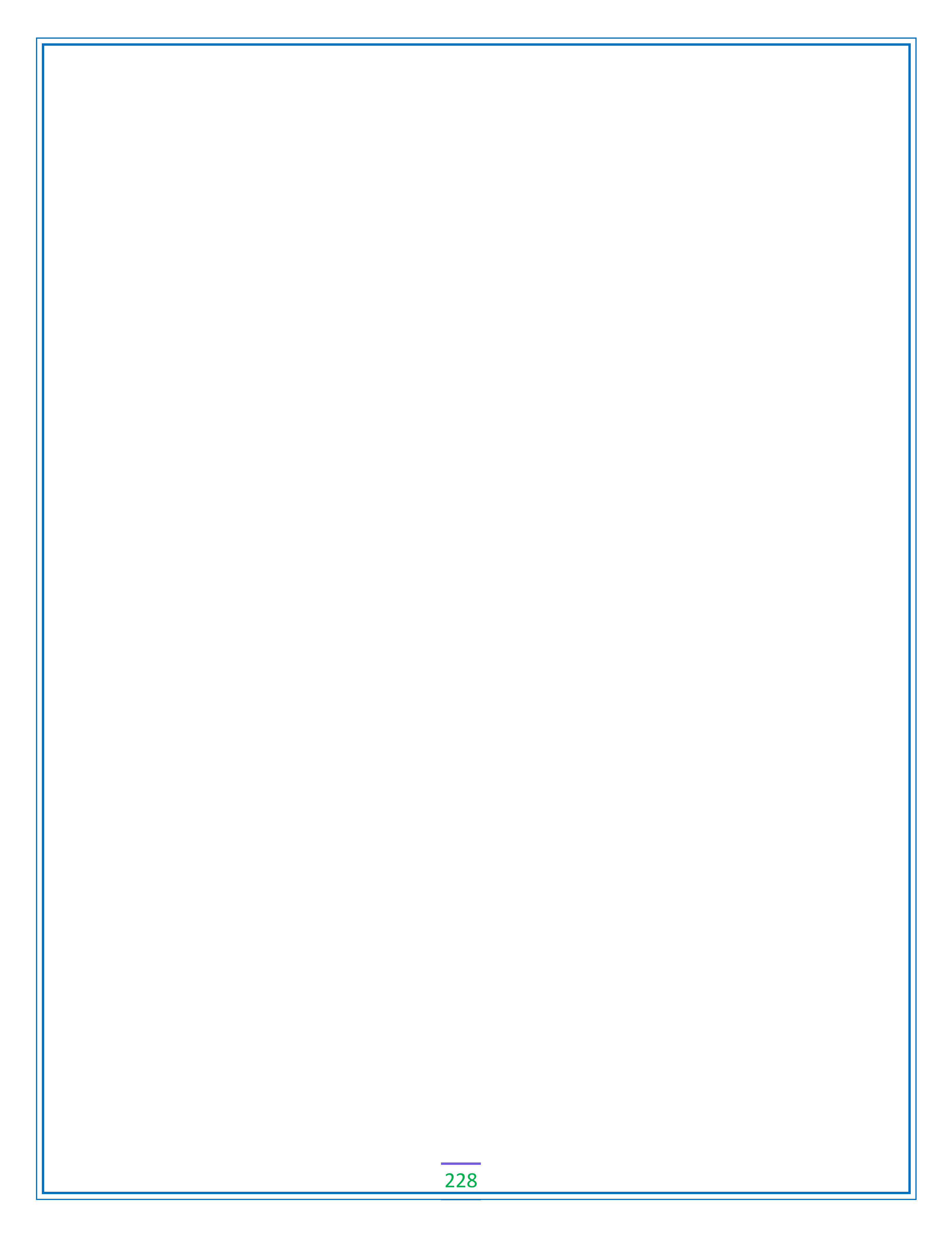
عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ ، قَالَ: " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي، قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ، قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا ". مُسلم وأحمد والمُستدرك.

كتابُ النَّوويِّ الشَّرح الأوَّل(2267) قَوْله: (يَا أَبَا ذَرّ إِنَّك ضَعِيف، وَإِنَّهَا أَمَانَة، وَإِنَّهَا يَوْم الْقِيَامَة خِزْي وَنَدَامَة إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا) وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى: (يَا أَبَا ذَرّ إِنِّي أَرَاك ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبّ لَك مَا أُحِبّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اِثْنَيْنِ، وَلَا تُوَلَّيَنَّ مَال يَتِيم)، هَذَا الْحَدِيث أَصْل عَظِيم فِي اِجْتِنَاب الْوِلَايَات، لَا سِيَّمَا لِمَنْ كَانَ فِيهِ ضَعْف عَنْ الْقِيَام بِوَظَائِفِ تِلْكَ الْوِلَايَة، وَأَمَّا الْخِزْي وَالنَّدَامَة فَهُوَ حَقّ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهَا، أَوْ كَانَ أَهْلًا وَلَمْ يَعْدِل فِيهَا فَيُخْزِيه اللَّه تَعَالَى يَوْم الْقِيَامَة وَيَفْضَحهُ، وَيَنْدَم عَلَى مَا فَرَّطَ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلْوِلَايَةِ، وَعَدَلَ فِيهَا، فَلَهُ فَضْل عَظِيم، تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة كَحَدِيثِ: " سَبْعَة يُظِلّهُمْ اللَّه " وَالْحَدِيث الْمَذْكُور هُنَا عَقِب هَذَا

(أَنَّ الْمُقْسِطِينَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُور) وَغَيْر ذَلِكَ، وَإِجْمَاع الْمُسْلِمِينَ مُنْعَقِد عَلَيْهِ، وَمَعَ هَذَا فَلِكَثْرَةِ الْخَطَر فِيهَا حَذَّرَهُ ﷺ مِنْهَا، وَكَذَا حَذَّرَ الْعُلَمَاء، وَامْتَنَعَ مِنْهَا خَلَائِق مِنْ السَّلَف، وَصَبَرُوا عَلَى الْأَذَى حِين اِمْتَنَعُوا .

** أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ، وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، جَمِيعًا وَحُمَيْدٌ الطَّوِيلُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ " لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا آلَيْتَ عَلَى يَمِينٍ وَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكِ "ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ سُؤَالِ الْمَرْءِ الإِمَارَةَ لِئَلا يُوكَلَ إِلَيْهَا إِذَا كَانَ سائلًا لها.
صحيح ابن حبان [4479].

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (32)

الشِّعْرُ والقَيّحُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأُمِّيِّ مُحمّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ ﷻ :

(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69). يس.

وقالَ النَّبيُّ ﷺ :

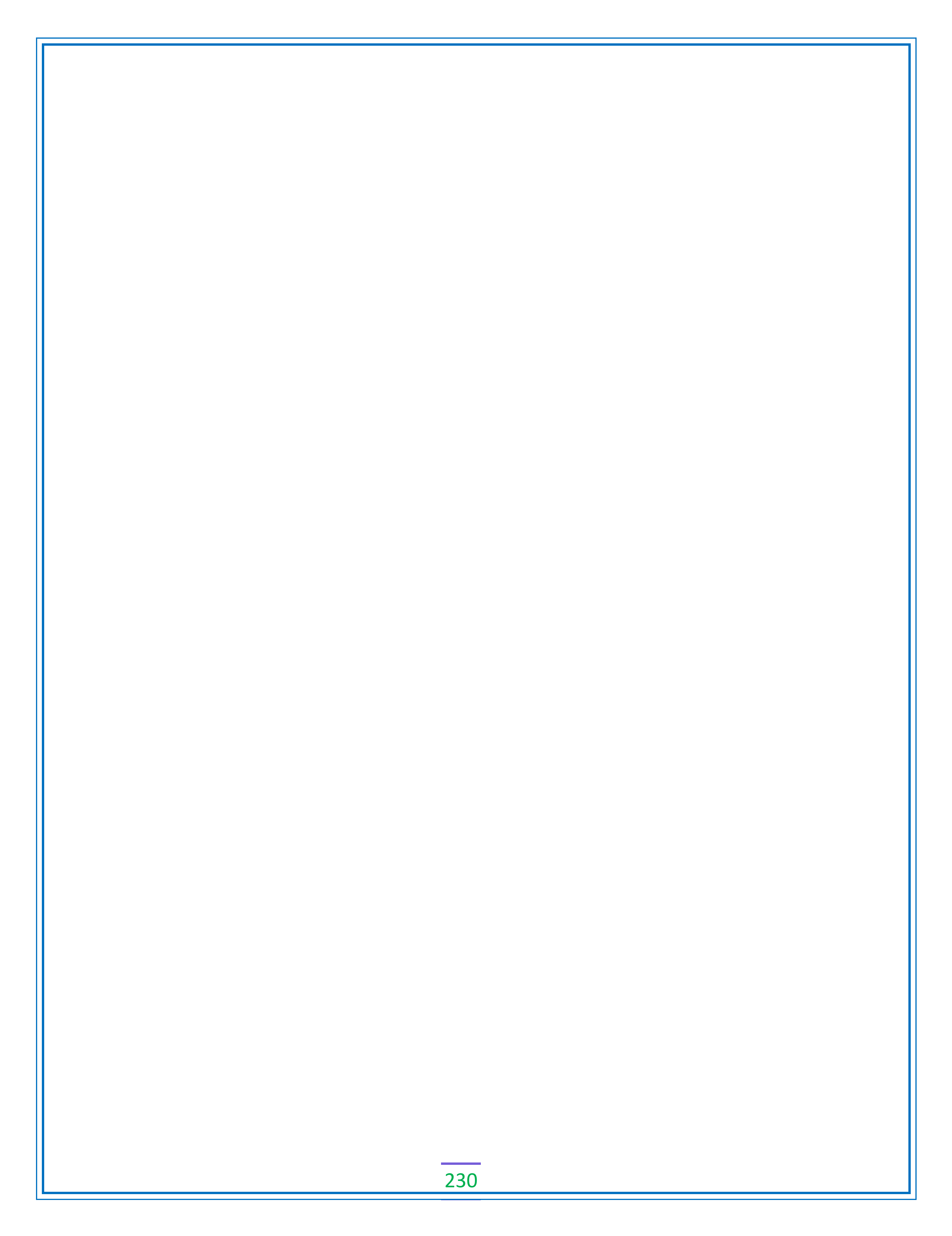
1- **(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا ".** البُخاريّ.

2- (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا ".** متَّفق عليه. واللَفظ للبُخاريّ.

3- (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ ، قَالَ: " بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعَرْجِ، إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذُوا الشَّيْطَانَ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا ". مُسلم.

4- (عَنْ سَعْدِ بن أبي وَقَّاص ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا يَرِيهِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا ". مُسلم.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (33)

حَالاتُ حَرفِ البَاءِ فِي القُرآنِ الكَريمِ واللُّغةِ العَربيَّةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمّدٍ وعَلى آلِه

للحرف (باء) عدَّةُ حالاتٍ وهي:

أولًا: للإلصاقِ؛ الأمثلة:

1- (**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42)**. البقرة.

2- (...يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ... (185). البقرة.

3- (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155). البقرة.

ثانيًا: للاستعانة؛ الأمثلة:

1- وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7). الأنعام.

2- (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1). العَلَق.

3- (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30). النمل.

ثالثًا: للسببيَّة: الأمثلة:

1- (... الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ... (178). البقرة.

2- (...تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ... (273). البقرة.

3- (...فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ... (103). آل عمران.

رابعًا: للظرفيَّة: الأمثلة:

1- (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ... (274). البقرة.

2- (...وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41). آل عمران.

3- (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ... (42). الأنفال.

خامسًا: للبَدَل: الأمثلة:

1- (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ... (77). آل عمران.

2- (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ... (111). التوبة.

3- (فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ... (16). سبأ.

سادسًا: للآلة: الأمثلة:

1- (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ... (251). البقرة.

2- (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ... (35). التوبة.

3- (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11). القمر.

سابعًا: للمجاوزة بمعنى (عن): الأمثلة:

1- (...ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1). الأنعام.

2- (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (59). الفرقان.

3- (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1). المعارج.

ثامنًا: الباء بمعنى (على): الأمثلة:

1- (فَإِنْ آَمَنُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ... (137). البقرة.

2- (...وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (96). النحل.

3- (وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30). المطففين.

تاسعًا: الباء للتعديَّة: الأمثلة:

1- (...ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17). البقرة.

2- (...وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آَتَيْتُمُوهُنَّ ... (19). النساء.

3- (...وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165). الأعراف.

عاشرًا: الباء للمصاحبة: الأمثلة:

1- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ... (170). النساء.

2- (وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ... (61). المائدة.

3- (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (58). الدخان.

الحَادي عَشَر: الباء للملابسة: الأمثلة:

1- (...فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16). الأنفال.

2- (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13). الكهف.

3- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآَيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (46). الزخرف.

الثَّاني عَشر: الباء للحالية: الأمثلة:

1- (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ... (93). البقرة.

2- (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ... (102). البقرة.

3- (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... (4). ابراهيم.

الثَّالث عَشر: الباء صفة: الأمثلة:

1-(...إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ... (249). البقرة.

2- (وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ... (282). البقرة.

3- (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ... (17). الرّعد.

الرَّابع عَشر: الباءُ لِلقَسَم: الأمثلة:

1- (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82). ص.

2-(قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17). القصص.

3- (فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44). الشعراء.

الخَامس عَشر: الباءُ تَحتملُ الحاليَّة ومَفعول به: الأمثلة:

1- (...كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249). البقرة.

2- (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ... (64). النساء.

3- (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28). الرّعد.

السَّادس عَشر: الباءُ بِمعنى (لام التعليل): الأمثلة:

1- (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50). البقرة.

2- (... فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ... (60). النّور.

3- (مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (39). الدّخان.

السَّابع عَشر: الباءُ بمعنى (مِن): الأمثلة:

1- (...حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ ... (57). الأعراف.

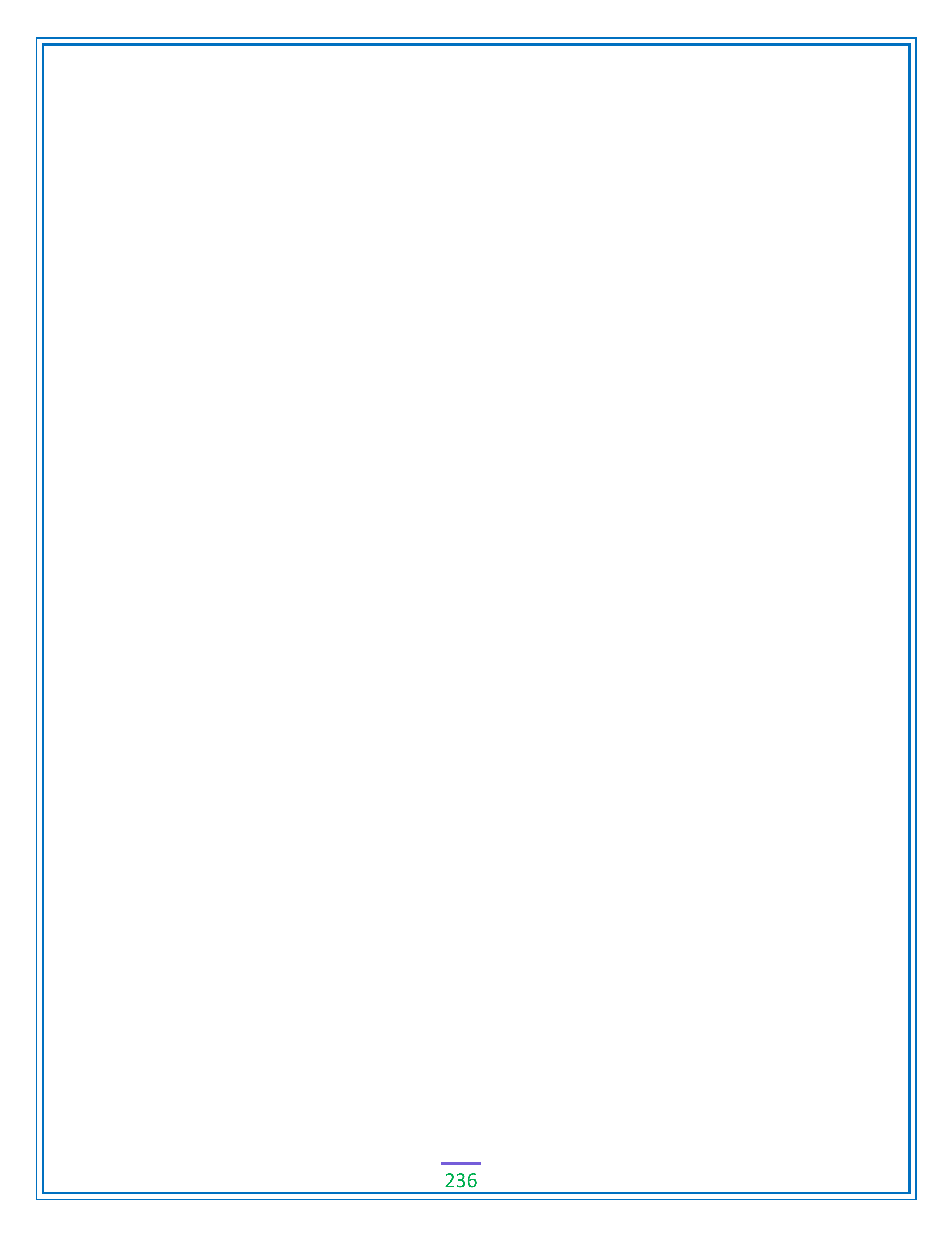
2- (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... (14). هود.

3- (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6). الإنسان.

هذهِ الرِّسالةُ مَنقولةٌ وبتصَرُّفٍ يَسيرٍ مِن: (ص: 3-58-القسم الأول-الجزء الثاني-كتاب: دِراساتٌ لأسلوبِ القُرآنِ الكَريمِ -المؤلِّف: الدكتور: محمَّد عبدالخالق عضيمة-دار الحديث-القاهرة).

ولِلحرفِ (باء) حَالاتٌ أُخرى، لِلفَائدةِ والاسْتزادةِ مِن العِلمِ مُراجعةُ المَصدرَ المَذكور.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالةُ (34)

تَدبُّرُ آيةِ (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

قَالَ اللهُ ﷻ :

(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (70). النَّحل.

المَفهومُ من الآيات الكَريمَة:

1- إنَّ اللهَ ﷻ أوْحَى الى النَّحلِ ب:

أ- اتِّخذي مِن الجِبالِ بُيوتًا، ومِن الشّجَر، ومِمَّا يَعرِشون.

ب- كُلي مِن كُلِّ الثّمراتِ.

ت- أسلُكِي سُبُلَ ربِّكِ ذُلُلَا.

ث- يَخرجُ مِن بطونِها شَرابٌ مُختلِفٌ ألوانُه.

ج- هذا الشَّراب فِيه شِفاءٌ للنَّاسِ.

ح- إنّ في كُلِّ هَذه العَمليةِ آيةٌ لِقَومٍ يَتفَكَّرون.

خ- إنَّ اللهَ ﷻ هُو الخالِقُ وهُو الذي يَتوفَّى النَّاسَ جَميعًا.

د- مِن النَّاس مَن يُعَمَّرُ في الحَياةِ بأِّذنِ اللهِ ﷻ .

ذ- وهذ المُعَمَّرُ سَوفَ يَعودُ لَا يَعلمُ شَيئًا بَعدَ أنْ كانَ يَعلمُ.

ر- إنَّ اللهَ ﷻ عَليمٌ قَديرٌ.

التَّدَبُّرُ والفَوائدُ المُستنبطةُ من الآيات الكَريمة:

1- بَيانُ اللهِ ﷻ أنَّ بُيوتَ النَّحلِ الطَّبيعيِّ هيَ في الجِبالِ والشَّجرِ والعَريشِ.

2- بَيانُ اللهِ ﷻ أنواعَ الطَّعامِ الصِّحيَّةِ والصَحيحَةِ للنَّحلِ؛ وهِيَ كُلُّ الثَّمراتِ.

3- بَيانُ اللهِ ﷻ أنَّ عَمليةَ إنتاج العَسَلِ هِيَ مِن الشَّأنِ الإلهيِّ الرَّبَّانيِّ (سُبُلَ رَبِّكِ).

4- بَيانُ اللهِ ﷻ أنَّ الشَّرابَ المُنتَجَ (العَسَل)، مِن خلالِ أكلِ الثَّمراتِ الطَّبيعيةِ (**كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**) ومِن ثَمَّ سُلوكَ (**سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا**)؛ هوَ الشَّرابُ الذي فيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ؛ ولَيسَ (العَسَل) الذي نَراهُ في المَتاجرِ والمَحلَّاتِ لَعَدمِ تَطابقُ طَريقةِ إنتاجهِ ومُحتَوياتِهِ مَعَ المُواصَفاتِ التي نصَّتْ عَليَها الآيةُ الكَريمةُ.

5- يُمكنُ أنْ نَفهمَ مِن الآياتِ الكَريمَةِ ما يَلي:

عَلى الإنسانِ العَالِمِ (الشَّيخ، الإمام، الأستاذ المُحاضِر، المُدَرِّس، ووو)، أنْ يَكونَ مِثلَ النَّحلِ في صِناعةِ وصِياغةِ وإنتاجِ العِلمِ النَّافعِ لِمُجتَمعهِ.

أيّ أنْ يَدرسَ العِلمَ جَيدًا، ويَهْضِمَه جَيدًا، ومِن ثُمَّ يَعرِضَه أو يُلقيَه عَلى النَّاسِ، أو الطُّلَّابِ أو المُستَمعينَ، بِصيغةٍ جَديدةٍ سَهلةٍ ويَسيرةٍ للفَهمِ والتَّلَقِّي والحِفظِ والنَّقلِ دونَ أيِّ تَغييرٍ في الجَوهرِ، مُناسبًا لِلمَكانِ والزَّمانِ؛ فالذي يَنجحُ بِعملٍ كَهذا فَهو كالنَّحلِ أنْتجَ عِلمًا نَافعًا يَسيرًا مِن مَجموعةِ مَوادٍ أوليَّةٍ، فِيهِ شِفاءٌ للنَّاسِ مِن الجَهلِ ونورٌ لِلسَّالكِ والبَاحثِ عَن سُبُلِ الحقِّ الذي يُوصلُ الى رِضا اللهِ ﷻ .

ويُوجَدُ مَنْ يُوصلُونَ مَا حَفِظُوه مِن العِلمِ الى النَّاسِ كَما تَعلَّمُوهُ دُونَ إعادةِ صِياغتِه بِصورةٍ سَلسَةٍ مُناسِبةٍ للزَّمانِ والمَكانِ ودونَ المَساسِ بِجَوْهرِ المَادةِ، (وهَذا لَيسَ حَصرًا عَلى عُلماءِ العِلمِ الشَّرعيِّ، وإنَّما يَشِملُ عُلماءَ ومُدَرِّسينَ شَتّى العُلومِ والفُنونِ) والأسبابُ هِيَ:

1- عَدمُ فَهمِ المَادةِ وعَدمُ هَضمِها بِصورَةٍ جَيِّدةٍ.

2- مَحدوديَّةِ الكَفاءَةِ العِلميَّةِ.

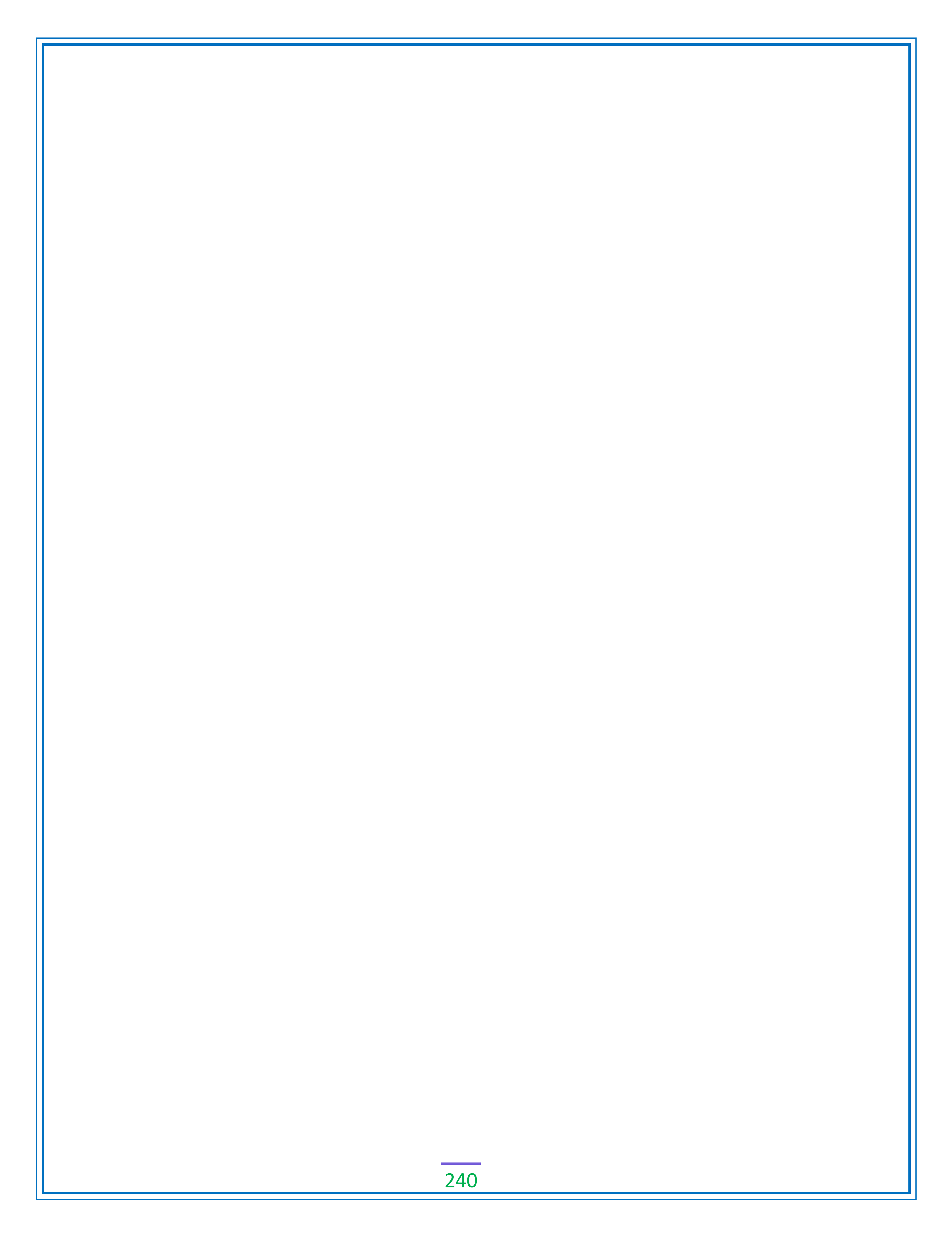
3- التَّقليدُ المّذمومِ.

** (عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ

وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ . متَّفق عليه واللّفظ للبخاريّ.

و (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ "). ابو داود والتّرَّمذيَّ وأحمد وابن ماجه وغيرهم.

(((واللهُ ﷻ أعْلمُ وأجَلُّ)))



الرِّسَالَةُ (35)

إظهارُ الاحترامِ وَالتَّبجيلِ والتَّقديسِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

قالَ اللهُ ﷻ :

(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (32). الحَجّ.

إظهارُ الاحْترامِ والتَّقديسِ:

1- ((للهِ)) ﷻ عِندَ ذِكرِ لَفظِ الجَلالةِ (الله)، ويَجبُ أنْ نُتبَعها بالقَولِ (جَلَّ جَلالُه، أو (عزَّوجلَّ)، أو (سُبحانَهُ وَتَعالى)، أو تَقدَّسْت أسمائُه الحُسنى.

2- لِأمَّهاتِ المُؤمِنينَ ﷺ جَميعاً، وَعَدمُ ذِكرِ أسمائِهنَّ بِدونِ لَقبِ أمِّ المُؤمِنينَ، وهَذا اِمتثالٌ لأمرِ اللهِ ﷻ حيثُ قالَ: (...**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ...كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (6)** الأحزاب، أيّ نَقولُ مَثلًا كَما في حَديثِ: أمِّ المُؤمنينَ عَائشةَ ﷺ ، أو حَديثِ أمِّ المُؤمنين أمِّ سَلَمة ﷺ.

لَقد كانَ الصَّحابةُ ﷺ وهُم خُيرُ النَّاسِ كَما أخبرَ الرَّسولُ ﷺ، كانُوا ينُادونَ زَوجاتِ الرَّسولِ ﷺ ((يَا أمّاه)).

3- إظهارُ الاحترامِ لِلصَّحابةِ جَميعًا ﷺ، وعَدمُ القَولِ: قالَ عُمر أو عليّ أو أبو بَكر، بَل يَجب أنْ القَولُ قالَ سَيّدُنا عُمر بن الخَطَّابِ أو الخَليفَة الرَّاشد عُمر بن الخَطَّابِ، أو الصَّحابيُّ الجَليلُ عُمر بن الخَطَّابِ ﷺ، وكذلكَ القَولُ لِجميعِ بَقيةِ الصَّحابةِ ﷺ.

وَكَذلكَ الحالُ للصّحابياتِ؛ القَولُ: الصَّحابيَّةُ الجَليلةُ (فلانة) ﷺ .

4- التَّرَحُّمُ عَلى العُلماءِ والفُقهاءِ: عِندَ ذِكرِ اسمِ عالمٍ أو فَقيهٍ أو مُحدِّثٍ، يَجبُ القَولُ بَعد اسمِه (رَحِمَهُ اللهُ تَعالى).

5- عِندَ ذكرِ الأنبياءِ والرُّسلِ السَّابقين: نَقولُ: عَليهِ السَّلامُ.

6- ظاهرة حديثة وغريبة ومخالفة للكتاب العزيز:

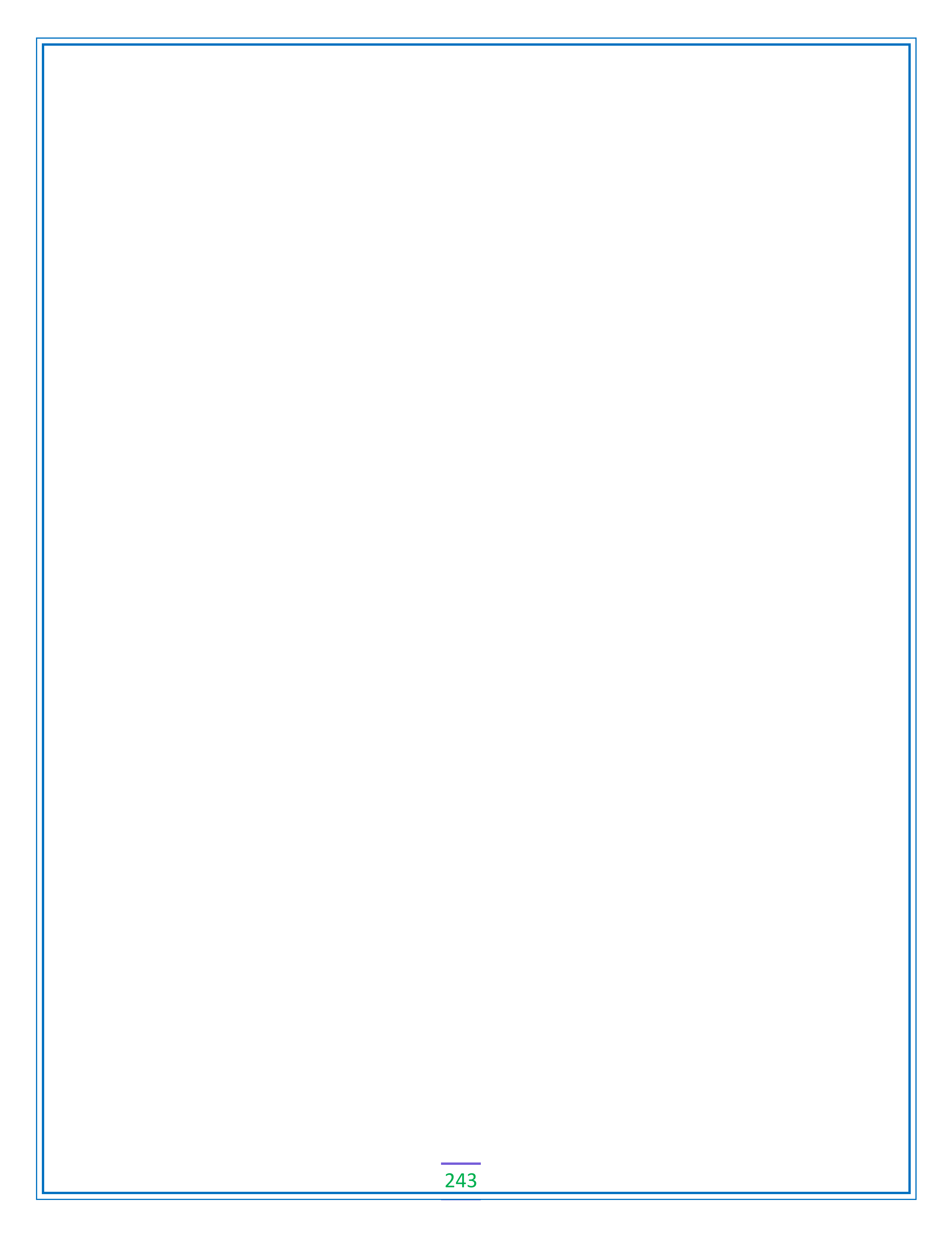
انتشرتْ في الآونةِ الأخيرة ظاهرةُ قيامِ بَعضِ النّاسِ بنشرِ تلاواتٍ للقرآنِ الكريمِ في (اليوتيوب) وغيرِها، وتُصاحبُ التِّلاوةَ فيديو لمناظرٍ طبيعيةٍ أو المباني والطرقات، أو الحيوانات البريّة والمائية.

هذهِ الظاهرةُ مُخالفةٌ لنصّ القُرآنِ الكريمِ الذي يُقول اللهُ تَعالى فيه:

(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204). الأعراف.

حيث أنّ وجودَ الفيديو تُشتِّتُ ذهنَ المُستمعِ مِن الاستماعِ والانصاتِ الجيّد الى التِّلاوة الكريمة، فوجبَ التنبيه لأجلِ التِّصحيح وعدم الوقوع في المحذور.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالَةُ (36)

الطَّريقُ الوَحيدُ المَضمُونُ الى الجَنَّةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

الطَّريقُ الوَحيدُ المَضمُونُ الى الجَنَّةِ هيَ اِطاعةُ وَاتِّباعُ الرَّسولِ ﷺ، فَقَد قالَ ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟، قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى "**. البُخاريُ وأحمَد والمُستدرك والطَّبرانيّ.

فَوائدُ اِطاعَةِ وَإتّباعِ الرَّسولِ ﷺ:

1- دَليلٌ عَلى حُبِّ العَبدِ للهِ ﷻ ؛ **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي...)**.

2- يُؤدِّي الى حُبِّ اللهِ ﷻ لِلعَبدِ المُؤمِن المُطيعِ المُتَّبِع؛ (...**يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...)**.

3- يُثمِرُ عَن غُفرانِ ذُنوبِ العَبدِ المُؤمِن المُطيعِ المُتَّبِع؛ (... **وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)**.

4- نَيلُ رَحمةِ اللهِ ﷻ : فَقَد قالَ اللهُ ﷻ:

أ- (.. **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)**. الأعراف.

ب- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (28). الحديد.

5- الثَّباتُ الشَّديدُ والأجرُ العَظيمُ وَالهِدايةُ الى الصِّراطِ المُستَقيم، قالَ اللهُ ﷻ:

أ- (**... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68). النساء.**

ب- (**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158).** الأعراف.

6- نَيلُ سَعادةِ الدَّارين: فَقد قالَ اللهُ عزوجل:

أ- (**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14).** النساء.

ب- (**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69).** النساء.

7- مُضاعفةُ الأجرِ لِلعَبد المُؤمِن المُتَّبِع:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أ- **" مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ".** مُسلم.

ب- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **" مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا ".** مُسلم.

وكانَ الإمامُ مالكُ بن أنَسٍ رحمه الله إذا ذُكِرَ عِندَه الزَّائغونَ في الدِّينِ يَقولُ: قالَ عُمر بن عبدالعَزيز رحمه الله : سَنَّ رسولُ اللهِ ﷺ ووُلاةُ الأمرِ من بعدِه رضي الله عنهم سُننًا، الأخْذُ بها اتِّباعٌ لِكتابِ اللهِ عزوجل واستكمالٌ لِطاعة اللهِ عزوجل، وقوَّةٌ عَلى دِينِ اللهِ عزوجل، لَيسَ لأحدٍ من الخَلقِ تَغيِيرَها ولاَ تَبديلَها، ولَا النَّظرُ في شَيءٍ خَالَفَها، مَنْ اهتدَى بِها فَهو مُهتدٍ، ومَنْ اسْتَنصرَ بِها فهُو مَنصورٌ، ومَنْ تَركَها واتَّبَعَ غَيرَ سَبيلِ المُؤمِنين، وَلاَّهُ اللهُ عزوجل مَا تَولَّى، وأَصْلاهُ جَهنَّم وسَاءَتْ مَصيرًا".(منقول بتصرّف من :كتاب الشريعة للإمام الآجري، ج1 ص: 52-طبعة4 دار الصدّيق-2015م/1436هـ).

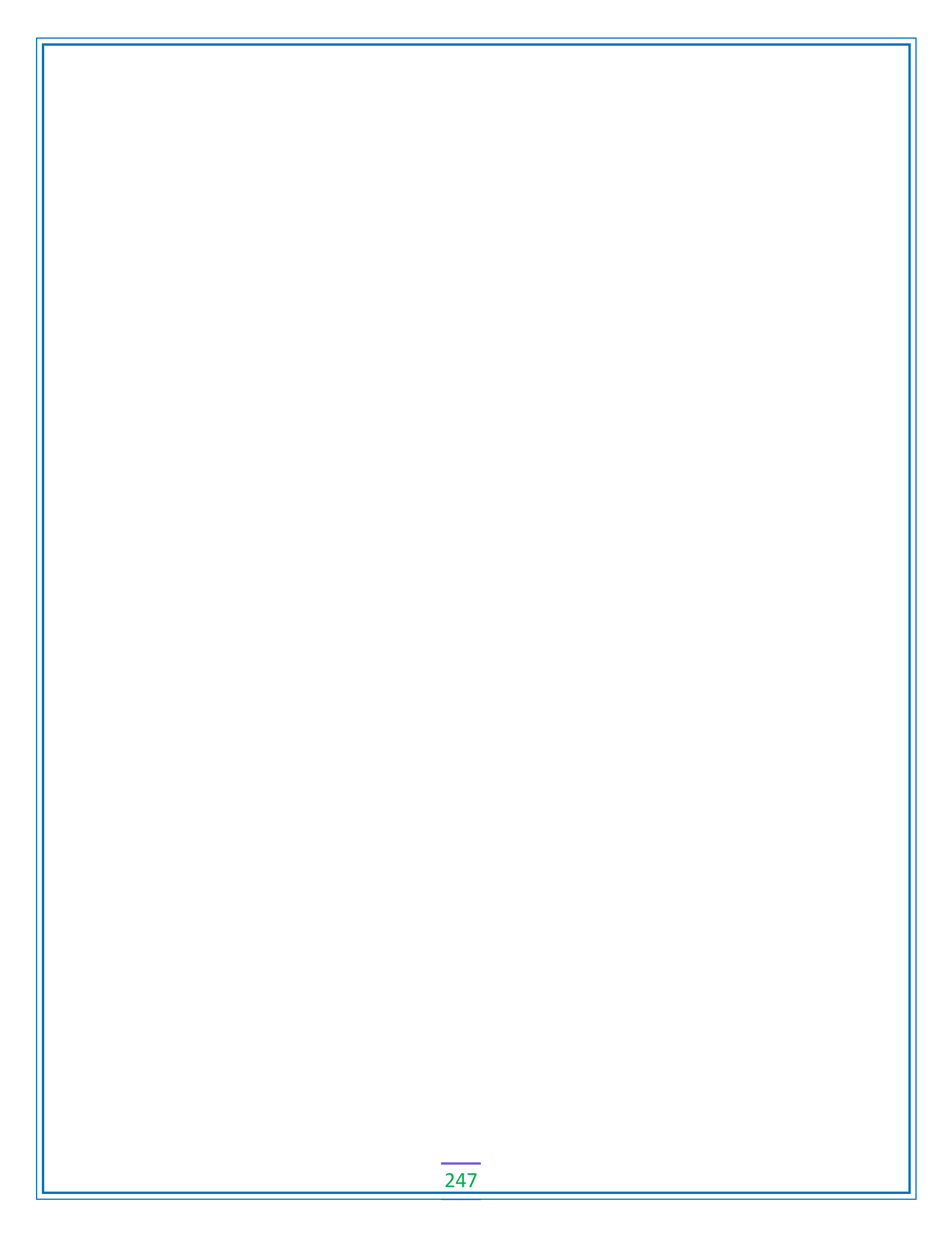
فمَنْ كانَ لَه عَقلٌ وعِلمٌ واحتاجَ إلى العَملِ بِهما، وأرادَ اللهُ به خَيرًا، لِزمَ سُنَنَ رَسولِ اللهِ ﷺ، ومَا كانَ عَليه الصَّحابةُ رضي الله عنهم ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ مِن أئمَّةِ المُسلمينَ رحِمَهم اللهُ تَعالى في كلِّ عَصرٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: **" هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ "، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ".** الدَّارميّ.

وعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" أَلا إِنِّي آتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخُذُ بِطَاعَةِ رَبِّي، وَمَنْ أَخَذَ مِنْ أُمَّتِي بِطَاعَتِي، فَمَنْ ثَبَتَ نَجَا، وَمَنْ خَالَفَ هَلَكَ ".** الطَّبرانيّ.

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **" يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ، بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ ".** صَحيح مُسلم.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالَةُ (37)

نَهيُّ الأئمَةُ الأربَعةُ عَنِ التَّقليدِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمّدٍ وعَلى آلِه

نَهيُّ الأئمَةُ الأربَعةُ عَنِ التَّقليدِ:

لَقَد كانَ نَهجُ أئمَةُ المَذاهبِ الأربَعةِ هو إتّباعُ السُنّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفَةِ فِي المَسائِلِ الفِقهيَّةِ، وقَد صَحَّ عَنهم ﵃ جَميعًا النَّهيَّ عَنِ التَّقليدِ المَذمومِ (وَهو الإتّباعُ بِدونِ مَعرفةِ الدَّليلِ مِن الكِتابِ العَزيزِ أو السُنَّةِ الشَّريفة)؛ وهَذهِ بَعضٌ مِن أقوالِهم في النَّهيِّ عَن التَّقليد.

أولًا: الإمامُ أبُو حَنيفةَ النُّعمان ﷺ:

1- (إذا صّحَّ الحَديثُ فَهوَ مَذهبي). (ابن عابدين في الحاشية 63/1).

2- (لَا يَحِلُ لأحَدٍ أنْ يَأخذَ بِقولِنا مَا لَم يَعلَمْ مِن أينَ أخَذْنَاهُ). (ابن عابدين في حَاشَيته على البَحر الرَّائق 293/6).

3- وَفي رِوايةٍ: (حَرامٌ عَلى مَنْ لَم يَعرفْ دَليلي أنْ يَفتيَ بِكلامِي).

4- زادَ في رِوايةٍ: (فإننا بَشَرٌ نَقولُ القَولَ اليَومَ ونَرجِعُ عَنه غدًا).

5- وفي أخرى: (وَيْحَكَ يا يَعقوبُ (هُو أبو يُوسف)؛ لَا تَكتبْ كُلَّ مَا تَسمَعُ مِنّي فإنِّي قَد أرَى الرَّأيَ اليَومَ وأترُكُه غَدًا وأرَى الرَّأيَ غَدًا وأترُكُه بَعدَ غَدٍ).

6- قالَ: " إذا قُلتُ قَولًا وكتابُ اللهِ ﷻ يُخالفُه فاتركُوا قَولي لِكتابِ اللهِ". قِيلَ: إذا كانَ قَولُ رَسولِ اللهِ ﷺ يُخالفُه؟ قالَ: " اتركُوا قَولي لِخَبرِ الرَّسولِ ﷺ". وَقِيلَ: إذا كانَ قَولُ الصَّحابةِ يُخالفُه؟ قالَ: " اتركُوا قَولِي لِقَولِ الصَّحابةِ". (كتاب: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد-ج1ص388).

ثانيًا: الامامُ مَالكُ بنُ أنَس ﷺ :

1- (إنَّما أنا بَشرٌ أخْطِئُ وأُصيبُ فانْظرُوا في رأيي فَكُلُّ مَا وافقَ الكِتابَ والسُنَّةَ فَخذُوه، وكُلُّ مَا لَم يُوافقْ الكِتابَ والسُنَّة فاتْركُوه). (ابن عبد البر في جامع بيان العلم ج1-ص775).

2- قالَ ابنُ وَهَب: سَمعتُ مَالكَ بن أنَس ﷺ يَقولُ: "الزمْ مَا قالَه رَسولُ اللهِ ﷺ في حَجَّةِ الوَداع: أمْران تركتُهما لَن تَضِلُّوا مَا تَمسَّكتُم بِهما كِتابَ اللهِ وسُنّةَ نَبيِّه ". (اعلام الموقعين1/ 256).

3- (لَيسَ أحدٌ بَعدَ النَّبيِّ ﷺ إلَّا ويُؤخذُ مِن قَولِه ويُترك إلَّا النَّبيَّ ﷺ). (ابن عبد البر في الجامع 91/2).

4- قالَ ابنُ وهَب: سَمعتُ مَالكًا ﷺ سُئِلَ عَن تَخليلِ أصابِعِ الرِّجلَين في الوُضوءِ؟

فَقَالَ: لَيسَ ذلكَ عَلى النَّاسِ. قالَ: فَتركتُه حَتَّى خَفَّ النَّاسُ فَقُلتُ لَه: عِندَنا في ذلكَ سُنَّة فَقالَ: ومَا هِيَ؟ قَلتُ: حَدَّثَنا اللَّيثُ بن سَعد وابنَ لَهيعةَ وعَمرو بن الحَارثِ عَن يَزيد بن عَمرو المَعافريِّ عَن أبي عبدالرَّحمن الحَنبلِيِّ عَن المَستوردِ بن شَداد القَرشيِّ ﷺقالَ: رأيتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يُدلِّكُ بِخُنصرِهِ مَا بينَ أصابعِ رِجلَيه .فَقالَ: إنَّ هَذا الحَديثَ حَسَنٌ ومَا سَمعتُ بِه قَط إلَّا السَّاعةَ ثُمَّ سَمِعتُه بَعدَ ذلكَ يُسألُ فَيَأمُرُ بِتَخليلِ الأصابعِ. (مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ص 31 - 32).

5- وَقال الإمام مالِك ﷺ: (السُنّةُ سَفينَةُ نوحٍ، مَنْ رَكِبَها نَجَا، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ). (كتاب: ذَمُّ الكَلامِ للهَرويّ-ج 4ص124).

ثالثًا: الامامُ الشَّافعيُّ رضي الله عنه:

1- (إذا صَحَّ الحَديثُ فَهُو مَذهبي). (النَّووي في المجموعج1ص63/ الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة -ج12-ص266).

2- (أجْمعَ المُسلمونَ عَلى أنَّ مَنْ استبانَ لَه سُنَّة عُن رَسولِ اللهِ ﷺ، لَم يَحِلْ لَه أنْ يَدَعَها لِقَولِ أحَدٍ). (الفلاني في الايقاظ-ص 68).

3- (إذا وَجدتُم فِي كِتابي خِلافَ سُنَّةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقُولُوا بِسُنَّة رَسولِ اللهِ ﷺ، ودَعُوا مَا قُلتُ). وفِي رِوايةٍ (فاتَّبِعوها ولَا تَلتَفِتُوا إلى قَولِ أحدٍ). (النَّووي في المجموع 63/1).

4- (أنتُم أعلمُ بِالحَديثِ والرِّجالِ مِنِّي، فإذا كانَ الحَديثُ الصَحيحُ فأعلِمُوني بِه أيّ شَيء يَكون: كُوفيًا أو بَصريًا أو شَاميًا حَتى أذهبُ إليهِ إذا كانَ صَحيحًا). (الخطيب في الاحتجاج بالشافعي 1/8).

5- (كُلُّ مَسألَةٍ صَحَّ فِيها الخَبرُ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ عِندَ أهلِ النَّقلِ بِخِلافِ مَا قُلتُ، فَأنا راجِعٌ عَنها فِي حِياتي وبَعدَ مَوتي). (أبو نعيم في الحلية 107/9).

6- (إذا رأيتُمُوني أقولُ قَولًا وَقَد صَحَّ عَن النَّبيِّ ﷺ خِلافُه فاعلَمُوا أنَّ عَقلي قَد ذَهبَ). (تاريخ دمشق لابن عساكر-ج51-صف:387).

7- (كُلُّ مَا قلتُ فكانَ عَن النَّبيِّ ﷺ خِلافَ قَولي مِمَّا يَصِحُّ فَحديثُ النَّبيِّ أوْلى فَلا تُقلِّدُوني). (تاريخ دمشق لابن عساكر-ج51-صف:386).

8- (كُلُّ حَديثٍ عَن النَّبيِّ ﷺ فَهُو قَولي وإنْ لَم تَسمَعُوه مِنِّي). (ابن أبي حاتم 93-94).

9- (مَا مِن أحَدٍ إلَّا وتَذهبُ عَليهِ سُنَّةٌ لِرَسولِ اللهِ ﷺ، وتَعزبُ عَنه فَمَهما قُلتُ مِن قَولٍ أو أصَّلْتُ مِن أصلٍ فِيهِ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ لِخلافِ مَا قُلتُ فَالقَولُ مَا قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ وَهُو قَولي). (تاريخ دمشق لابن عساكر-ج51-صف:389).

10- أنبأنا أبو بكرٍ البَيهقي أنبأنا أبو عبداللهِ محمد بن عبداللهِ الحافِظ أنبأني أبو عَمرو بن السَّماك مُشافَهةً أنَّ أبا سَعيد الجَصَّاص حَدَّثَهم قالَ: سَمعتُ الرّبيعَ بن سُليمان يَقول: سَمعتُ الشَّافعيَّ وَسَألَه رَجلٌ عَن مَسألةٍ فَقالَ: يُروى عَن النَّبيِّ ﷺ أنَه قالَ كذا وكذا فقالَ لَه السَّائِلُ : يا أبا عبداللهِ أتَقولُ هَذا ؟فارتَعدَ الشَّافعيُّ واصْفَرَّ وَحالَ لونُه وقالَ: وَيحك أيُّ أرضٍ تُقلُّني وأيُّ سماء تُظلُّني إذا رَويتُ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ شَيئًا لَم اقُلْ بِه نَعَم عَلى الرَّأسِ والعَينَين عَلى الرَّأسِ والعَينَين. (تاريخ دمشق لابن عساكر-ج51-صف:389).

11- وقَالَ الشَّافِعِيُّ: (مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلَا حُجَّةٍ كَمَثَلِ حَاطِبِ لَيْلٍ، يَحْمِلُ حُزْمَةَ حَطَبٍ وَفِيهِ أَفْعَى تَلْدَغُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي، ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ). (أبن القيّم-اعلام الموقّعين-ج2-ص139).

رابعًا: الامامُ أحمدُ بن حَنبل ﷺ:

1- (قَالَ أَبُو دَاوُد: قُلْت لِأَحْمَدَ: الْأَوْزَاعِيُّ هُوَ أَتْبَعُ مِنْ مَالِكٍ؟ قَالَ: لَا تُقَلِّدْ دِينَك أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ، مَا جَاءَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ فَخُذْ بِهِ، ثُمَّ التَّابِعِيُّ بَعْدَ الرَّجُلِ فِيهِ مُخَيَّرٌ.

وَقَدْ فَرَّقَ أَحْمَدُ بَيْنَ التَّقْلِيدِ وَالِاتِّبَاعِ فَقَالَ أَبُو دَاوُد: سَمِعَتْهُ يَقُولُ: الِاتِّبَاعُ أَنْ يَتْبَعَ الرَّجُلُ مَا جَاءَ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ هُوَ مِنْ بَعْدُ فِي التَّابِعِينَ مُخَيَّرٌ، وَقَالَ أَيْضًا: لَا تُقَلِّدْنِي وَلَا تُقَلِّدْ مَالِكًا وَلَا الثَّوْرِيَّ وَلَا الْأَوْزَاعِيَّ، وَخُذْ مِنْ حَيْثُ أَخَذُوا.

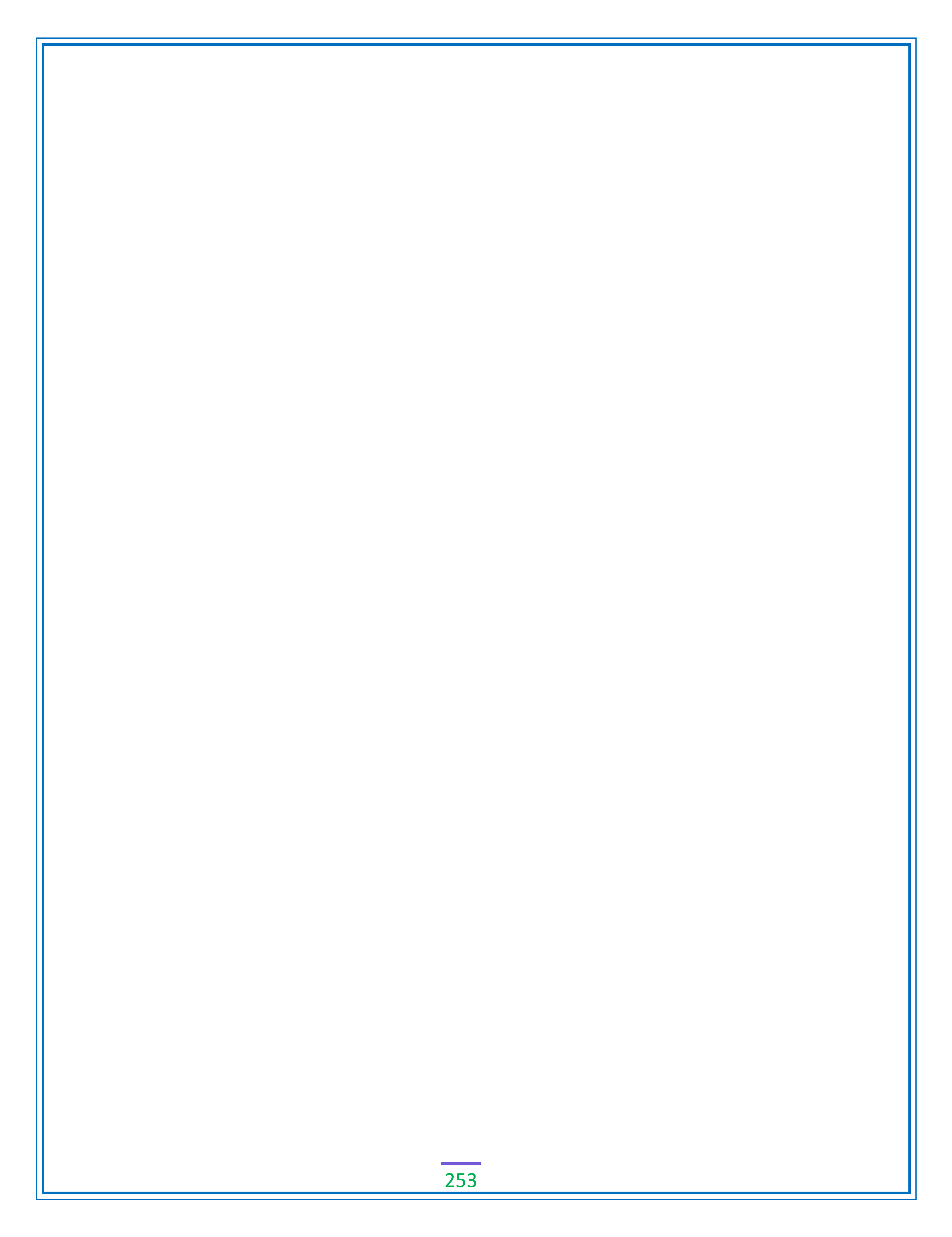
وَقَالَ: مِنْ قِلَّةِ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يُقَلِّدَ دِينَهُ الرِّجَالَ). (أبن القَيّم-اعلام الموقّعين-ج2-ص139).

2- (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ، ثنا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ النَّجِيرْمِيُّ بِالْبَصْرَةِ ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ شَبِيبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: «رَأْيُ الْأَوْزَاعِيِّ، وَرَأْيُ مَالِكٍ، وَرَأْيُ سُفْيَانَ كُلُّهُ رَأْيٌ، وَهُوَ عِنْدِي سَوَاءٌ وَإِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي الْآثَارِ». (ابن عبدالبر – جامع بيان العلم وفضله-ج 2ص1082).

3- (وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ: سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ: رَأْيُ الشَّافِعِيِّ وَرَأْيُ مَالِكٍ وَرَأْيُ أَبِي حَنِيفَةَ كُلُّهُ عِنْدِي رَأْيٌ وَهُوَ عِنْدِي سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي الْآثَارِ). (أبن القَيّم-اعلام الموقّعين-ج1-ص62-باب: الرأي الباطل وأنواعه).

4- (قالَ أحمدُ بن مُحمَّد بن إسماعيل الأدميُّ، أخبرَنا الفَضلُ بن زيادٍ، سَمعتُ أحمدَ بن حَنبل، يَقولُ: مَنْ رَدَّ حَديثَ رَسولِ اللهِ ﷺ فَهُو عَلى شَفَا هَلَكَةٍ). (العَواصم والقَواصم في الذَّبِّ عن سُنَّةِ أبي القاسم-ج4-ص229).

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجَلُّ)))



الرِّسَالَةُ (38)

مَسْكُ المُصْحَفِ بِاليَّدِ أثناءَ سَجدةُ التِّلاوَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبِيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﵄ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

1- " أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعٍ، وَلَا أَكْفِتَ الشَّعْرَ، وَلَا الثِّيَابَ الْجَبْهَةِ، وَالأَنْفِ، وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَالقَدَمَيْنِ ". متَّفق عَليه واللَّفظ لِمُسلم.

2- " أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَالشَّعَرَ ". البُخاريّ.

المَفهومُ والواضِحُ والثَّابتُ من الحَديثَين المَذكورَين:

1- أنَّ سُجودَ التِّلاوَةِ حُكمُها: أنَّها سُنّةٌ مُسْتَّحبّةٌ، ولَيسَتْ سُنَّةٌ مُؤكَّدةٌ.

2-هَيْئَةُ السُّجُودِ: أمّا هَيئةُ السُّجودِ فَهِيَ عَلى (سَبعَةِ أعْظُمٍ) وَهيَ:

العُضو الأوَّل: هُوَ الجَبْهةُ مَعَ الأنْفِ.

العُضو الثَّاني: هُوَ باطِنُ الكَفِّ الأيْمَنِ، والأصابِعُ مُتَّجِهَةٌ نَحوَ القِبلةِ.

العُضو الثَّالِث: هُوَ باطِنُ الكَفِّ الأيْسَرِ، والأصابِعُ مُتَّجِهَةٌ نَحوَ القِبلةِ.

العُضو الرَّابِع: هُوَ الرُّكبَةُ اليُمنى.

العُضو الخَامِس: هُوَ الرُّكْبَةُ اليُسرَى.

العُضو السَّادِس: هُو أطرافُ أصابِعُ القَدَمُ اليُمنى قائِمةً.

العُضو السَّابِع: هُو أطرافُ أصابِعُ القَدَمُ اليُسرَى قائِمةً.

3- حُكمُ السُجودِ على سَبعَةِ أعظُمٍ: الحُكمُ هُوَ: الوُجوبُ (الفَرْضُ)، وفِعلُه واجِبٌ؛ أيّ ((هَيْئَةَ السُّجُودِ))، بِدَليلِ الحَديثِ الشَّريفِ، وقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: **(أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعٍ)؛** فالأمرُ للوُجوبِ، ومَنْ الذي أمرَ النَّبِيَّ ﷺ بذلكَ؟

إنَّ الذي أمرَ النَّبيَّ ﷺ بِذلكَ هُوَ ربُّ العِزَّةِ والجَلالةِ عَن طَريقَ جِبريل ﷺ .

فالإنسانُ المُؤمِنُ القَارئُ لِلقُرآنِ الكَريمِ مِن المُصحَفِ الشَّريفِ؛ إذا سَجَدَ سَجدَةَ التِّلاوَةِ وَهُو ماسِكٌ بِالمُصحَفِ الشَّريفِ بإحْدَى يَديْهِ، فإنّ سُجودَه نَاقِصَةٌ ومُخَالِفَةٌ لِلسُنَّةِ والفَرضِ.

الوَاجِبُ عَليهِ أنْ يَضعَ المُصحَفَ الشَّريفَ جَانِبًا ومِن ثُمَّ يَسجِدُ سَجدَةِ التِّلاوَةِ، وهّذهِ هِيَ صُورةُ السَّجدَةِ الصَحيحةِ الوَارِدةِ عَنِ النَّبيُّ ﷺ في الصَّلَواتِ جَمِيعِها، وكّذلكَ في سَجدَةِ التِّلاوَةِ، وسَّجدةَ الشُّكرِ، وهِيَ المَأمُورَةُ بِها النَّبيُّ ﷺ، والمُسلِمُونَ جَميعًا.

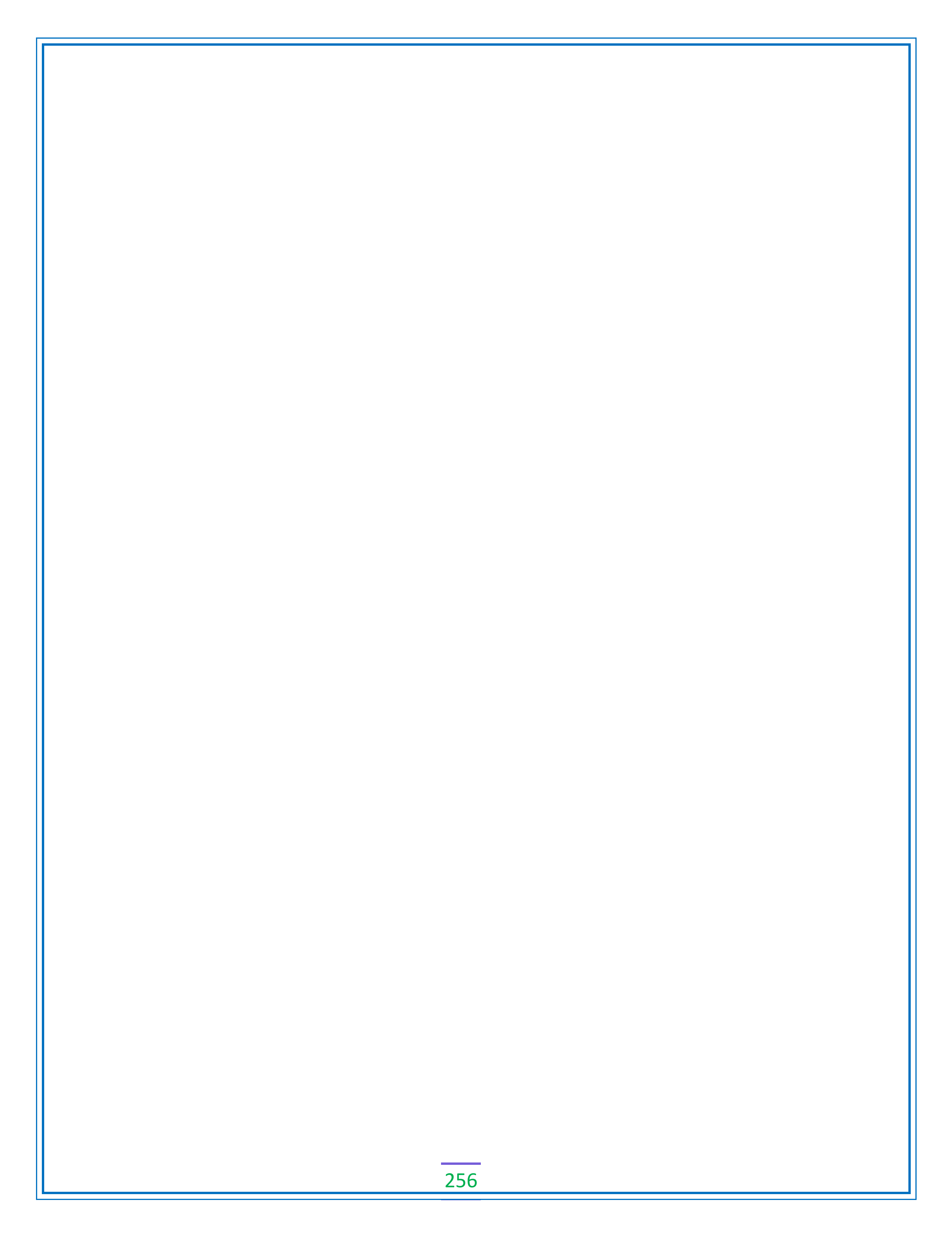
ولَقَد أمَر رَسُولُ اللهِ ﷺ المُسلمينَ أنْ يُصَلُّوا كَما هُو يُصّلِّي، فقَد جَاءَ في الحَديثِ الشَّريف:

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ﷺ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ﷺ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا، قَالَ: **" ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ ".** مُتّفق عَليه واللَّفظ للبُخاريّ.

ملاحظة مهّمة:

أصحابُ الأعذار الشَّرعيّةِ مُستثنونٌ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالَةُ (39)

أحْكامُ الخُصُوماتِ والمُنَازَعاتِ دِيَانَةً وقَضَاءً

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

الدِّيانَةُ والقَضَاءُ

قالَ اللهُ ﷻ:

1- (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)**). النساء.

2- (**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)**). المائدة.

تَعريفُ المُصْطَلَحاتِ:

أولًا: الدِّيَانَة

1 - الدِّيَانَةُ فِي اللُّغَةِ:

مَصْدَرُ دَانَ يَدِينُ بِالدِّينِ دِيَانَةً: إِذَا تَعَبَّدَ بِهِ. وَتَدَيَّنَ بِهِ كَذَلِكَ، فَهُوَ دَيِّنٌ، مِثْل سَادَ فَهُوَ سَيِّدٌ، وَدَيَّنْتُهُ (بِالتَّشْدِيدِ) وَكَّلْتُهُ إِلَى دِينِهِ، وَتَرَكْتُهُ وَمَا يَدِينُ: لَمْ أَعْتَرِضْ عَلَيْهِ فِيمَا يَرَاهُ سَائِغًا فِي اعْتِقَادِهِ. (المصباح المنير مادة: دين-ص205).

(والدِّينُ بالكَسرِ: الجَزاءُ) والمُكافَأةُ، يُقالُ: دَانَهُ دِينًا، أيّ: جَازَاهُ، يُقالُ: (كَما تُدينُ تُدانُ)؛ أيّ: كَمَا تُجَازي تُجَازى بِفِعلِكَ، وبِحَسَبِ مَا عَمِلتَ، وقَوْلُه تَعالى: (أَإِنَّا لَمَدِينُونَ)؛ أيّ: مَجزِيُّونَ. (تاج العروس- مادة دين- ص52-60).

2- الدِّيَانَةُ فِي الِاصْطِلاَحِ الْفِقْهِيِّ:

هِيَ مَا يُتَعَبَّدُ بِ اللهُ سبحانه وتعالى، وهي المِلَّةُ والمَذهبُ، وتَكونُ بَينَ الإنسانِ وَرَبِّهِ، ومِنه: الحُكم دِيانة كذا، وقضاء كذا، لأنَّ القضاءَ يكون بحسبِ الأدلَّةِ الظَّاهرَةِ، والدِّيانَةُ تَكونُ بِحَسَبِ الحَقيقَةِ التي يُفضِي بِها صَاحِبُها، ولَكِن لَا دَليلَ عَلَيها، وَهيَ التي يُحَاسَبُ عَليها عِندَ اللهِ. (معجم لغة الفقهاء- ص:188).

ثانيًا: القَضَاء:

1- الْقَضَاءُ فِي اللُّغَةِ: الْحُكْمُ.

2- الْقَضَاءُ فِي الِاصْطِلاَحِ الْفِقْهِيِّ: هُوَ الْإِخْبَارُ عَنْ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ عَلَى سَبِيل الْإِلْزَامِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ "قَضَى الْقَاضِي" أَيْ: أَلْزَمَ الْحَقَّ أَهْلَهُ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ} [سبأ: 14] أَيْ أَلْزَمْنَاهُ وَحَكَمْنَا بِهِ عَلَيْهِ، وقَوْله تَعَالَى: {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ} [طه: 72] أَيْ أَلْزِمْ بِمَا شِئْت وَاصْنَعْ مَا بَدَا لَك

وَالْقَضَاءُ: مَعْنَاهُ الدُّخُولُ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْخَلْقِ لِيُؤَدِّيَ فِيهِمْ أَوَامِرَهُ وَأَحْكَامَهُ بِوَاسِطَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. (معين الحكام- ق1-ص7).

أقسامُ الحُقوقِ:

قَسَّمُ الفُقهاءُ الحَقَّ الى ثَلاثَةِ أقسامٍ وَهِيَ:

1- الحَقُّ الوَاجبُ دِيَانَةً:

هُو مَا كانَ وَاجِبُ الأداءِ فِي الذِّمَّةِ بِحُكمٍ شَّرعِيّ أو بِالالتزامِ، وَلَيسَ هُناكَ دَليلٌ يُثبِتُه عِندَ التَّقاضِي، مِثل: الطّلاقِ بِغَيرِ شُهودٍ أو بِطَريقٍ غَيرِ رَسميٍّ. وَقَد يَكونُ حَقًّا لَيسَ لَه مُطالِبٌ مِن جِهةِ العِبادِ، ولَا يَدخُلُ تَحتَ وِلايَةِ القَضَاءِ، كالحَجِّ والوَفاءِ بالنَّذرِ.

2- الحَقُّ الوَاجبُ قَضَاءً:

هُو مَا كانَ وَاجِبُ الأداءِ وأمكَنَ إثْباتُه بِالدَّليلِ، مِثل: الطّلاقِ أمامَ الشُّهودِ أو بِوَثيقَةٍ رَسميّةٍ، فإنْ رَاجعَها الزّوجُ بِطَريقٍ غَيرِ رَسميٍّ أو لَا دَليلَ عَلَيه فَحُكمُ الطَّلاقِ مَا زالَ قائِمًا قَضَاءً فَقَط لَا دِيَانَةً.

3- الحَقُّ الواجِبُ دِيانَةً وقَضَاءً:

هُو مَا كانَ وَاجِبُ الأداءِ فِي الذِّمَّةِ بِحُكمٍ شَّرعِيّ أو بِالالتزامِ، ويُمكنُ إثباتُه بالدَّليلِ، مِثلُ: الطّلاقِ بِوَثيقَةٍ رَسميَّةٍ أو أمامَ الشُّهودِ، ولَم يُراجِعْها الزّوجُ فَهِي مُطلَّقةٌ دِيانةً وقَضاءً. ((ج18-ص41-42-الموسوعة الفقهية الكويتية- الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية)).

قَالَ اللهُ ﷻ:

(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26). ص.

إنّ الأحكامَ القَضَائيَّةِ التي يَحكمُ بِها (القُضاةُ والحُكَّامُ) في المَحاكِمِ المَدنيَّةِ وغَيرِها مِن المَرافقِ، وكَذلكَ الفَتاوى الشَّرعيَّةِ التي يُفتي بِها المُفتونَ مِن (عُلماءِ الدِّينِ والشُّيوخِ وأئمَةُ المَساجِدِ)؛ إذا لَم تَكُنْ مُستَنِدةً الى دَليلٍ مِن الكِتابِ العَزيزِ أو السُنَّةِ النَّبويَّةِ الشَّريفةِ فَهِيَ أحْكامٌ دُنيويَّةٌ ناتِجةٌ عَن قَوانينَ وَضْعيَّةٍ ((لَا تُحلِّلُ حَرَامًا ولَا تُحرِّمُ حَلالًا)) في المُجتمَعِ الاسلاميِّ؛ وهَذه تُسمَّى في الفِقهِ الاسلاميِّ ب(قَضَاءً)، ولَا يَجوزُ العَمَلُ بِها إطلَاقًا في حَالَةِ مُخَالَفتِها للنُّصُوصِ الشَّرعيَّةِ الوارِدَة في المَسألَةِ. والذينَ يَعمَلونَ بِها تَنْطبِقُ عَليهم قَولُ اللّهِ ﷻ:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61). النساء.

(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (116) النحل.

(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (21) الشورى.

أمّا في اليَومِ الآخِرِ – يَومِ الحِسابِ- فاللهُ ﷻ سَيُحاسِبُ العِبادَ عَلى ضَوءِ أحكامِ الكِتابِ العَزيزِ والسُنَّة النَّبويَّة الشَّريفةِ التي هِي مُفَسِّرةٌ ومُبيِّنةٌ لأحْكامِ الكِتابِ العَزيزِ، فالحُكمُ للهِ ﷻ يومئذٍ وهُو ﷻ مَالِكُ يَومِ الدِّينِ؛ فقَد قالَ ﷻ في سورةِ غافر: **(يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (16) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (17) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (18) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (19) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (20) .**غافر.

فَمَا كانَتْ في الدُّنيا مِن الأعْمالِ والأحْكامِ التي عَمِلَ بِها العِبادُ مُوافِقًا لِلكتابِ العَزيزِ والسُنَّةِ الشرَّيفَةِ فَهُو آمِنٌ مِن عِقابِ اللهِ ﷻ. وأمّا إذا كانَت مُخالِفةٌ لِما جَاءَ بِها الكِتابُ العَزيزُ والسُنَّةُ الشَّريفةُ فَهُو عَلى شَفا هَاويةٍ، وهَذه تُسمَّى في الفِقهِ الاسلاميِّ ب(دِيانَةً).

فَليَحذَر العَبدُ المُؤمِنُ في هَذه الحَياةِ الدُّنيا أنْ يَكونَ كُلُّ الأعمالِ التي يَقومُ بِها مُوافقاً لأوامِر وأحكامِ الشرَّعِ والدِّينِ الاسلاميِّ.

هُناكَ الكَثيرُ مِن الأحكامِ الشَّرعيَّةِ طَالَتها الأيَاديُّ بِالعَبَثِ والتَّغييرِ والتَّحريفِ، مِثلُ أحكامِ المِيراثِ والطَّلاقِ؛ وهّذهِ بَعضُ الأمثِلَةِ عَلَيها، والحَلُّ الشَّرعيُّ لَها.

أولًا: المِيراثُ:

خَصائصُ تَقسيمُ المِيراثِ في الدُّول التي تَستَنِدُ الى الأحكامِ الوَضعيَّةِ البَشَريَّة:

1- (المُسَاواة بَينَ الجِنسَينِ): تُقَسَّمُ المِيراثُ فِيها بالتَّساويّ بَينَ الوَرَثَةِ مِن الذُّكورِ والإناثِ؛ وَهذهِ مُخَالَفةٌ صَريحةٌ وَواضِحةٌ وُضوحَ الشَّمسِ لأحكامِ وأوامِرِ اللهِ ﷻ في المَسألَةِ.

2- اعْتقادُ الوَرَثةُ مِن (الذُّكورِ والإناثِ) بِأنَّ هَذهِ القِسمَة شَّرعيَّةٌ وصَحيحَةٌ بِسببِ قِلَّةِ الاطِّلاعِ بِالعِلمِ الشَّرعيِّ، وعَدَم الاستفسارِ عَن المَسألَةِ مِن اهلِ العِلمِ الشَّرعيِّ.

3- كَونُ هَذا هُو النِّظامُ السَّائدُ في تِلكَ الدُّوَلِ، ولا يُمِكنُ مُخَالَفته رَسْميًا وعَلَنًا؛ عَلى الإناثِ بِعَدَ اِستلامِهنَّ لِأنْصِبَتِهنَّ إعادةُ الزِّيادةِ الحاصَلَةِ الى الذُّكورِ مِن الوَرَثَةِ.

أو:

إذا كانَ مُمكنًا أنْ يَتِمَّ تقسيمُ الميراثِ خَارجَ المَحاكمِ الرَّسميَّةِ، عِندَ رَجُلِ دِينٍ تَقيٍ عَليمٍ بِعلمِ الفَرائضِ، وهذا أسلمُ وأصوبُ وأقربُ الى الحَقِّ.

لَقَد حَذَّرِ اللهُ ﷿ المُتَلاعِبينَ في أحكامِ المِيراثِ بِقَولهِ الكَريم:

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14). النساء.

فَالحُكمُ للهِ ﷿ فِيمَا أمرَ بِه خَلْقَه وَلَيسَ لأحَدٍ أنْ يُغيِّرَ حُكْمًا مِن أحْكامِ اللهِ ﷻ ،باستثناءِ في حَالاتِ الضَّرورةِ القُصوى وَهي تَكونُ مُؤقَّتةٌ وعَابِرةٌ ولَيسَتْ دَائِمةٌ وثَابِتةٌ.

أيّ أنَّ اللهَ ﷻ أنزلَ أحْكامًا وأثْبَتَها في كِتابِه العَزيزِ ومِن خِلالِ الرَّسولِ ﷺ، وهَذه الأحكامُ هِي أحكامُ الدِّينِ الاسْلاميِّ الحَنيفِ وَغَايتُها وهَدفُها الى أنْ يَرثَ اللهُ ﷻ الأرضَ وَمَنْ عَلَيها..

أمَّا الأحكامُ الوَضعيَّةُ المَدنيَّةُ فَلا أجْرَ ولَا ثَوابَ عَلَيها يَومَ الحِسابِ الَّا إذا كانَتْ بِدليلٍ مِن الكِتابِ العَزيزِ والسُنَّةِ الشَّريفَةِ، بَلْ سَوفَ يُعاقبُ المُشرِّعُ والعَامِلُ بِتلكَ الأحكامِ أشَدَّ العُقوبَاتِ يَومَ الحِسابِ؛ فَقَد قالَ ﷻ :

1- (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (21) الشورى.

2- (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ

وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76) طه.

ثانيًا: الخُصُوماتُ والنِّزاعاتُ:

فِي حَالةِ حُدُوثِ أيَّةِ خُصُومَةٍ أو نِزاعٍ بينَ طَرَفَيْن عَلَيهم أنْ يَلتَزِموا:

1- التَّقوى مِن اللهِ ﷻ.

2- الصِّدقَ فِي رِوايةِ الحَدَثِ.

3- الأمَانَةَ.

4- صِحَّةَ الأدِلَّةِ.

مَا يَحدُثُ غَالِبًا أنَّ أصحابَ البَاطِلِ مِن المُتنازعِين، يَستَغِلُّون غِيَابِ الشُّهودِ أو عَدَم وجودِ الأدِلَّةِ لَدى الطَّرفِ الآخرِ لإثباتِ حَقِّهِ وهُو صَاحبُ الحَقِّ في المَسألَةِ؛ فَيُقَدِّمونَ أدِلَّةً مُصطَنَعَةً تُقَوِّي إدِّعاتِهم، وبِها يَكسبونَ القَضيَّةِ ويَكونُ قَرارُ القَضاءِ لِصَالِحِهم؛ وهؤلاءِ يَنطَبِقُ عَلَيهم قَولُ النَّبيِّ ﷺ:

فعَن أمِّ المؤمنينَ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ خُصُومَةً بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: " **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا** ". مُتفق عَليه واللّفظ للبخاريّ.

فالإنسانُ الذي يأخذُ شَيئًا بِغَيرِ وَجهِ حَقٍّ، فَهِيَ كَما قالَ النَّبيُّ ﷺ: (**فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا "**).

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ** ". التّرمذيّ.

فَمَن كانَ عِندَه حَقٌّ لِغيرِهِ فَليُبادِر الى ابراءِ ذمّتهِ بإعادة الحَقِّ الى أصحابِها وطَلبِ العَفوَ والمَغفرةَ مِنهم عَلى زَلَّتِهِ وعُدوانِه عَلى حَقٍّ مِن حُقوقهمِ (إنْ كان فِي المَالِ أو العِرضِ أو الدَّمِ)، وذَلكَ قَبلِ أنْ يَأتِي يَومٌ لَا يَنفعُ فِيها مَالٌ ولَا بَنونٌ، ولا خُلَّةٌ ولا شَفاعةٌ، فَقَد صَحَّ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: " إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ** ". صحيح مسلم.

القَولُ الفصلُ لِهذِهِ الرّسالة:

إنّ اللهَ ﷻ سيُحاسبُنا يومَ الحِسابِ على:

1- سجّل الأعمالِ: الذي سَجّل فيه المَلَكانِ جَميعَ الأعمالِ الصَّالحةِ والسيِّئةِ، فقد قال ﷻ :

***(إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18).** ق.

***(يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30).** آل عمران.

***(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8).** الزلزلة.

2- شَهادةُ أعضاءُ جَسدِ الإنسانِ عليه بِما عملَ، فقد قالَ ﷻ :

***(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24).** النور.

***(وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (24)**. فصلّت.

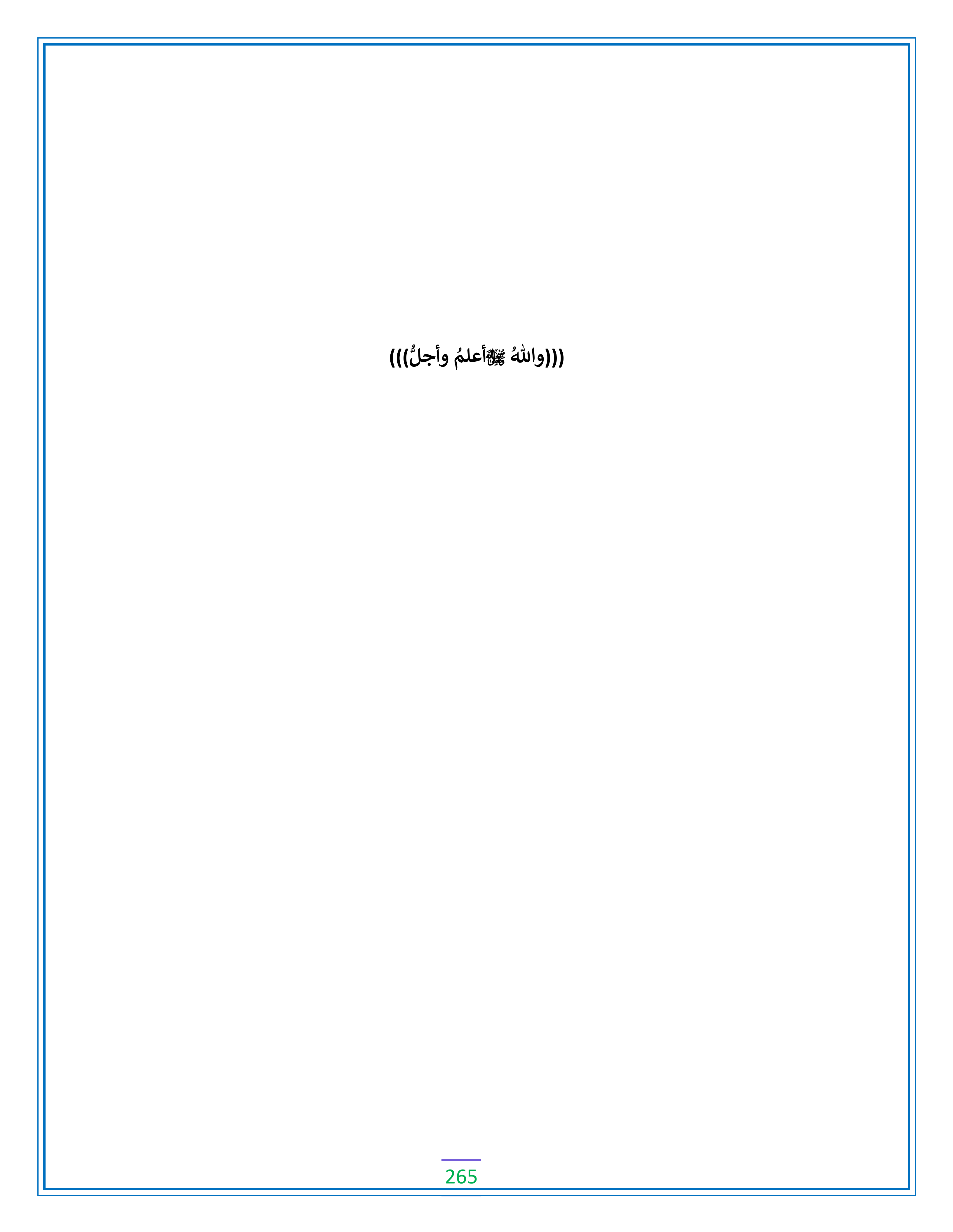
3- النَّوايا: يَكونُ الحسابُ عَلى النَّوايا التي في القُلوبِ والصّدورِ، فقد قالَ اللهُ ﷻ :

*(**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (18) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (19) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (20).** غافر.

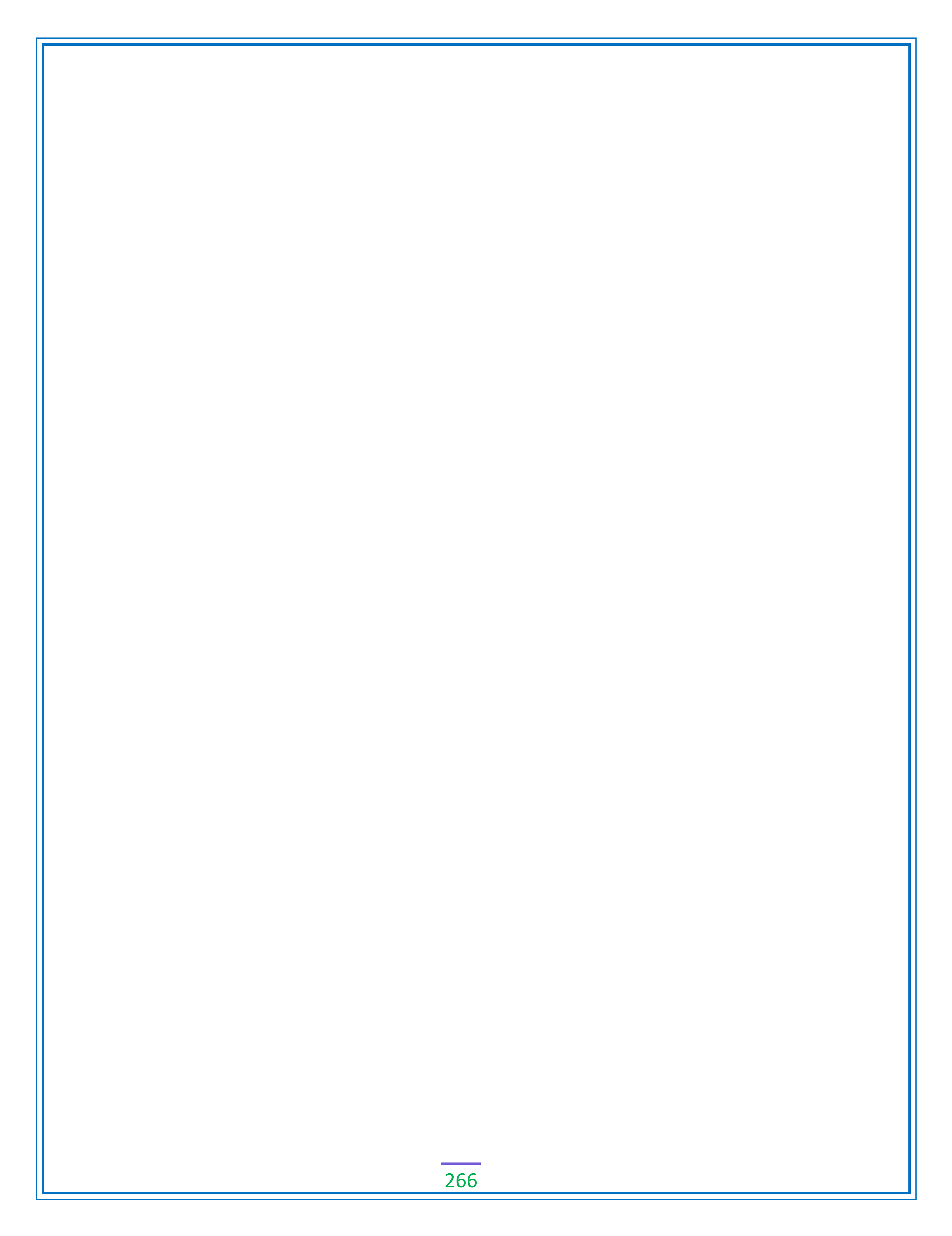
***(يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10).** الطارق.

فَقد يكونُ السجّلُ مَليئًا وحافلًا بالأعمالِ الصّالحة والعِباداتِ والانفاقِ في سَبيلِ اللهِ، وكذلكَ تَشهد أعضاءُ جَسد الانسانِ على صَلواتِه في اللّيل والنّهار والصَّوم والحجِّ والجِهاد ووو.

ولكنَّ ((النّوايا)) لا يَعلمُها الا اللهُ تباركَ وتَعالى، ويَعلم إنْ كانت هَذه الأعمالُ خالصةً لوجهِه الكريم، أم كانت رياءً وسُمعةُ ونِفاقًا، فحِينها يَكون الفلاحُ لِمَن صَلُحتْ نواياهُ، ويَكون الهلاكُ لِمَن فَسُدتْ نواياهُ، واللهُ المُستعانُ على حُسنِ النَّوايا والخَواتيم.



(((واللهُ ﷻأعلمُ وأجلُّ)))



الرِّسَالَةُ (40)

فَوَائِدٌ لَطيفَةٌ مِن آياتِ جَعْلِ الخَليفَةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى الرَّسُولِ النَّبيِّ الأمِّيِّ مُحمَّدٍ وعَلى آلِه

خَطُّ سَيْرِ حَياةِ الإنْسَانِ

قالَ اللهُ ﷻ:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39). البَقَرَة.

الفَوائِدُ المُسْتَنبَطَةُ مِن هَذِهِ الآياتِ الكَريمَةِ:

الفَائِدةُ الأولَى:

المَخلُوقاتِ المَذكُورَة في هَذا المَشْهَدِ في سُورَةِ البَقَرَةِ:

لَقد ذَكرَ اللهُ ﷻ في هَذا المَشهَدِ القُرآنِيِّ الأوَّلِ لِجَعلِ الخَليفَةِ تِسْعًا (9) مِن المَخلُوقَاتِ وَهِيَ بِالتَّسَلْسُلِ:

1- المَخلوقُ الأوَّلُ: المَلائِكَةُ.

2- المَخلُوقُ الثاَّنِيِّ: الأرْضُ.

3- المَخلُوقُ الثَّالثُ: الإِنْسانُ (آدمُ) عليه السلام.

4- المَخلُوقُ الرَّابعُ: الأسْماء.

5- المَخلُوقُ الخَامسُ: الجِنّ (إبليس).

6- المَخلُوقُ السَّادسُ: الزَوجُ (حَواء) عليها السلام .

7- المَخلُوقُ السَّابع: الجَنَّة.

8- المَخلُوقُ الثَّامِن: الشَّجرةُ والطَّعامُ فِي الجَنّة.

9- المَخلُوقُ: النَّار.

الفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ:

العِباداتُ وَالطَّاعاتُ والمَعاصِي المَذكُورَةِ في هَذا المَشهدِ القُرآنيِّ:

أولاً: العِباداتُ المَعروضَة والمَعروفَة في هَذا المَشهدِ القُرآنيِّ:

1- التَّسبيحُ للهِ ﷻ مِن قِبلِ المَلائِكَةِ.

2- التَّقديسُ للهِ ﷻ مِن قِبلِ المَلائِكةِ.

3- السُّجودُ: مِن قِبلِ المَلائكةِ لآدمَ عليه السلام.

4- التَّوبَة وطَلَبُ المَغفِرةِ مِن قِبلِ آدمَ عليه السلام.

ثانياً: المَعاصِي المَعروضَةِ والمَعروفَة في هَذا المَشهدِ القُرآنيِّ:

1- الفَسادُ.

2- سَفكُ الدِّماء.

3- الإباءُ والاسْتكِبارُ وعَدمُ الطَّاعةِ مِن قِبلِ إبليس.

4- الزَّلَلُ مِن قِبلِ آدمَ وزَوجه عليهما السلام.

الفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ:

الأفْعالُ الوَارِدةُ فِي هَذا المَشهدِ القُرآنِيِّ:

1- قالَ: (5) مرَّات.

2- قالُوا: (2) مرّتان.

3- تَجْعلُ.

4- يُفسدُ.

5- يَسفكُ.

6- نسبّحُ.

7- نُقدِّسُ.

8- اعلمُ: (3).، ثلاث مرّاتٍ.

9- تَعلمُون.

10- عَلَّمَ: (2)، مرّتان.

11- عَرضَهم.

12- أَنْبِئُونِي.

13- أنْبِئهم.

14- أنبأَهُم.

15- أقُلْ.

16- تُبْدُونَ.

17- تَكْتُمُونَ.

18- قُلْنَا. (3) مرّات.

19- اسْجُدُوا.

20- سَجَدُوا.

21- أبى.

22- اسْتَكْبَرَ.

23- كَانَ.

24- اسْكُنْ.

25- كُلَا.

26- شِئْتُمَا.

27- تَقْرَبَا.

28- تَكُونَا.

29- فَأَزَلَّهُمَا.

30- فَأَخْرَجَهُمَا**.**

31- كَانَا.

32- اهْبِطُوا.

33- تَلَقَّى.

34- تَابَ.

الفَائِدَةُ الرَّابِعةُ:

التَّدَبُّرُ والاسْتِنباطُ مِنَ الآياتِ الكَريمَة:

1- لأوّلِ مرّة يَردُ ذِكرُ اسْمِ المَخلُوقِ الجَديدِ وَهُو (آدمُ) ﷺ.

2- ذَكَرَ اللهُ ﷻ أنَّهُ (عَلّمَ آدمَ) قَبلَ أنْ يَذكرَ أنّهُ ﷻ (أطعمَ أو سَقى أو كَسا أو اسكنَ آدمَ)؛ وهَذا دَليلٌ عَلى أهميَّةِ العِلمِ في حَياةِ الانْسانِ، فَحَتّى الطَعامُ واللِّباسُ والسَّكنُ تَحتاجُ الى تَعلُّمِ كَيفيَتِها..

3- إنّ العَمليَّةَ التَّعليميَّة تَقومُ عَلى ثَلاثَةِ عَناصرٍ أساسيةٍ وهِي:

أ- المُعلِّمُ: وَهُو لَفظُ الجَلالةِ(اللهُ) ﷻ، فَهُو المُعلِّمُ الأوَّلُ في الوُجودِ.

ب- المُتَعلِّمُ: وَهُو (آدمُ) ﷺ في هَذا المَشهدِ القرُآنيِّ.

ت- المَنهَجُ: وَهُو (الأسماءُ) في هَذا المَشهدِ القرُآنيِّ.

4-وَقالَ ﷻ: (**قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ**)؛ أيّ أنَّ آدمُ ﷺ خَضعَ لِلاختِبارِ والامتِحانِ، وَقَد نَجَحَ فِي الاختِبارِ.

5- ثُمَّ قالَ ﷻ: (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا**)؛ ايّ اظْهروا الاحترامَ لآدمَ ﷺ تَقديرًا لِعلمِه ونَجاحِه في الاختبارِ.

6- قَولُه ﷻ: (**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**)، وهَذهِ الآيةُ دَليلٌ ايضًا عَلى أنَّ التَّفضيلَ عِندَ اللهِ ﷻ هُو بِالطَّاعَةِ والعَمَلِ المُخلِصِ المُقتَرِنِ بِالعِلمِ،

ولَيسَ بِاللَّونِ أو النَّسبِ أو الجِنسِ، حَيثَ شَملَ أمرُ السُّجودِ المَلائكةَ الذينَ يَختَلفُون في جِنسِهم وخِلْقَتهم عَن ابليسَ الذي شَمِلَه الأمرُ أيضًا وَهو مِن جِنسٍ آخرَ.

7- سَببُ عَدمِ اطَاعةِ إبليس لِأمرِ اللهِ ﷻ بِالسُّجودِ، هُو الكِبَرُ.

8- بَعدَ نَجاحِ آدمُ ﷺ، أمرَهُ اللهُ ﷻ بالسَكَنِ في الجَنَّة والأكلِ مِنها.

9- تَحذيرُ آدمَ ﷺ مِن الاقترابِ مِن الشَّجرةِ.

10- وَسوسَةُ الشَّيطانِ الى آدمَ ﷺ لِلأكلِ مِن الشَّجرةِ، وبِأنَّ الأكلَ مِن الشَّجرة سَببٌ لِلخلودِ، وهَذا ايضًا دَليلٌ عَلى مَعرِفةِ آدمَ ﷺ بِموضوعِ الخُلودِ وأنَّه لَيسَ بِخَالدٍ في تِلكَ المَرحَلةِ في الجَنَّةِ التي

يَعيشُ فيها، كَما جَاءَتْ فِي سُورة طه: (**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120)**).

11- وبَعدَما أكَلَا مَنها صَارَ ذَلكَ سَببًا لِلخُروجِ مِنها.

12- إنَّ اللهَ ﷻ يَقبلُ التَّوبةَ عَن عِبادهِ الذينَ أخْطأوا وأذنَبوا، إذا مَا ارادُوا العَودةَ الى الرَّبِ ﷻ (فَتابَ عَليهِ).

13- أنَّ الأرضَ مُستَقرٌ ومَتاعٌ الى حِين (فَترةٌ مُحددةٌ)، ولَيسَت لِلخُلودِ فِيها.

14- أنَّ اللهَ ﷻ هُو الرّزّاقُ ذُو القوّةِ المَتينِ، ومَا عَلى الانسانِ الّا الأخذُ بالأسْبابِ.

15 – العِلمُ مَرجِعُه الى اللهِ ﷻ وَحدَه (سُبحانَك لَا عِلمَ لَنا الَا مَا عَلَّمتَنا).

16- إنَّ اللهَ ﷻ سَوفَ لَن يَترككَ بَني آدمَ ﷺ بِدونِ رَسولٍ أو رِسَالةٍ (**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)**).

17- هَذهِ هِي مُختَصرُ حَياةِ كُلِّ انسانٍ مِن بني آدمَ ﷺ فَهُو:

**- يُولَدُ.

**- يَتَعلَّمُ.

**- يُختبَر.

**- إذا نَجحَ فِي الاختبارِ دَخلَ الجَنّةَ.

**- وإذا رَسبَ فِي الاختبارِ دَخلَ النّارَ.

18- الانسانُ هُو المَخلوقُ رقم (3) مِن بَعدِ: 1- المَلائِكَةِ، 2- الجِنّ، 3- الانْسان.

وكمَا مَعلومٌ أنَّ المَخْلُوقَ المُتأخِّر يَحْوي ويَحْمِلُ بَعضًا مِن مُواصفاتِ وَوظائِفِ المَخلُوقاتِ السَّابقَةِ الأخرى، فَكذلكَ الانسانُ تَشتركُ فِيه صِفتانِ (صِفَةُ المَلائِكَةِ النُّورانِيَّة، وصِفَةِ الجِنّ النَّارِيَّة)، وتَبقى فِي ذاتِ الانسانِ الرُّوحُ المَنفوخُ فِيه والعِلمُ الذي تَعلَّمَه لِيَحكمَ ويُقرِّرَ بأيِّ صِفةٍ مِن الصِّفتَين المَذكورَتَين سَيَعيشُ ويُعمِّرُ الأرْضَ فَهُوَ غايَةُ وُجودِه عَليها.

فاذا أطاعَ الإنسانُ رَبَّهُ ﷻ فِيما أمَرَ ونَهى كانَ أفْضَلَ مِن المَلائِكةِ لأنَّه جَاهَدَ النِّصفَ الثَّاني مِن تَكوينِه (الجِنّي-النَّاريِّ)، واختارَ أنْ يَعيشَ بالجِانبِ (المَلائكيِّ-النُّورانيِّ) فَيَكونُ بِهذا أفضلَ مِن المَلائكةِ عِندَ اللهِ ﷻ والشَّاهِدُ عَلى ذلكَ اسجادُ اللهِ ﷻ المَلائكةَ لأبينا آدمَ ﷺ عِندَما نَجَحَ فِي الاختبارِ الأوَّلِ.

وإذا مَا عَصَى الانسانُ رَبَّه ﷻ فِيمَا أمَرَ ونَهى، فَيكونُ قَد انْجَرفَ الى النِّصفِ الثَّاني مِن تِكوينِه (الجِنّي النَّاريّ)، فَيكونُ أحَطُّ مِن الجِنِّ، بِدليلِ اخراجِ ابينا آدمَ ﵇ مِن الجَنّة. واللهُ ﷻ أعلمُ وأجَلُّ.

عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﵁، قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يُقَرِّبُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يُقَرِّبُ إِلَى النَّارِ، إِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَلِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، أَلا وَإِنَّ لِلْمَلَكِ لَمَّةٌ، وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةٌ، فَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِيعَادٌ لِلْخَيْرِ، وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادٌ بِالشَّرِّ، فَمَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الْمَلَكِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ لَمَّةَ الشَّيْطَانِ فَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عزَّوجلَّ يَقُولُ: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ، قَالَ: أَلا إِنَّ اللَّهَ عزَّوجلَّ يَضْحَكُ إِلَى رَجُلَيْنِ، رَجُلٍ قَامَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ فِرَاشِهِ وَلِحَافِهِ وَدِثَارِهِ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلاةٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ عزَّوجلَّ لِمَلائِكَتِهِ: مَا حَمَلَ عَبْدِي هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا وَأَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ، وَرَجُلٍ كَانَ فِي فِئَةٍ فَعَلِمَ مَا لَهُ فِي الْفِرَارِ، وَعَلِمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَيَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ: مَا حَمَلَ عَبْدِي هَذَا عَلَى مَا صَنَعَ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا رَجَاءَ مَا عِنْدَكَ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَعْطَيْتُهُ مَا رَجَا وَأَمَّنْتُهُ مِمَّا خَافَ " أَوْ كَلِمَةً شَبِيهَةً بِهَا. الطَّبرانيّ في الكبير. حَديث حَسنٌ.

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﵁، قالَ: " مَنْ تَطَاوَلَ تَنْظِيمًا خَفَضَهُ اللَّهُ عزَّوجلَّ وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا رَفَعَهُ اللَّهُ عزَّوجلَّ وَإِنَّ لِلْمَلِكِ لُمَّةً وَلِلشَّيْطَانِ لُمَّةً، فَلُمَّةُ الْمَلِكِ إِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاحْمَدُوا اللَّهَ عزَّوجلَّ وَلُمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ عزَّوجلَّ ". كتاب الزّهد لأحمد بن حنبل.

19- المَخلوقاتُ النَّاطِقةُ- العَاقِلَة- ثَلاثٌ:

أ- المَلائِكةُ.

ب- الجِنّ.

ت- الانسانُ.

20- العِلمُ أساسُ العَمَلِ، وَلَكِنَّ العَمَلَ هُو المَطلوبُ وَهُو البُرهانُ مِن الانسانِ عَلى ايمانِه بِاللهِ ﷻ وطاعَتِه للهِ ﷻ.

21- وُجودُ فَرقٍ بَينَ رَدِّ المَلائكةِ ورَدِّ ابليس؛ حَيثُ قَالَتْ المَلائِكةُ: **(قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ... (30).**

فِي حِين كانَ رَدُّ إبليس وَقِحًا وَتكَبُّرًا بِقولِه: **(قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)** ص.

وفي سورة اسراء: **(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (61).** الإسراء.

وفي سورة الأعراف: (**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12)** الاعراف.

وكَذلكَ في سُورة الحِجر: (**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33)** الحجر.

22- قَولُه ﷻ: (**وَعَلَّمَ آدَمَ)؛** يُوجِبُ عَلينا أنْ نَأخذَ ونَتعلّمَ بِعلمِ اللهِ ﷻ ، ولَيسَ بِعلمِ الشَّيطانِ وَوسَاوسِه، فبإتِّباعِ عِلمِ الشَّيطانِ وَوسَاوسِه أُخْرِجا مِن الجَنَّةِ.

خَصائِصُ ومَزايا هَذا المَشهد القُرآنيّ

أولًا:

أنّ اللهَ ﷻ قد خَلقَ سَيِّدَنا آدمَ ﵇ قَبلَ الحَديثِ الى المَلائِكةِ لإعلامِهم بِأنَّه ﷻ سَيَجعلُ في الأرضِ خَليفةً: ((**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**)).

وَكأنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أعلنَ عَن مُسابَقةٍ لِلفَوزِ بِالقِيامِ بِمُهمَّةِ الخَليفَةِ في الأرضِ مِن خِلالِ هَذا المَشهد.

وَكذلكَ أخبرَ اللهُ ﷻ المَلائكةَ ومَعَهم (إبليس) عَن صِفاتِ هَذا الخَليفَة ومُميّزاتِه ومُهِمَّتِهِ في الأرضِ مِن أعمالٍ حَسَنةٍ وأخرَى سَيِّئةٍ مِثلَ (الإفسادِ وسَفكِ الدِّماء).

وَلَقد رَأتْ المَلائكةُ ومَعَهم إبليسُ أنَّهم أهلُ تَقوى وطَاعَةٍ وعِبادةٍ وتَسبيحٍ، فَكيفَ سَيقومُون بالإفسادِ وسَفكِ الدِّماءِ في الأرضِ؟، ظَنًّا مِنهُم أنَّ الخَليفَةَ سَيَكونُ واحِدًا مِنهم، وَهُم أهلٌ لِهذهِ المُهِمَّة بالاستِنادِ الى الطَّاعاتِ والعِباداتِ التي يَقومُون بِها، لِذا كانَ الجَوابُ مِن اللهِ ﷻ: (.. **إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30).**

رَبُّنا ﷻ هُو الذي عَلَّمَ آدمَ ﵇ -الأسماءَ-، ولَم يُعلِّمْها لِلمَلائكَة! لأنَّ هَذا العِلمَ خَاصٌّ بِحَياةِ وَوظيفَة الخَليفةِ في الأرضِ بِحَسبِ خَصائصٍ يَختَصُّ بِها دُونَ غَيرِه مِن المَخلوقاتِ الأخرَى، ولَيسَت ذاتُ عِلاقةٍ بِحياةِ وَوظيفَة المَلائكةِ وَهُم لَهم خَصائِصُهم وَواجباتُهم.

فَالمَلائكةُ لَم يَعلمُوا الأسْماءَ، ولَكِنْ عَلِموا بأنّ الخَليفةَ سَيُفسدُ في الأرضِ ويَسفكُ الدِّماءَ لأنّ اللهَ ﷻ هُو الذي أعلَمَهم بقيامِ الخَليفَةِ بالإفسادِ وسَفكِ الدِّماءِ ولَم يُعلِّمْهم (الأسماء)، فَهُم اعتَرفُوا بِذلكَ في الآيةِ الكَريمَة: (**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32).** البقرة.

ثانيًا:

خَصائصُ ومَزايا سَيدِنا آدمُ ﵇ في هَذا المَشهَد:

1- كلامُ اللهِ ﷻ إليه مُباشَرةً بِتَعليمِه الأسماءَ، والأمْرَ بِالسَّكَنِ في الجَنَّة والأكلَ مِنها، والتَّحذيرَ مِن إبليسَ والشَّجرةَ.

2- اختَبرَه اللهُ ﷻ مُباشرةً ونَجحَ في الاختِبارِ.

3- أسْجدَ اللهُ ﷻ المَلائكةَ، لَيسَ لِشَخصهِ أو لَونهِ أو جِنْسهِ، وإنّما لِعلمهِ وتَفَوُّقهِ عَليهم بالعِلمِ والعَمَلِ بِما عَلِمَ.

4- رَأى المَلائكةَ الكِرامَ بِأمِّ عَينَيه.

5- رَأى إبليسَ اللَّعينَ بِأمِّ عَينَيه.

6- رَأى الجَنَّة بِأمِّ عَينَيه.

7- مِن أسبابِ إخُراجِ (آدمَ ﵇) مِن الجَنَّة هُو أنَّه:

أ- عَمِلَ بالظَّنِّ، لأنَّ وَسوسَةَ الشَّيطانِ (ظَنٌّ).

ب- عَمِلَ بِعَكسِ مَا عَلَّمَه وَحَذَّرَه اللهُ ﷻ مِنه، وعِلمُ اللهِ ﷻ يَقينيٌّ وَقَطعيٌّ. **(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)** البقرة.

ت- عَمِلَ لأجلِ تَحقيقِ رَغَبَاتِه الشَّخصيَّةِ، ولَيسَ تَحقيقًا لِرسَالةِ ومُهمّة الخَليفَة.

الغَايةِ من هَذا المَشهَد:

أولًا- إعلانٌ عَن اختيار وتَنصيب وتَكليف خَليفَةٍ في الأرض:

هَذهِ الآياتُ الكَريمَة تَتَحدَّثُ عَن إعلانِ اللهِ ﷻ عَن (وَظيفَةِ الخَليفَة) الجَديدَة والتي تَكون في الأرضِ.

يَتميّزُ هَذا الخَليفَةُ بِصفاتٍ حَسَنةٍ، وأخرَى سَيئِّةٍ قَد استَنكَرتَها المَلائكَة مِثلَ: (الفَساد وسَفكِ الدَّماء).

الشُّروطُ المَطلوبَة توَّفرُها لدَى هَذا الخَليفةُ:

1- الطَّاعَة والإخلاصُ للهِ ﷻ.

2- العِلمُ.

3- العَمَلُ بالعِلمِ.

وَقَد فَازَ بِهذهِ المُهمّةِ والوَظيفةِ سَيّدُنا آدمُ عليه السلام بَعدَمَا نجحَ في الاختبارِ الذي خَضعَ لَه مِن قِبلِ اللهِ ﷻ.

لَقد تَمَّ تَنصيبُ سَيدُنا آدمُ عليه السلام (خَليفةً في الأرضِ)، بِحُضورِ المَلائكةِ، وتَقديمِهم مَراسيمَ الاحترامِ والتَّقديرِ لَه بالسُّجودِ لَه بِأمرٍ مِن اللهِ ﷻ.

وَهذا الفَوزُ ومَراسيمُ التَّنصيبِ سَبَقه الإعلانُ عَن مَكانِ الوَظيفةِ وَهو (الأرض)؛ وَهُو خَيرُ دَليلٍ عَلى أنَّ آدمَ وزَوجَه عليهما السلام لَن يَبقَيَا في الجَنَّةِ الَّا لِفَترةٍ مُحدودةٍ لِغَايةٍ مَنشودةٍ.

ثانيًا- خَطُ سَيرِ حَياةِ الإنْسانِ:

هَذهِ الآياتُ الكَريمةُ تُوضِّحُ بِشكلٍ لَا لَبسَ فِيه أنَّ مَوضوعَ حَياةِ الإنسانِ وخَلْقِه وتَكلِيفِه بِمُهمَّةِ الخِلافَةِ فِي الأرضِ هِيَ: (الطَّاعَةُ) أو (عَدمُ الطَّاعَةِ).

مِن المَزايا الأوليَّة لِلفَوزِ بِهذِه الوَظيفَةِ، الإقَامَةُ المُؤقَّتَةِ في الجَنَّةِ، سَواءٌ عَصَى آدم ﵇ أمْ لَم يَعصِ، فإنَّه لَا مَحالَ نَازِلٌ الى الأرضِ لِلمُبَاشرَةِ بأداءِ وَظيفَتِه التي خَلَقَه اللهُ ﷻ لأجلِها.

فَالمِثالُ العَمَليُّ في هَذا المَشهَد القُرآنِيِّ العَظيمِ، ومِن خِلالِ مَا حَدثَ مَع آدمَ ﵇ قَبلَ سَكَنِهِ في الجَنَّةِ مِن تكريمَ واجلالِ وتَعظيمٍ، وكَذلكَ مَا حَدثَ لآدمَ وزَوجِه ﵇ بَعدَمَا سَكَنا في الجَنَّة؛ أثبتَ اللهُ ﷻ لِعِبادِهِ مَآلَ ومَصيرَ خَطِّ سَيرِ حَياةِ الإنسانِ؛ المُطيعُ لأوامِرِ اللهِ ﷻ، وكَذلكَ العَاصي لأوامِرِ اللهِ ﷻ.

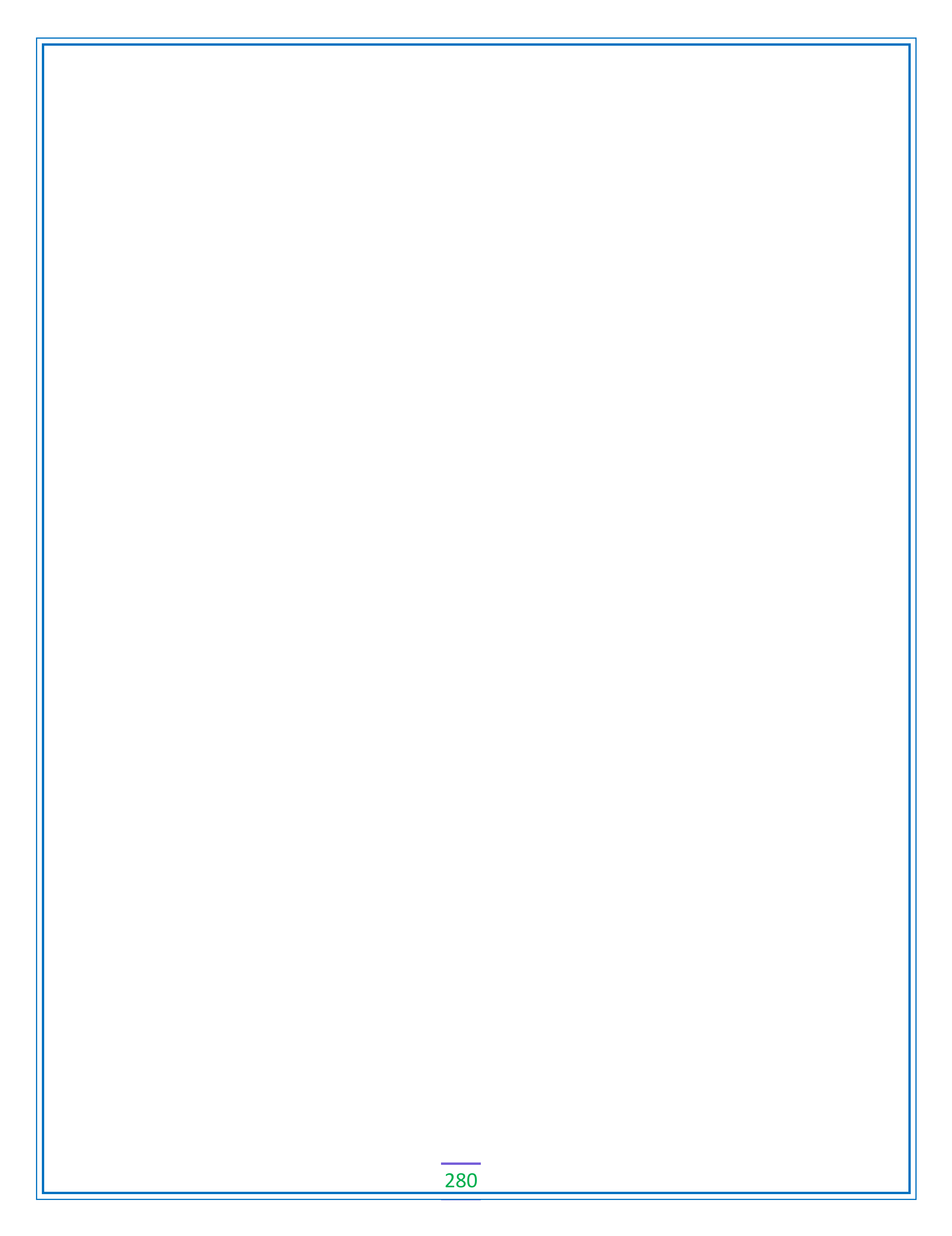
وهَذهِ هِيَ سُنَّةُ اللهِ ﷻ في عِبادِه وخَلْقِه وأرضِه وسَماواتِه وجَنَّاتِه، ولَا تَبديلَ لِسُنّةِ اللهِ ﷻ. هِذه هِي الرِّسَالةُ مِن عَرْضِ هَذا المَشهَد القُرآنِيِّ العَظيم، وسَردِ أحداثِه المُتتاليَةِ بِحكمَةِ وتَدبيرِ اللهِ ﷻ، الى جَميعِ البَشَرِ ((مُنذُ أوَّلِ إنسانٍ أُهبِطَ الى هَذهِ الأرضِ، وحَتى آخرِ إنسانٍ يُولدُ عَلى وَجهِ هِذه الأرضِ)).

كَما فَازَ سَيّدنا آدمُ ﵇ بِوظيفةِ الخَليفةِ واقامَ في الجَنَّةِ لِفترةٍ مَحدودةٍ، وذَلكَ بِطَاعَةِ اللهِ بِالعِلمِ والعَملِ، ولَيسَ لِجِنسِه، أو لَونِه، أو لُغتِه، وهَكَذا هُو مَصيرُ كُلِّ إنسانٍ؛ فهُو بإطاعِتِه للهِ ﷻ بالعِلمِ الشَّرعِيِّ والعَملِ بِما يُملِيه عَليه هَذا العِلمُ، يَدخلُ الى (جَنَّة الخُلْد) التي وَعدَها اللهُ ﷻ عِبادَه بالغَيبِ.

فَالعِلاقَةُ بَيننا وبَينَ اللهِ ﷻ هِي عِلاقَةُ العَبيدِ بِسَيِّدِهم الخَالِقُ العَظيمُ الرّازقُ ذو القُوَّةِ المَتين، ولَيسَتْ هُناك أيَّة صِلةُ قَرابَةٍ بَينَ اللهِ ﷻ وأحدٍ مِن العَبيدِ.

ولَن يَكونَ دُخولُ الجَنَّةِ والفَوزُ بِنَعيمِها بالَّلونِ أو الجِنسِ، او القَوميَّة، وإنّمَا بِرَحْمةِ اللهِ ﷻ وبَعدَ العَملِ الصَّالحِ المُخلَصِ لِوَجه اللهِ ﷻ الذي يُؤهِّل الإنسانَ لِنَيلِ هَذهِ المَرتَبةِ الأُخرويَّة والنَّعيمِ الأبَديِّ.

(((واللهُ ﷻ أعلمُ وأجلُّ)))



أقوالٌ وآراءٌ مَنقولَةٌ بتصرُّف

لَيْسَ في دِينِنا مَا تُناقِضُ العُقُولَ...

ولَكِنْ في دِينِنا مَا لَا تُدرِكُهُ العُقُولُ...

****

كانَ الصَّالحونَ يَتوَاصَونَ بِثلاثِ كَلِماتِ أغلى مِن الذَّهَبِ:

الأولى: مَنْ أصْلَحَ مَا بَينَهُ وبَينَ اللهِ ﷻ ، أصلَحَ اللهُ ﷻ مَا بَينَه وبَينَ النَّاسِ.

الثأَنية: مَنْ أصْلَحَ سَريرَتَه أصْلَحَ اللهُ ﷻ عَلانِيَتَه.

الثَّالثة: مَنْ اهتَمَّ بِأمرِ آخِرتِه كَفاهَ اللهُ ﷻ أمرَ دُنياهُ وأخِرتَه.

****

أفَكُلَّمَا اشْتَهَيْتَ اشْتَرَيْتَ؟ فَمَتى تَتّعَلَّمُ الصَّبرَ؟

أفَكُلَّمَا خَلَوْتَ عَصَيْتَ؟ فَمَتى تَتّعَلَّمُ التَّقوَى؟

أفَكُلَّمَا تَعِبْتَ اسْتَرَحْتَ؟ فَمَتى تَتّعَلَّمُ المُقاوَمَةَ؟

أفَكُلَّمَا يُسِّرَ لَك تَمَادَيْتَ؟ فَمَتى تَبْدَأُ التَّوْبَةَ؟

****

تَأتي المَعْصِيَةُ؛

1- فَيَرحَلُ القُرآنُ الكَريمُ، والَّصلاةُ، وقِيامُ اللَّيلِ، والخَوفُ مِن اللهِ ﷻ .

2- ثُمَّ يَلحَقُهم الذِّكْرُ...

3- ثُمَّ تَذهَبُ الطَّمأنِينَةُ.

4- ثُمَّ يَبدَأُ عُسْرَ الحَالِ... وَقِلَّةُ البرَكَةِ فِي الوَقتِ والمَالِ..

****

واِعْلَمْ أنَّ:

1- أصْعبَ الحَرامِ: (أوَّله).

2- ثُمَّ يَسهُلُ.. ثُمَّ يُسْتَسَاغُ.. ثُمَّ يُؤْلَفُ.. ثُمَّ يَحْلُو.. ثُمَّ يُطْبَعُ عَلى القَلبِ.. ثُمَّ يَبْحثُ القَلبُ عَن حَرامٍ آخَرٍ.. ((سُبحانَ اللهِ انَّها خُطوَاتِ الشَّيْطانِ)).

قالَ أحدُ الصَّالِحين:

إذا دَعَتْكَ نَفسُكَ إلى مَعصِيةٍ، فَحاوِرْها حِوارًا لَطِيفًا بِالآيةِ الكَريمَةِ:

﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15)﴾. الفرقان.

****

قَد شَغَلَتْكُم مَناظِرُ الطَّريقِ عَن غَايةِ الطَّريقِ،

واكْتَفَيْتُم بِمُتَعِ السَّفرِ عَن التَّفكيرِ بِنِهايةِ السَّفر

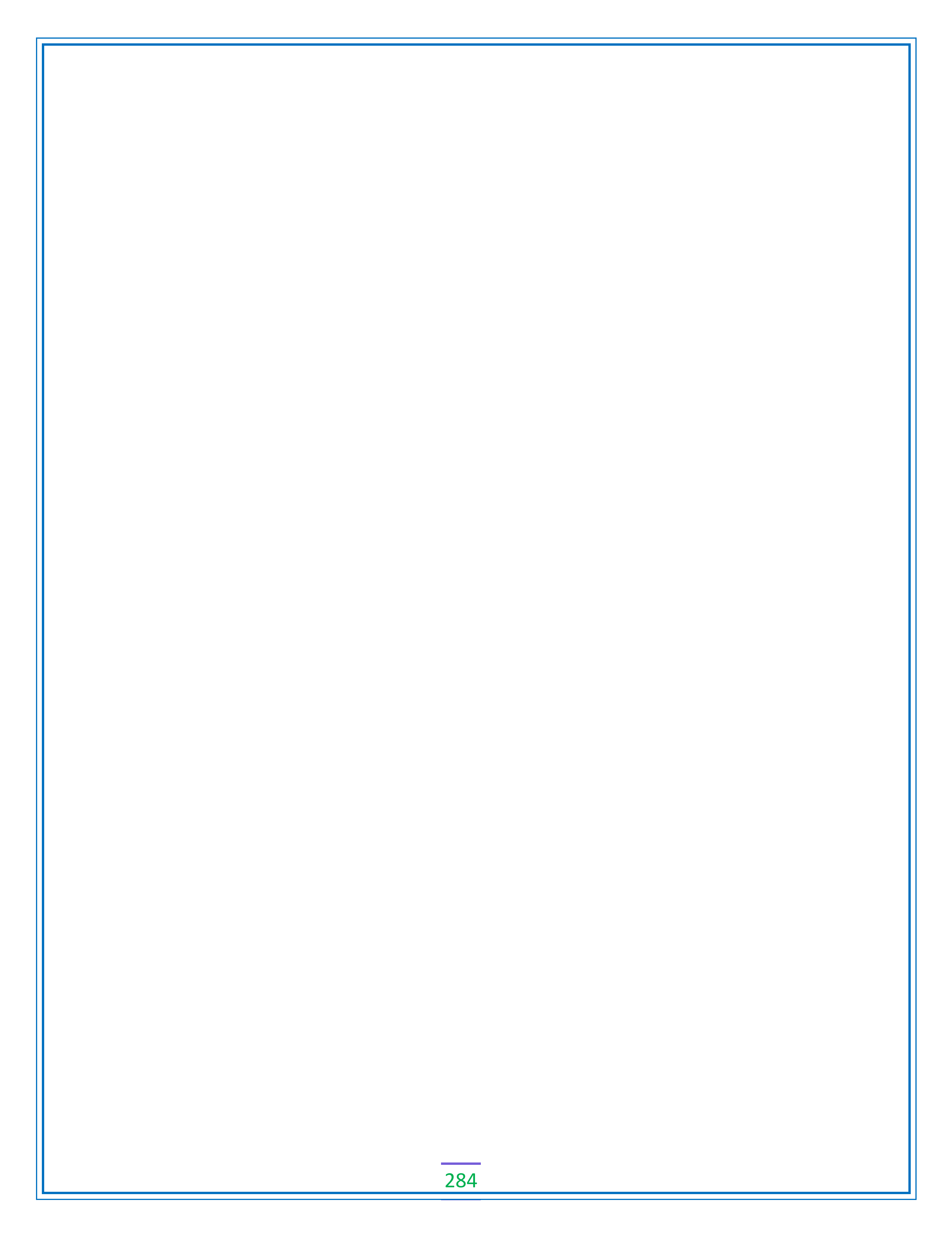
خُطَةُ الرِّحلَة

1- إذا عَرَفْتَ رَبّكَ الخَالِقَ العَظيمَ.

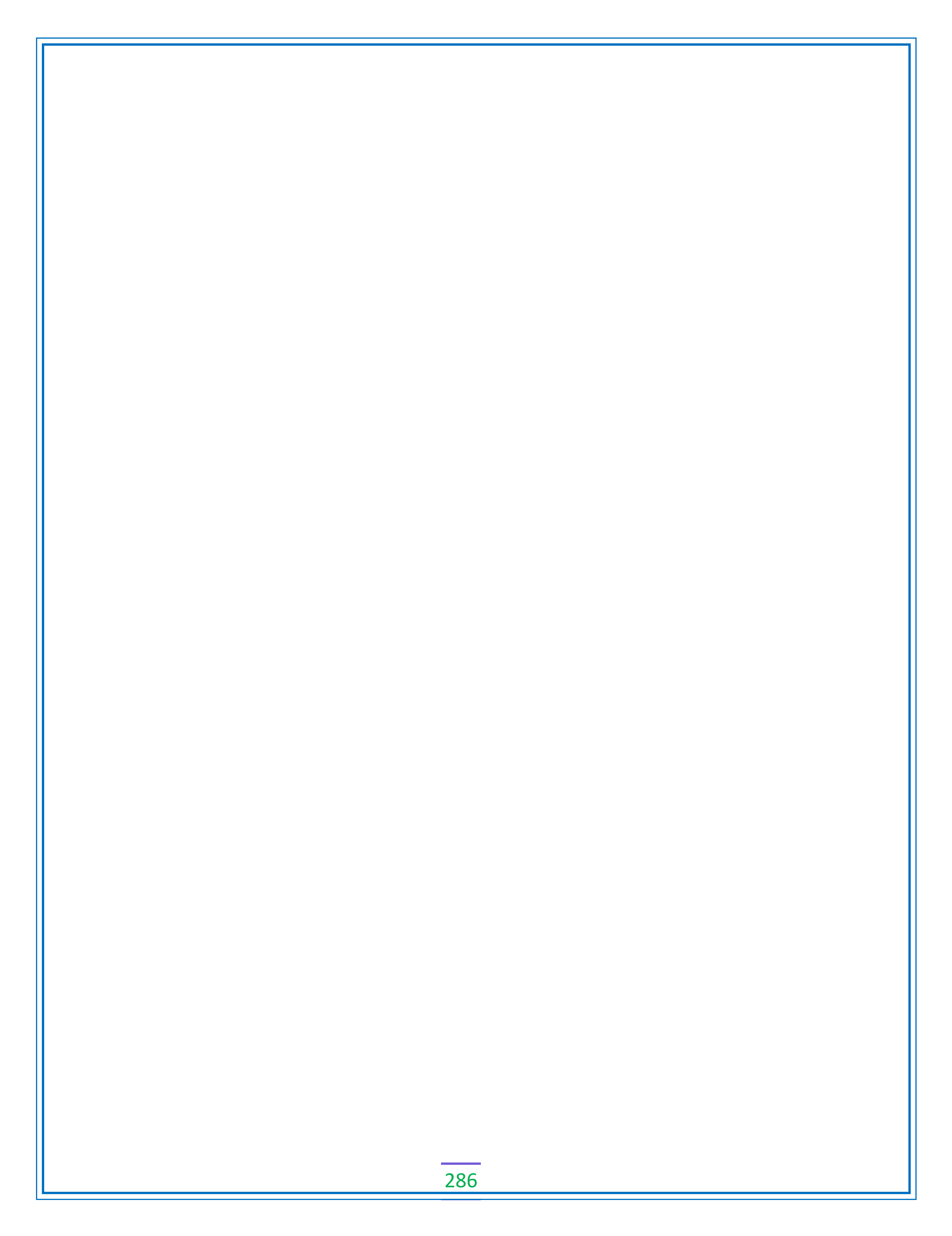
2-وَعَرَفْتَ المَنْهَجَ.

3- وَعَرَفْتَ الوَقْتَ المُحَدَّدَ لَكَ؛ فَخَطِّطْ واِعمَلْ بِمَا جَاءَ فِي الآيَةِ الكَريمَةِ:

(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77). القَصَص.




الحَمدُ للهِ الَّذي بِنِعْمَتِهِ تَتَمُّ
الصَّالِحاتُ



رَسَائِلُ في فِقْهِ الدِّينِ الإِسْلامِيِّ

طلعت صدّيق